مذكرات العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي

ثورة ١٤ تموز

اسرارها ، احداثها ، رجالها
حتى نهاية عبد الكريم قاسم

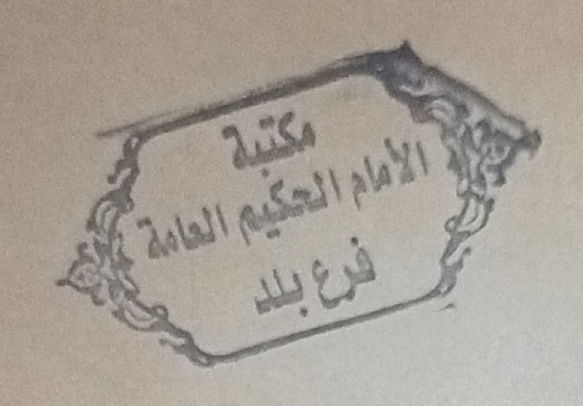



هذا الكتاب مقدم من مكتبة وارشيف
الزعيم على التليغرام
https: / / t.me/abdulkarimbooks

الإهداء

إلى الاستاذ القدير رعد الشويلي ، والى جميع المتابعين





ثورة ١٤ تموز

اسرارها ، احداثها ، رجالها
حتى نهاية عبد الكريم قاسم

مذكرات العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي

السكرتير الخاص للزعيم عبدالكريم قاسم

المقدمة

قد يعتقد البعض ان ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ حركة غير مدروسة ومخططة قام بها بعض الضباط المندفعين ليس الا، وقد يصفها آخرون انها مجرد انقلاب عسكري عبر عن طموح بعض الطامعين من كبار الضباط.

ان هذا التفسير يدل على جهل المعتقدين به أو يضع قائليه في صفوف اعداء الثورة إذ أن ماحدث صباح ذلك اليوم الخالد هو حلقة من سلسلة متكاملة الحلقات من نضال شعبنا العظيم ضد الاستعمار وأعوانه، وأن تجريد الثورة من ارتباطها بأحداث ووقائع الماضي وعدم ربطها بآمال وطموح الشعب في المستقبل أمر لا يقره منطق التاريخ وبعيد عن التفسيرات العلمية والتحليلات الموضوعية. ومن خلال هذا الارتباط المتماسك بين انتفاضات الشعب عبر تاريخه النضالي الطويل وبين ماحصل في الرابع عشر من تموز، ومن خلال تطور الأمور عبر تصميمات جرت لأنحرافات غير متوقعة، يظهر بشكل واضح وجلي أن أحداث الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨،ان هي الا تعبير ثوري ناضج عن آمال شعب كابد الأمرين من حكامه. فهي ثورة سياسية واجتماعية تهدف الى نقل الشعب من عهد تميز بالتخلف العام الى عهد زاهر لا مكان للاقطاع والفقر والمرض والجهل فيه، عهد يشعر فيه الفرد العراقي بحريته وكرامته ووجوده، عهد يساهم فيه الفرد العراقي ببناء وطنه وتطويره نحو الأحسن، نحو مجتمع اشتراكي حر موحد...

ومن أراد أن يفهم غير ذلك فقد وضع نفسه في صفوف أعداء هذه الأمة أو أنه يتجاهل فهم قدرة الشعوب وطاقاتها المبدعة في خلق مجتمعاتها وبنائها.

لقد أذهلت ضربة تموز الاستعمار وأعوانه وأفسدت عليهم مخططاتهم لأذلال هذا الشعب وعزله عن المجتمع العربي وتركه يتخبط في جهله وتخلفه ويتيه بين الأحلاف العسكرية التي لاتخصه وليس له بها ناقه ولا

جل اللهم الا حدوده المشتركة. لقد تبددت أحلامهم في استمرار سرقة قوت الشعب وسلب خيراته وتجويعه لتسهل عليهم قيادته وترويضه. لقد كان يوم الرابع عشر من تموز مفاجأة مذهلة لهم لم يحسبوا حسابها، فبالرغم مما كان يعانيه هذا الشعب الصامد الصابر من ظلم وتعسف وقهر وجوع وهي كلها مبررات موضوعية لقيام الثورات، أقول بالرغم من كل ذلك فان ثورة الرابع عشر من تموز قد تأخرت كثيرا وكان لابد من حدوثها قبل عام ١٩٥٨ بكثير نظرا لتوافر اسبابها ومبرراتها الموضوعية والعلمية والذاتية.

ان التاريخ لم يصمت عن تسجيل وقائع ثورة شعب عظيمة كما صمت عن تسجيل أحداث ثورتنا اذ بقيت اسرارها خفية عن الشعب العراقي وعن العالم الى درجة اصبح الضياع يهددها، وكثرت فيها الأقوال المشوشة والمشوهة لحقائقها الا ماكتب أخيرا عنها بعض ابنائها ولما وجدتني املك بعض المعلومات التي لم تذكر أو ذكرت مبتورة، رأيت ان الواجب يحتم علي ذكر بعض ما عندي وبقدر ما تسمح به الظروف، كان ذلك بعد الحاح رهط من اخواني الذين اعتز بهم وأكن لهم كل احترام. لقد دونت بعض ما عندي هنا في هذا الكتاب متوكلا على الله واضعا نصب عيني قول الحقيقة التي أعرفها، سواء حصل ذلك بعلمي أو نقل ألي في حينه أو سمعته مع الاشارة الى كل حالة محاولا اهمال كل ما هو مشكوك في صحته للتاريخ متجنبا الاساءة لأحد ما امكنني ذلك مع تقديم اعتذاري مقدما لكل أخ قد يرد ذكره بما لا يروق له مؤكدا أنني لا أقصد غير الحق، معتبرا أن كل من ساهم في تنظيم حركة الضباط الاحرار بشكل أو بآخر أو اشترك باعداد ثورة الرابع عشر من تموز وتنفيذها وتأييدها أخا عزيزا ورفيق نضال يعتز به بصرف النظر عما حدث من تعقيدات وانقسامات مريرة بعد ذلك. هذا ما عزمت عليه وأملي كبير أن يكون هذا الجهد المتواضع حافزا لأخواني الضباط الأحرار لتسجيل ما عندهم من معلومات لكي تكتمل الصورة أمام العالم ولكي نوفي هذه الثورة المجيدة حقها، اذ أنني لم أدع معرفة كل شيء، بل إن هناك أمورا حدثت على

مستويات أخرى ساهم بها آخرون، أرجو ان يسرعوا بتدوينها خدمة للتاريخ وللثورة نفسها لأنها لا تقل أهمية عن شرف المساهمة الفعلية في الثورة. انها تضحية اخرى تضاف الى التضحيات الكبيرة التي قدمها رفاقنا الأحرار عند تفجير ثورتهم الجبارة والله من وراء القصد.

مدخل تاريخي

الجيش العراقي ودوره في الحركة

الوطنية والقومية حتى ١٤ تموز ١٩٥٨

د. جعفر عباس حميدي

يتفق معظم الكتاب على افتراض ان الضباط يجندون اساسا من الطبقة الوسطى التي لا يتردد ابناؤها في الالتحاق بالقوات المسلحة لما توفره لهم من فرصة في المجال الاجتماعي، وكذلك ابناء الطبقات الكادحة الذين وجدوا في الدراسة العسكرية الممولة من قبل الدولة طريقا في التقدم في السلم الاجتماعي. وفي العراق لم يكن الضباط العراقيون، منذ البداية، ينحدرون من عوائل ذات جاه اجتماعي، ولم يرثوا القابا، عدا استثناءات محدودة، فنوري السعيد ابن موظف حكومي صغير قد استخدم اسم والده الشخصي لقبا لعائلته، وفعل علي جودت الايوبي أبن رأس عرفاء في الجندرمة الشيء نفسه، واتخذ جعفر العسكري لقبه من اسم مسقط رأس عائلته، كما اتخذ جميل المدفعي لقبه من حادثة حصلت له اثناء قتاله مع العثمانيين.

وفي ظل الدولة العراقية أصبحت الخدمة في الجيش من المهن المحترمة اجتماعيا، بحيث اخذت تستهوي الشباب من ذوي الميول القومية والوطنية، وأصبحت العناصر الأساسية للجيش العراقي تتكون من أبناء الريف، لاسيما ضباط الصف والجنود، رغم محاولة بريطانيا في بداية تشكيل الجيش العراقي ان تكون الدفعات الاولى من الضباط من ابناء العوائل البارزة المعروفة تقليديا بولائها لهم وارتباطها بهم، وقد نجحت هذه الخطة في بداية الامر لكن توسع الجيش العراقي ادى الى التحاق دفعات بالكلية العسكرية لا تنطبق عليها الشروط والمواصفات البريطانية.

أخذ العراقيون ينظرون الى الجيش رمزا للاستقلال وتجسيدا ملموسا للسيادة الوطنية والتخلص من رواسب ومخلفات الماضي الاسود المشؤوم والتسلط الاجنبي، واصبح الجيش من أكثر الشرائح والقطاعات الشعبية قربا من العصر الحديث بعد التحاق البعض من ضباطه في الدورات التدريبية والمعاهد العسكرية في الدول الاجنبية وزيادة تعاملهم مع الاسلحة الحديثة والأساليب التكنولوجية المتطورة، الأمر الذي أدى الى تطوره كقوة عصرية منظمة وقادرة على الحركة السريعة والفعالة، فأستولت على ضباطه قناعات راسخة عن دورهم الاستثنائي الخاص باعتبارهم القوة الوطنية الطليعية في المجتمع القادرة على تغيير الوضع السياسي. وهكذا اصبح الجيش حاملا للأفكار القومية وقوة حقيقية حملت على عاتقها رسالة تاريخية.

دخل الضباط العراقيون حقل العمل السياسي في وقت مبكر، عندما كانوا يعملون في الجيش العثماني، ويتواجدون في الاستانة في وقت ظهور النزعة العنصرية التركية، الامر الذي دفع هؤلاء الضباط الى البحث عن السبل والوسائل للحفاظ على الهوية العربية والوقوف ضد سياسة التتريك، فكان ذلك دافعا الى انشاء الجمعيات العربية السرية والانضمام اليها. فساهم الضباط بفعالية في تأسيس جمعية العهد السرية عام ١٩١٣ بزعامة عزيز علي المصري، والتي كان الضباط العراقيون عمودها الفقري والعنصر البارز الذي استطاع تأسيس فروع لها في بغداد والموصل، بحيث وصف هؤلاء الضباط بأنهم "المحركون لكثير من الهيجانات التي وقعت في الجيش التركي".

وخلال الحرب العالمية الاولى أدرك الضباط العراقيون خطل سياسة التعاون مع العثمانيين فترك اغلبهم صفوف الجيش العثماني، وانضموا الى الثورة العربية في الحجاز عام ١٩١٦ وساهموا فيها مساهمة فعالة في التخطيط والقيادة والاستبسال فكسب الكثير منهم شهرة واسعة. وبعد ان استطاعت الثورة تحرير الحجاز وبلاد الشام شارك هؤلاء الضباط في بناء الدولة العربية الجديدة التي أقامها الامير فيصل بن الحسين في الشام (١٩١٨-١٩٢٠) وعقد العراقيون، الذين أسسوا جمعية العهد

العراقي، مؤتمرا في دمشق في (٨ آذار ١٩٢٠) أعلنوا فيه استقلال العراق، والقيام بالأعمال الايجابية للوصول الى الاستقلال، فكان الضباط من المحرضين على الثورة ضد الاحتلال فشاركوا في احداث ثورة العشرين وساهموا في رفع معنويات الثوار وفي الاستيلاء على دير الزور، والهجوم على تلعفر.

وبعد انتهاء الثورة، وتشكيل الحكومة العراقية المؤقتة بدأت عملية تشكيل نواة الجيش العراقي فأصبح جعفر العسكري، أول وزير للدفاع في العراق، (٢ تشرين الثاني ١٩٢٠). وقد اعتمد العسكري في جهوده لبناء الجيش على الضباط العرب الذين كانوا يعملون في الجيش العثماني، ثم في الثورة العربية وحكومة فيصل، وكانت نواة الجيش العراقي عند تشكيله في (٦ كانون الثاني ١٩٢١) عشرة من الضباط العراقيين، وقد بدأ تسجيل المتطوعين في (٢١ حزيران)، وتم تشكيل الفوج الأول في بغداد في تموز من نفس العام بأسم فوج الامام موسى الكاظم، وشكل الفوج الثاني في نيسان ١٩٢٢، وبذلك بلغت قوة الجيش حوالي اربعة آلاف متطوع.

أخذت تشكيلات الجيش العراقي بالتوسع، وفي عام ١٩٢٤ اصبح الجيش مكونا من الحرس الملكي وستة افواج من المشاة وثلاث بطاريات للمدفعية الجبلية وبطارية مدفعية ميدان وثلاث سرايا آلية وسرية حرس حدود. وبدأ في عام ١٩٢٧ الاستعداد لتشكيل القوة الجوية، وأرسل خمسة من الطلاب العراقيين للدراسة في كلية القوة الجوية البريطانية، وفي عام ١٩٣١ قدمت الى العراق خمس طائرات، وقامت في تشرين الثاني بأول مناورة عسكرية في منطقة خانقين. وفي (٢٠ آب ١٩٣٥) وافق مجلس الوزراء على تأليف نواة لأسطول نهري، واصبح هذا الاسطول في سنة ١٩٣٧ مكونا من أربع سفن نهرية مزودة بمدافع ورشاشات.

قوبل تشكيل الجيش العراقي وتطور تشكيلاته بالمساندة والتأييد من الشعب الذي زادت ثقته بالمستقبل وتعززت آماله لبناء عراق قوي مستقل، في حين أرادت بريطانيا تحجيم دور الجيش وتأمين ولائه للنظام،

وعدم تهديده مصالح بريطانيا في العراق، وقد عبر عن وجهة النظر البريطانية برسي كوكس، المندوب السامي البريطاني، عندما اشار الى ان طموحه لا يتعدى فتح باب التطوع الأختياري وتشكيل قوة من المجندين العرب، وهذا يوضح الرأي البريطاني لأبقاء الجيش إلعراقي مجرد قوة بوليسية تحل محل الاحتلال العسكري والانتداب المباشر. وقد عملت بريطانيا على اتخاذ الاجراءات التالية:ـ

١ـ الاشراف المباشر والتام للمندوب السامي البريطاني على شؤون الجيش العراقي.

٢ـ وضع مجموعة من الضباط البريطانيين في المراكز الحساسة للجيش العراقي مثل التدريب والاركان.

٣ـ نظام للتفتيش العام برئاسة مفتش بريطاني عام.

٤ـ حامية بريطانية مركزية.

٥ـ معاهدة تؤمن استمرار النفوذ البريطاني حتى بعد دخول العراق عصبة الامم.

وعلى الرغم من الأجراءات البريطانية، يمكن القول بأن الروح القومية هي السمة البارزة والعامة للجيش العراقي منذ نشأته، واستطاع بعض الضباط أمثال صلاح الدين الصباغ وفهمي سعيد وغيرهما من تشكيل منظمات ذات طابع سياسي وضعت برنامجا للعمل، اطلق عليه "الميثاق القومي العربي" تضمن المبادىء الآتية:ـ

١ـ تتكون الهيئة الرئيسية التي تؤمن بهذا الميثاق من اعضاء ثابروا على كفاحهم ومبادئهم تجاه شتى المؤثرات والذين اتصفوا بـ:

أـ الأخلاق الحميدة، ومنها الأبتعاد عن كل ما ينافي القيم العربية والرذائل كبيرة كانت أم صغيرة، مما يؤدي الى سوء سمعة الهيئة.

ب ـ انكار النفس والنفيس، والتضحية لروح الجماعة في هذا الميثاق.

جـ ـ الكتمان.

دـ الكفاءة للقيام بالأعمال المناطة به.

هـ ـ التعاون.

و ـ الطاعة.

٢ـ تطهير العناصر المضرة في العرب وتوحيد الممالك العربية ضمن وحدة عربية تشمل السياسة والاقتصاد والثقافة والجندية.

٣ـ الاهداف للوصول الى الغرض:
أـ السيطرة على الجيش.
ب ـ السيطرة على سياسة الدولة ومرافقها.
ج ـ التعاون مع الهيئات في الاقطار العربية الأخرى.
د ـ التعاون والتآخي التاريخي بين العرب والأكراد.

٤ـ المبادىء:
أـ ان تعلم الهيئة ان الفئة الصالحة في الاقطار العربية قليلة جدا وأن مصير البلاد العربية والمبادىء الاسلامية متوقفة على مثل هذه الفئة وهي المعول الحقيقي في احقاق الاهداف الآنفة الذكر، وأن الويل للعروبة والاسلام اذا لم تقم هذه الفئة بما عهد اليها.
ب ـ على الهيئة ان تراعي الانصاف عند توجيه طلباتها الى أحد اعضائها استنادا الى قوله تعالى "لا يكلف الله نفسا الا وسعها".
جـ ـ ليس لعضو من اعضاء الهيئة ان يأتي بعمل فردي مالم يستشر الهيئة ويحصل على موافقتها، وأن تكون أعماله ومقرراته مربوطة على استشارتها.

وقد لعب الضباط القوميون دورا بارزا في تأييد النضال العربي، فعلى الصعيد الداخلي استثمر هؤلاء الضباط مراكزهم في الكلية العسكرية وكلية الاركان لتوجيه الانتقادات الى المعاهدة العراقية - البريطانية لعام ١٩٣٠ وبيان نواقصها. وساهموا في النشاطات السياسية القومية المدنية، فكان فهمي سعيد من ضمن الهيئة المؤسسة لنادي المثنى بن حارثة الشيباني ذي الاتجاه القومي. وأخذ صلاح الدين الصباغ على عاتقه تدريب الشباب القومي من اعضاء جمعية الجوال العربي على الأمور العسكرية، كما اصبح مديرا ومدربا عاما للفتوة.

واستثمر الضباط القوميون مناصبهم لتقديم المعونات العسكرية (اسلحه واعتدة) الى الثوار العرب في فلسطين. ويذكر صلاح الدين الصباغ كيفية تقديم هذه المعونات بقوله: "كنت أنا واخواني من ضباط العراق نمدهم سرا (ثوار فلسطين) بما تيسر لدينا من سلاح وعتاد وكنت اسلم السلاح والعتاد للسيد عز الدين الشوا مباشرة. وكان ذلك يجرى بصورة سرية فلم يعلم احد وكتمنا الامر حتى على قادتنا وعلى ياسين الهاشمي أخي طه الهاشمي ثم زادت هذه الامدادات بعلم من وزير الدفاع طه الهاشمي، ورئيس اركان الجيش حسين فوزى، ومعاون رئيس اركان الجيش ومدير الحركات وأنا.. فقد قمت بتجهيز فوزى (القاوقجي) سرا بألف بندقية ومائة الف اطلاقة وألف حقيبة وتجهيزات اخرى مما يحتاج اليه الجنود!!

حاول بعض الضباط الاقليميين الذين كانوا يرفعون شعار "العراق للعراقيين" التكتل بالضد من الحركة القومية، ووجدوا في بكر صدقي، الذى برز كقائد عسكرى جيد بعد قضائه على الاضطرابات الداخلية في عام ١٩٣٣، وجدوا فيه ضالتهم المنشودة، فكان انقلاب عام ١٩٣٦ الذى قويل بمشاعر الخوف وعدم الثقة من قبل الحركة القومية لأهماله الشعور العام في العراق ورغبته في الوحدة العربية. فانتهت ايام الانقلاب بسرعة وقتل قائده بكر صدقي في الموصل في (١١ آب ١٩٣٧)

ظل الجيش العراقي بعد مقتل بكر صدقي، القوة المحركة للسياسة العراقية، وسيطر الضباط القوميون على الجيش والسلطة معا، وكانوا وراء تشكيل وزارة جميل المدفعي الرابعة (١٧ آب ١٩٣٧) واقالتها لأن المدفعي رفع شعار نيسان الماضي واسدال الستار، فاتهموه بحنث العهود واحداث الشقاق في صفوف الجيش، وبعد استقالته طلبوا من الملك غازى ان يعهد بالوزارة الى نورى السعيد في (٢٥ كانون الاول ١٩٣٨) فسار السعيد في سياسته بالضد من الحركة القومية وتطلعاتها التحررية في بداية الحرب العالمية الثانية الامر الذى ادى الى التنديد به.

ازدادت المشاعر القومية المعادية لبريطانيا، فاضطر نورى السعيد للاستقالة، وكلف رشيد عالي الكيلاني بتأليف الوزارة الجديدة في (٣١ آذار ١٩٤٠)، وظهر الانقسام واضحا بين الضباط القوميين وقادة الحركة القومية من العناصر المدنية، وبين نورى السعيد والذين يريدون الاستجابة للطلبات البريطانية، وأدى تطور الاحداث الى تشكيل ((اللجنة العربية السرية)) التي ضمت العسكريين والمدنيين، وبرز من اعضائها الحاج امين الحسيني، مفتي فلسطين ورشيد عالي الكيلاني وصلاح الدين الصباغ، وقررت اللجنة القيام بالثورة، وعقدت اجتماعا في (٣١ آذار ١٩٤١) قال فيه العقداء الأربعة (صلاح الدين الصباغ وكامل شبيب وفهمي سعيد ومحمود سلمان) بأنهم يجب ان يعيدوا عهد القائد العربي خالد بن الوليد، فكانت الثورة في (٢ نيسان) والعدوان البريطاني على العراق في (٢ مايس) وقد تصدى العراقيون الى الغزو بالشجاعة والبسالة المعروفة لكن الظروف كانت تعمل بالضد من العراقيين فانتهت الثورة بعد حرب ضروس استمرت ثلاثين يوما، تلك الثورة التي عبرت عن المطامح القومية في الحصول على الاستقلال التام والحرية للشعب العربي، وأكدت انتماء العراق القومي ومساندته للنضال العربي.

تعرض الجيش العراقي الى تصفية تكاد تكون كاملة، بعد فشل ثورة ١٩٤١، فقد احيل عدد كبير من الضباط الشباب القوميين على التقاعد، وجرد الجيش من القيادة الكفوءة وروح القتال والوسائل المادية التي تلزمه للدخول في معارك نظامية، وأصبح هدفه المحافظة على الأمن الداخلي فقط، فقدم رنتن، المفتش البريطاني في الجيش العراقي، اقتراحا الى الحكومة طالب فيه بتقليص وحدات الجيش، والغاء فرقتين من الفرق الأربع، الامر الذى ادى الى حدوث ازمة وزارية في حينها.

وبالرغم من التصفية التي تعرض لها الجيش العراقي، إلا ان العناصر الشابة الجديدة من ضباطه وجنوده سارت في الطريق القومي نفسه، وكانت مشاركتها بارزة خلال الحرب الفلسطينية (١٩٤٨- ١٩٤٩) عندما قررت الحكومة ازاء استمرار الضغط الشعبي

ارسال الجيش العراقي للدفاع عن الاراضي العربية الفلسطينية، وكان ضباط الجيش وجنوده ممتلئين حماسة قوية لقتال الصهاينة والحفاظ على فلسطين، وقد استطاعت القوات العراقية، بامكانياتها المحدودة آنذاك من تحقيق الانتصارات الكبيرة. وتميز الجيش العراقي في المعارك التي خاضها بالشجاعة والبسالة التي ابداها الضباط والجنود، وكان الجميع مدفوعين بعوامل قومية ووطنية، الا ان القيادة التي تولت الاشراف على اعداد هذه القوات وسيرها كانت قيادة ضعيفة. يضاف الى ذلك ان الاستعدادات العسكرية المطلوبة في القوة العراقية كانت غير مهيأة، وتنقصها المعلومات عن العدو.. قواته واستحكاماته، ولم تكن هناك خطة حركات، ولائحة حرب مهيأة سلفا ليمكن في ضوئها تحشيد القوات الكافية لتنفيذها، فضلا عن عوامل اخرى منها عربية تتصل بجدية الاقطار العربية المشاركة في الحرب، وعالمية تتصل بمواقف الدول الكبرى من القضية الفلسطينية.

وبعد توقف القتال، عاد الجيش العراقي الى القطر، وهو يحمل مرارة النكسة التي سببتها الانظمة السياسية العربية القائمة آنذاك، فصمم ضباطه وجنوده على الثأر لكرامة الجيش، بالقضاء على النظام الذى كان وراء الانتكاسة، فأنخرط المخلصون من الضباط القوميين في تنظيم الضباط الاحرار، ولكن العمل الجدى المنظم لم يبدأ الا بعد قيام الثورة المصرية التي حدثت في (٢٣ تموز١٩٥٢)، ويرجع ذلك الى الاسباب التالية:

١ـ كان الضباط من العناصر الوطنية الواعية التي تمتلك القوة والقدرة على توجيه سياسة العراق نحو سياسة وطنية وقومية، وكانوا يشعرون بحالة التخلف التي يعاني منها الشعب العراقي.

٢ـ سياسة التصفية التي تعرض لها الجيش العراقي بعد فشل انتفاضة العراق عام ١٩٤١، ومحاولة بريطانيا تقليص عدد وحداته، واحالة الضباط القوميين على التقاعد بحجة الزيادة على الملاك.

٣ـ نجاح حركة الضباط الاحرار في الثورة على النظام الملكي في مصر، في ٢٣ تموز ١٩٥٢، ألهب حماس الضباط الشباب وأجج مشاعرهم

الوطنية، ودفعهم الى تشكيل تنظيمات سرية للقيام بعمل عسكرى ضد النظام الملكي.

٤ـ ظهور الاحزاب السياسية ذات الايدلوجيات الثورية، كحزب البعث العربي الاشتراكي، وازدياد نشاطها في صفوف الشعب والقوات المسلحة، مما ادى الى ازدياد الوعي الثورى لدى الضباط والجنود الذين اخذوا يدركون عدم قدرة تلك الاحزاب على القيام بالتغيير الثورى المطلوب دون الاعتماد على الجيش وطلائعه الثورية.

تجمع المصادر على ان بداية العمل المنظم لتنظيم الضباط الاحرار كانت في النصف الثاني من عام ١٩٥٢، حيث انبثقت اولى ركائز خلايا الضباط الاحرار في شهر ايلول من ذلك العام بزعامة المرحوم المقدم رفعت الحاج سرى، وضمت ضباطا قوميين، ثم توسع التنظيم بانضمام اعداد اخرى من الضباط، تجمعوا حول المبادىء الرئيسة التالية:

اولا ـ في المجال الداخلي :

١ـ الغاء النظام الملكي واقامة النظام الجمهورى.

٢ـ القضاء على الاقطاع وتوزيع الاراضي على الفلاحين.

٣ـ استرداد حقوق العراق النفطية وتضييق المجال في عمل الشركات الاجنبية واقامة صناعة نفطية عراقية.

٤ـ تحرير الاقتصاد العراقي من التبعية البريطانية والخروج من منطقة الاسترليني.

٥ـ تحقيق الوحدة الوطنية، وايجاد حل عادل للمسألة الكردية.

٦ـ تأمين العدالة الاجتماعية، وتضييق الفوارق الطبقية وفتح المجال لجميع الكفاءات والمواهب.

ثانيا ـ في المجال العربي :

١ـ الوحدة العربية هدف مصيرى يجب السعي لتحقيقها على مراحل الا اذا تعرض العراق الى غزو خارجي يستهدف اعادة النظام الملكي، حينئذ يمكن المناداة بالوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة.

٢ـ اسناد الشعب العربي الفلسطيني بكل الامكانيات المتيسرة لاستعادة ارضه وحريته.

٣ـ التعاون مع الاقطار العربية المتحررة، ومساندة جميع الاقطار العربية التي لازالت تسعى لنيل استقلالها.

ثالثا - في المجال الدولي:

١ـ الخروج من حلف بغداد.

٢ـ ازالة السيطرة البريطانية على القواعد العسكرية في العراق، ووضعها تحت السيطرة الكاملة للجيش العراقي.

٣ـ اتباع سياسة الحياد وعدم الانحياز في العلاقات الدولية.

٤ـ اقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية مع الدول الاشتراكية.

٥ـ الاستقلالية في سياسة العراق الخارجية، والانطلاق من قضايا الأمة العربية ومصالحها في التعامل مع دول العالم.

أما النظام السياسي الذى يسعى الضباط الأحرار الى اقامته بعد الأطاحة بالنظام الملكي فيرتكز على الأسس التالية:

١ـ تشكيل مجلس لقيادة الثورة يقوم بمهام السلطة التشريعية حتى اجراء انتخابات نيابية، ومراقبة اعمال الحكومة للتأكد من سيرها في طريق تنفيذ اهداف الثورة.

٢ـ تشكيل حكومة مدنية من رجال الاحزاب السياسية والوطنيين المعروفين بالاخلاص والكفاءة.

٣ـ التأكيد على حماية أمن البلاد الداخلي والخارجي.

٤ـ تحديد فترة انتقالية يشرع بعدها الدستور الدائم، وتجرى انتخابات نيابية لانتخاب برلمان جديد يحدد على اثرها شكل الحكومة، وتكوين "مجلس سيادة" ليقوم مقام رئاسة الجمهورية، كحل وقتي الى ان تستقر الامور وتتضح الاتجاهات بعد ذلك.

وقد جرت عدة محاولات للقيام بالثورة، ولكن الظروف سنحت للضباط الاحرار لتنفيذ الثورة، عندما صدرت الأوامر الى لواء المشاة العشرين، ومقره في معسكر جلولاء بالتحرك الى الأردن، فاحتل عبد السلام محمد عارف دار الاذاعة وفي الساعة السادسة من صباح يوم الاثنين (١٤ تموز ١٩٥٨، ٢٦ ذو الحجة ١٣٧٧ هـ) أذيع البيان الأول للثورة، وتضمن النقاط الأساسية الآتية:ـ

١- الغاء النظام الملكي، واعلان العراق دولة جمهورية.
٢- ان الجيش هو قوة الشعب الضاربة.
٣- ان الثورة قامت بمؤازرة المخلصين من ابناء الشعب والقوات المسلحة.
٤- التمسك بالوحدة العراقية الكاملة، والتعاون مع الاقطار العربية والاسلامية.
٥- الالتزام بالعهود والمواثيق الدولية، وبخاصة ميثاق الامم المتحدة ومقررات مؤتمر باندونك.
٦- تأليف مجلس للسيادة يتمتع بسلطة رئيس الجمهورية ريثما يتم استفتاء الشعب لانتخاب الرئيس.
٧- تأليف حكومة تنبثق من الشعب وبوحي منه.

ولم تمض على الثورة، سوى أيام قلائل، حتى بدأت الثورة تبتعد عن أهدافها المرسومة، ويرجع ذلك الى فقدان القيادة الجماعية، وانفراد عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف بالثورة دون الضباط الأحرار الآخرين، ثم بداية الصراع بينهما للانفراد بالسلطة. وقد ظهر ان عبد الكريم قاسم كان محبا للزعامة، ومؤمنا بمبادئه الشخصية، القاسمية، اكثر من أي مبدأ آخر، ويجيد التآمر، فأستغل عبد السلام عارف الى اقصى حد، أما عبد السلام عارف فكان أيضا فرديا ومحبا للزعامة، وتظاهر بالقومية وبعد نجاحه في تنفيذ الثورة تعجرف وتكبر على أصحابه، فنفر منه القوميون، وبذلك سهل على عبد الكريم قاسم ضربه، والتخلص منه، والأنفراد بالسلطة.

لقد كتب كثيرون عن ثورة ١٤ تموز وتنظيم الضباط الاحرار، كما كتب بعض الضباط الاحرار مذكراتهم التي أوضحت الشيء الكثير من جوانب التنظيم وأهدافه، بالاضافة الى ماكشفته محاكمة عبد السلام عارف من اسرار تنظيم الضباط الاحرار وأهدافه. وقد بقي العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي عازفا عن نشر مذكراته لمدة طويلة، رغم اهميتها، وقد امتنع أو بالأحرى أقنع أخيرا على نشر تلك المذكرات. ولابد من القول بأني لم اكن على معرفة شخصية بالأستاذ العزاوي ولم التق به، رغم معرفتي بدوره في الثورة من خلال ماذكره الآخرون عنه، ولكن

بعد ان كلفت بالمشاركة الاستشارية في اعداد هذه المذكرات تعرفت على الاستاذ العزاوى عن قرب فوجدته رجلا طيب القلب، صريح اللسان، لايجامل في قول الحق، ولايتحامل على احد، هدفه قول الحقيقة التي يعرفها والابتعاد عن ابراز الذات قدر ما يمكن.

دون الاستاذ العزاوى مذكراته في فترة قريبة بعد الثورة، وخلال اللقاءات والاحاديث المتعددة معه اضيفت بعض المعلومات الجديدة الى المذكرات المكتوبة. وتأتي اهمية هذه المذكرات من :

١- رافق الاستاذ العزاوى تنظيم الضباط الاحرار منذ نشأته، وعمل منذ البداية على التكتل مع زملائه الشباب من ذوى الرتب الصغيرة الذين دخلوا كلية الاركان، وكانوا على احتكاك بالافكار الثورية، وعلى اتصال بالحركة القومية العربية.

٢- ولأن الاستاذ العزاوى ساهم مساهمة فعلية في نجاح ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بتنفيذه خطة الاستيلاء على معسكر الرشيد التي تعتبر من أهم وأخطر خطط الثورة، فاستطاع الاستيلاء على المعسكر واعتقال رئيس اركان الجيش الفريق الركن محمد رفيق عارف، الذى كان بيته في المعسكر، وبأمكانه التحرك لأحباط الثورة.

٣- مرافقته لأحداث الثورة ويومياتها من خلال اشتغاله في مقر وزارة الدفاع كسكرتير عام للوزارة. وبحكم صلته وقربه من عبد الكريم قاسم فقد كان على اطلاع واسع بكل الأسرار السياسية والعسكرية وحتى الشخصية لعبد الكريم قاسم حتى يوم سقوطه.

٤- دوره في الحد من النشاط الشيوعي وسعيه الدائب للتأثير على عبد الكريم قاسم باتجاه الابتعاد عن الشيوعيين وإدانة الأساليب التي اعتمدوها، بالأضافة الى سعيه للدفاع عن الضباط القوميين ومنع او تقليل الأذى الذى لحق بالكثير منهم.

٥- ابتعاده في مذكراته عن القضايا الشخصية، وعدم محاولة المس بأشخاص الأحداث قدر الامكان، وقد أحجم احيانا عن ذكر بعض الأحداث التي لها مساس ببعض الاشخاص الذين شاركوا فيها.

وفي النهاية ارجو ان اكون قد ساهمت في تقديم هذه المذكرات

بالصورة التي تجعلها واضحة امام القارىء، كما ارجو ان تكون المعلومات التي ضمتها المذكرات، والتي يتحمل الاستاذ العزاوى مسؤوليتها، قد قدمت اجابات على كثير من الاسئلة التي طال انتظارها .

والله ولي التوفيق .

د . جعفر عباس حميدى

- استعراض عام للوضع قبل الثورة -

لعل ما عاناه الشعب العراقي من ظلم حكامه طوال الاربعين سنة التي سبقت الثورة والتي أطلق عليها تجاوزا "العهد الوطني" يفوق ماعاناه أي شعب آخر من تعسف واضطهاد واستغلال وكبت للحريات وإلى غير ذلك مما في قاموس الأستعمار. ولو رجعنا الى الوراء لوجدنا ان ذلك العهد امتداد للعهود المظلمة التي مر بها العراق على أثر تدهور الدولة العباسية واضمحلالها وما أعقب ذلك من غزوات التتر وما رافقها من مآس لا مجال لبحثها الآن.

لم يركن الشعب الى الطاعة والقبول بواقعه قط، وانما كان يثور بين آونة وأخرى ليقاوم الاجنبي بكل الوسائل المتاحة لديه آنذاك.

وعلى الرغم من الأنتفاضات العديدة التي قام بها شعبنا العظيم والتي ضربت بقسوة. استطاع الاستعمار ان يحافظ على مواقعه في بلادنا وينهب خيراتنا تاركا الشعب يتخبط في دياجير الجهل والفقر والمرض. وبعد الحرب العالمية الأولى وتحطيم الامبراطورية العثمانية، هب الشعب يقاوم المحتلين الجدد مضحيا بكل غال ورخيص وبكل طبقاته وفئاته، فكانت معارك نذكرها بكل فخر واعتزاز لما أبداه العراقيون من بطولة نادرة وتضحية شاملة بالرغم من عدم تكافؤ العدد والاسلحة والكفاءة الحربية، ولعل معارك الرميثة والرارنجية خير شاهد ودليل على شجاعة وصلابة شعبنا الجبار الذي أرغم الانكليز على تبديل مواقفهم بعد أن وضعوا تخطيطا جديدا لأذلال هذا الشعب والسيطرة عليه مبتدعين ماسمي في حينه بـ "الحكم الوطني". كانوا قد طوقوا ثورة الشعب وأفرغوا محتواها حتى اصبحت اسما بلا مسمى فسيطرت طغمة تأتمر بأوامرهم وتنفذ طلباتهم وتلبي رغباتهم بإسم الحكم الوطني فتبدل وجه الحاكم البريطاني بوجه حاكم عراقي بفكر بريطاني وهكذا ذهبت جهود المخلصين ودماء الشهداء، احرار ثورة الثلاثين من حزيران عام (١٩٢٠) هباء. ومع ذلك،فإن ما سمي بالحكم الوطني قد تأسس وهو يحمل معه مبررات موته ومسببات سقوطه لأنه ولد كسيحا عليلا يصارع

سكرات الموت طوال أربعين سنة برغم الحقن والمسكنات التي كان الاستعمار وأعوانه يحاولون بها إدامة حياة ذلك المولود العليل. وكثيرا ماكان الشعب يوجه الضربات الشديدة ويكيل لذلك الوليد اللطمات القوية التي كانت تشير من حين لآخر الى ضرورة ابادة هذا المخلوق الشاذ واقتلاعه من جذوره تمهيدا لولادة عهد صالح جديد يحمل بين طياته كل اسباب بقائه، قاضيا على كل مبررات الفساد والعفونة التي كانت تعشعش في جنبات ذلك العهد الذي أوجده الاستعمار وأطلق عليه ظلماسم "الحكم الوطني". جاءت ثورة الرابع عشر من تموز الجبارة عام ١٩٥٨ فاستأصلت نظام الحكم من جذوره، اذ ولدت الجمهورية العراقية فكانت ولادة طبيعية دونما أي تعقيد. كانت جمهورية تتمتع بكل أسباب الصحة وتحمل معها كل مبررات البقاء والاستمرار. وبالرغم من أنها تأخرت كثيرا عن موعد مخاضها المنتظر، الا أنها جاءت مستكملة لكل ظروف النجاح، ناضجة كل النضوج فعوضت تلك الثورة العظيمة بسرعة نجاحها وبولادتها القوية المتينة عن تأخر تلك الولادة. ولو نظرنا قليلا الى العهد الذي استمر، ابتداء من فشل ثورة الثلاثين من حزيران عام (١٩٢٠) حتى نجاح ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨، لوجدناه سلسلة متماسكة الحلقات تربط بينها انتفاضات عديدة كانت تتميز بشجاعة وتضحية الشعب مع قساوة وشراسة الحكام الذين استولوا على الحكم بمعاونة الاجنبي مستغلين تضحيات رجال ثورة العشرين وصدق نياتهم ومنتهزين حالة الشعب الأعزل وتجريده من كل اسباب الدفاع عن نفسه، ذلك الشعب الذي لا يملك الا شجاعته وايمانه بحقه العادل. تظاهروا بتأمين العدل والنظام، فأوجدوا منظمات ومؤسسات ليس فيها غير اسمها، فهنالك مجلس الوزراء ومجلس النواب ومجلس الأعيان وبعض الجمعيات والنقابات المجردة عن معانيها، وإن أحسن ما يمكن وصفها به هو قول الشاعر المرحوم الرصافي:

علم ودستور ومجلس أمة　　كل عن المعنى الصحيح محرف

كثرت دوائرها وقل فعالها   كالطبل يضرب وهو خال أجوف

كان الوزراء ورؤساء الدوائر لا يملكون حتى الكراسي التي تحتهم اذ كان المستشارون البريطانيون المنبثون في كل دائرة مهمة يحكمون من وراء ستار الاستشارة، ولقد وصفهم شاعرنا المرحوم الشيخ باقر الشبيبي قائلا :

المستشار هو الذي شرب الطلى   فعلام ياهذا الوزير تعربد

لم تنطل هذه الحيل المكشوفة على شعبنا في حينه فثار مرارا وتكرارا وقدم قوافل عديدة من شهدائه الابرار، لكن نتيجة كل ثورة كانت الفشل المحتوم بعد أن يضربها بشدة متناهية جلاوزة الاستعمار وأدواته نظرا لكون الشعب أعزل من السلاح الضروري لمقاومة أسلحة الحكم والنظام كما ذكرنا سابقا .

وهنا برزت الحاجة الماسة الى تدخل القوات المسلحة متمثلة بالعناصر الوطنية الحرة التقدمية الموجودة داخلها، التي لم تكن منعزلة عما يجري في البلاد، بل بالعكس، فقد سجلت تلك العناصر مواقف مشرفة عبر تلك الحقبة المريرة يذكرها ابناء الشعب دائما بكثير من الفخر والاعجاب . وقامت ثورة الجيش في مايس عام (١٩٤١) واستمرت شهرا كاملا تصارع قوى الاستعمار العسكري ومكائد اذنابه وكان لابد لها من النجاح لولا بعض الاخطاء التي ارتكبت والتي لا مجال لبحثها الآن. لقد أعدم قادتها الأبطال وشرد كثير من رجالها وتعرض الجيش لأبشع حملة ارهابية استمرت لعدة سنين كان الجيش يخضع فيها لحكم ومقررات البعثة العسكرية البريطانية التي وضعت مخططا رهيبا لقتل روح العزة الوطنية داخله وتفسيخه وتحويله الى مجرد آلة قمع وارهاب لأبناء جلدته، كما جرت محاولات عديدة لقتل روح الضبط والطاعة المبنيتين على الاحترام التام بين المراتب الصغيرة والرتب الكبيرة. استمر الوضع لبضع سنين اطمأن فيها الاستعمار وأعوانه متصورين انهم قد قضوا على الروح الوطنية داخل الجيش وأنهم

استطاعوا ترويض الشعب فتجرأوا على ربط العراق بمعاهدة بورت سموث السيئة الصيت، لكن الشعب هب ثانية وقاومها مقاومة فريدة أذهلت المستعمرين وأعوانهم وسببت لهم صدمة عنيفة بعد أن اعتقدوا ان الشعب قد انتهى وتمت لهم السيطرة عليه بعد تجويعه واذلاله بشتى الوسائل وكانت انتفاضة كانون الأول عام١٩٥٢ مفخرة لشعبنا الجبار الذي قاوم اسلحة الحكم الفتاكة بالحجارة والعصي ووقف وقفة رجل واحد وسالت دماؤه الزكية. وهنا ارتكب المسؤولون عن قيادة الشعب في تلك المدة خطأ كبيرا بعدم تصعيد تلك الثورة واستثمار النجاح حتى اسقاط النظام الملكي وكانت اسباب نجاحها متوافرة ولكنهم اقتنعوا باسقاط الوزارة وصدقوا العهود والمواثيق التي أعلنت واستكانوا للمهدئات التي برع النظام في توزيعها كلما تعرض للخطر.

وبعد ان سكنت ثورة الشعب وهدأت الاحوال بانتظار تنفيذ وعد النظام في الاصلاحات التي طالب بها قادة الشعب في حينه، كشر الاستعمار عن انيابه ثانية ممثلا بالطبقة الحاكمة فشدد من قبضته وطوق العراق بالأحكام العرفية وزج بالمواطنين والأحرار في السجون وأغلق الصحف وكم الافواه وسادت موجة من الشراسة لم يعهدها الشعب العراقي في السابق. لقد تعرض ابناء الشعب الى الجوع والاضطهاد والتشريد والنفي وانتشرت عناصر الاستخبارات ورجال الامن بين صفوف الشعب تسترق السمع لكل آهة ألم تصدر عن مظلوم أو صرخة مكلوم أو همسة جائع لتزجهم في سجونها الرهيبة وتعرضهم لأقسى أنواع التعذيب الجسدي والنفسي، فكلنا يذكر معتقلات السعدية وأبو غريب ونقرة السلمان وغيرها.

في هذا الوقت بالذات، وفي هذا الجو المرعب الذي تصور فيه الاستعمار وحكام البلد أنهم قد قضوا على مبررات الطموح لهذا الشعب واستقرت لهم الامور وأمنوا من كل خطر متصور، في هذا الوقت بالذات، كانت تجري حركة سرية دائبة بين نفر من ضباط الجيش العراقي الأحرار في معزل عما كان يجري في حينه، كانت الهمسات والاجتماعات السرية تدور في الخفاء بعيدة عن انظار السلطة وتخيلاتها وكان هنالك عمل

جبار بعيد عن الأنظار يسير بهدوء وترو لايجاد الحلول المناسبة لانقاذ الشعب من براثن الحكام واستهتارهم، متدارسا كل الانتفاضات واسباب فشلها لكي يتجنب الاخطاء التي وقع بها الأقدمون من رواد الثورات العراقية الأشاوس.

وليس هذا بالامر الغريب عن الجيش العراقي، فهو يهب لانقاذ الشعب الأعزل كلما وجد ذلك ضروريا، كما أن الشعب العراقي منح جيشه كامل ثقته ووضع فيه كل آماله عبر تجارب عديدة وقف بها الجيش مواقف مشرفة لتحقيق تلك الآمال. ان هذا أمر يفرضه واقع أكثر الدول النامية التي تتعرض الى استغلال المستعمرين والطامعين، والتاريخ مليء بالثورات التي حققتها العناصر الوطنية في جيوش تلك الدول. ان دور الجيوش في صنع احداث وتاريخ الأمم ومساهمتها في بناء تلك المجتمعات لم يعد خافيا على احد.

لكل هذا وذاك، بدأت العناصر الوطنية التقدمية في الجيش العراقي، التي وعت دورها وأدركت مسؤوليتها وقيمت قدرها، تفكر في ضرورة التدخل وبسرعة لأنهاء ذلك الوضع الشاذ وهي تعلم جيدا المهمة التي ستقوم بها وعظم الرسالة التي تحملها.

ومن المصادفات الغريبة ان تقع حوادث دامية في تشرين عام ١٩٥٢، لتصبح حوادث عجلت ودفعت بفكرة التدخل وأججت الحماسة لدى من كان يرى ضرورة التأني ولو قليلا.

ان حوادث تشرين والهجمة الشرسة من قبل الطغمة الحاكمة آنذاك واستخدام الجيش لتهدئة الوضع مستغلين احترام الشعب لجيشه وثقة الجيش بشعبه ووضع القطعات العسكرية بالانذار ووجود الضباط في ثكناتهم ليل نهار قد حجب الانظار عن الاجتماعات التمهيدية وأضفى على الضباط ستارا كثيفا لتغطية اجتماعاتهم وبذلك سهل لهم الأمر فانبثقت وبسرعة منظمة الضباط الاحرار وكان ميلادها في ثكنة الهندسة العسكرية بمعسكر الرشيد بزعامة الشهيد رفعت الحاج سري وبمبادراته وحده، وكان ذلك في شهر تشرين الأول عام ١٩٥٢.

الحياة الاولى والمؤثرات الفكرية:

كانت بداية حياتي اعتيادية ليس فيها مايثير، انما اذكرها لاهميتها في توضيح السياق التاريخي لتطورات الأحداث. فأنا من عائلة متوسطة، زراعية عربية الانتماء . والدى من عشيرة العزة العربية المعروفة ذات التاريخ المجيد في مقاومة الاحتلال البريطاني وبخاصة خلال احداث ثورة العراق عام ١٩٢٠، ووالدتي من عشيرة بني تميم العربية العريقة .

ولدت في قضاء الخالص في شتاء ١٩٢٤. وكنت اصغر افراد العائلة التي تضم بالأضافة الي أخا كبيرا وأختين. دخلت المدرسة الابتدائية في الخالص عام ١٩٣٣ وتخرجت فيها عام ١٩٣٨، حيث نقلت الى الصف الثاني بعد مضي شهر في الصف الاول لكوني قد قرأت القرآن الكريم وتعلمت الخط على يد السيد علي في الجامع قبل دخولي الى المدرسة كما هي العادة الجارية في ايامنا حينذاك.

لم تبق في ذاكرتي احداث مهمة في تلك الحقبة عدا، التأثر بمدير المدرسة - المرحوم الاستاذ اسماعيل الخاصكي - لاستقامته وحبه للعمل وصرامته ومتابعته لطلبة المدرسة حتى خارج الدوام الرسمي، وبمعلم اللغة العربية - المرحوم الاستاذ عبد علي مهدى، والد الدكتور عصام عبد علي، وزير التعليم العالي السابق - الذى غرس في نفوس تلاميذه حب العروبة واللغة العربية وعلمهم فن الخطابة والجرأة على ابداء الرأى.

ومن الاحداث السياسية البارزة في ذلك الوقت قيام انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦،الذى اثار انتباه الشباب، فكنا نقرأ جريدة الدفاع التي تصل من بغداد دون الالمام بالمفاهيم السياسية لصغر السن وقلة الوعي آنذاك.

دخلت المتوسطة الغربية في بغداد عام ١٩٣٨ - ١٩٣٩، وهي من المدارس المعروفة، وفيها نشاط سياسي واسع. وخلال دراستي واتصالي بطلبتها توسعت مداركي وبدأت الاطلاع على التطورات

السياسية الجارية. وكانت مؤامرة مقتل الملك غازي، في حادثة السيارة الغامضة في نيسان عام ١٩٣٩، من الاحداث المؤثرة في نفوس الشباب، اذ انتشرت الشائعات عن تدبير الانكليز لمقتله ووزعت منشورات تندد بالاستعمار والسيطرة البريطانية على العراق. فقبضت الشرطة على بعض تلاميذ المتوسطة الغربية اذكر منهم كلا من عبد الخالق مال الله وحسين امين، الدكتور فيما بعد والمؤرخ العراقي المعروف، وناجي القشطيني، وقد حكم على الثلاثة بجلد كل منهم عشرين جلدة. كانت عملية الجلد بربرية همجية اثارت الاشمئزاز في نفوس الاساتذة والتلاميذ . وأذكر في اثناء عملية الجلد أن اغمي على الاستاذ الشيخ علي الطنطاوى، العالم الديني في الوقت الحاضر، وأجهش بالبكاء الاستاذ عثمان الحوراني، مدرس اللغة العربية وكلاهما من سوريا . اطال الله عمر من بقي على قيد الحياة ورحم من توفي منهما .كانا ممن الهبوا مشاعرنا بالعروبة ولقنونا ازكى مبادىء الوحدة العربية وغرسوا فينا الثورية المتأججة .

ساهم تلاميذ الغربية المتوسطة في احداث انتفاضة العراق عام ١٩٤١ وانضموا الى فرق الجوالة للقيام بأعمال الدفاع المدني والحفاظ على الأمن الداخلي.

جرت أحداث الأنتفاضة خلال شهري نيسان ومايس. وكان المألوف ان تكون الامتحانات النهائية في شهر مايس، ولكن نظرا لتطور الاحداث لم تجر الامتحانات في وقتها فعدت الى الاهل في الخالص تملؤني الحماسة لمقاومة الانكليز وعملائهم، وبحماسة الشباب ودون الالتفات الى المخاطر الكبيرة التي ستنتج عن عملنا فتصيبنا وأهلنا المكاره وضياع مستقبلنا، اجتمع بعض طلبة الخالص - اذكر منهم جاسم العزاوى وخالص عبد الوهاب العبللي ومحمد عبد الوهاب العبللي وفيصل حسن الحاج رشيد وهادى عبد الامير وسلمان مهدى الياسين - مع الاعتذار لمن لم اذكرهم لمرور وقت طويل على ذلك، فقررنا تشكيل حزب باسم "الحرس الوطني" وانتخبت رئيسا له وكلفت باجراء اتصالات مع الجهات السياسية في بغداد، كل ذلك

ونحن لم نتجاوز سنوات المراهقة فتصور أيها القارىء الكريم.

كان العمل الأول للحزب كتابة منشور باليد عنوانه "ادفع فلسا تقتل يهوديا او عميلا" وفيه اسماء المتعاونين مع السلطة الذين يجب قتلهم، كان هذا، بالطبع، طيش شباب صغار ليس له مايبرره. وقد قام مؤسسو الحزب باستنساخه يدويا وتوزيعه على الدراجات الهوائية في كل قرى الخالص، ووصلت نسخ من البيان الى السلطات التي شنت حملة من الاعتقالات شملت توقيف (٥٠) مواطنا من ذوى الاتجاهات القومية من كل قرى الخالص دون ان يفكر أحد أن مجموعة من تلاميذ صغار هي التي قامت بهذا العمل الجدى. وانتهى امر الحزب نتيجة لتدخل الأهل واسداء النصح بالكف عن مثل تلك الاعمال بعد ان اخبر احدنا ولي امره بذلك وهذا اخبر آباءنا بدوره.

لقد اخبرني المرحوم محمد عبد الوهاب العبللي، الذى كان يشغل منصب كاتب تحرير قائممقامية الخالص، قبيل وفاته، بأنه وجد المنشور المذكور في الاضبارة السرية لسنة ١٩٤١، وقد حاولت العثور على المنشور ولكن الحظ لم يسعفني لذلك نظرا لتكديس الاضابير القديمة لدوائر القضاء كافة منذ عام ١٩٣٠ ولغاية عام ١٩٦٥ بشكل يتعذر معه حتى الدخول الى الغرفة التي كدست فيها تلك الاضابير.

دخلت الثانوية العسكرية في بغداد في العام الدراسي ١٩٤١- ١٩٤٢، وكان ثمة ركود عام في النشاط السياسي في العراق نتيجة للاجراءات القاسية التي اتخذتها السلطة بعد فشل انتفاضة ١٩٤١ وزجها بأعداد كبيرة من القوميين في السجون والمعتقلات عام ١٩٤٣. كانت الرقابة صارمة جدا داخل الثانوية العسكرية،فألغيت تلك الثانوية مما اضطررت والحال هذه الى الالتحاق بثانوية بعقوبة. شكلت مع بعض الاصدقاء جمعية ادبية وأصدرنا مجلة شهرية كنت رئيس تحريرها وكان مرشدنا مدرس الفيزياء الذى ظهرأخيرا أنه عضو بارز في الحزب الشيوعي ويكتب باسم مستعار (ابو سعيد) في جريدة الشعب. انه المرحوم الاستاذ عبد الجبار وهبي. وفي عام ١٩٤٤- ١٩٤٥ دخلت الكلية العسكرية. لقد شهدت نهاية الحرب العالمية الثانية اجازة

الاحزاب السياسية في العراق، فقد اجيزت في نيسان ١٩٤٦ خمسة احزاب سياسية هي: حزب الاستقلال وحزب الاحرار والحزب الوطني الديمقراطي وحزب الشعب وحزب الاتحاد الوطني. كان حزب الاستقلال يمثل الاتجاه القومي في العراق، وقادته من القوميين الذين ساهموا في محاربة الانكليز خلال انتفاضة عام ١٩٤١. وصحب اجازة الاحزاب ازدياد النشاط السياسي وصدور الصحف الحزبية وعقد الاجتماعات، وقد انعكس هذا النشاط السياسي على طلبة الكلية العسكرية.

في الكلية العسكرية تعرفت على زميلي، المرحوم صالح مهدى عماش، وصبحي عبد الحميد اللذين كان لهما تأثير واسع في زيادة الوعي القومي والنشاط السياسي عندي، وكان من بين الطلبة ذوى الاتجاه القومي ايضا هادى خماس وفاضل مهدى البياتي، الشيوعي بعدئذ. حاولنا الاتصال بحزب الاستقلال بواسطة "عبد الكريم كنة"، مسؤول الشباب، واتصل صالح مهدى عماش بـ "اسماعيل الغانم" عضو الهيئة الادارية العليا لحزب الاستقلال، فقبل انضمامنا الى حزب الاستقلال وسجلت اسماؤنا بقائمة سرية في شباب حزب الاستقلال. كان المرحوم النقيب عزيز الأمام يرعى هذا التكتل بشكل خفي وبواسطتي لأنه كان مسؤول صنف الهندسة الذى كنت من منتسبيه في الكلية العسكرية. حضرنا اجتماعا واحدا فقط في مقر حزب الاستقلال في سيد سلطان علي.

اما الطلبة غير القوميين في الكلية العسكرية فأذكر منهم سعيد مطر وعطشان ضيول وتحسين وعبد الصمد وكان لهم نشاطهم ايضا. ومن الامثلة على نشاطهم انهم ارادوا توزيع نشرات شيوعية وكنا قد كلفنا فاضل مهدى البياتي بالأندساس بينهم ونقل اخبارهم، لكنه في النهاية انحاز اليهم.

اما اساتذة الكلية العسكرية آنذاك فقد كانوا، كما يبدو لي، يمثلون اتجاهين، الاول اتجاه قومي يمثله النقيب احمد حسن البكر رحمه الله والنقيب المرحوم عبد السلام عارف والنقيب المرحوم عبد العزيز الأمام

والنقيب المرحوم طالب جاسم العزاوى .والثاني اتجاه غير قومي يمثله النقيب المرحوم فاضل عباس المهداوى والملازم الاول المرحوم عبد القادر فائق والملازم الاول فوزى جميل الصائب والنقيب حسن عبود والنقيب نورى الونة والملازم الاول سليم الفخرى.

تخرجت في الكلية العسكرية في حزيران عام ١٩٤٧، وبقيت على اتصال مع زملائي في الكلية العسكرية وكانت مشاعرنا متقاربة ازاء الاحداث الكبيرة التي مرت بها الأمة العربية، وبخاصة قضية فلسطين ومشاركتنا في القتال دفاعا عن عروبتها والانكسار النفسي الكبير الذى حدث بعد النكسة التي اوضحت مسؤولية القيادات السياسية العربية في الوقت الذى بذلت القيادات العسكرية كل جهودها لتحرير الارض العربية.

لقد تعرفت في فلسطين بالمقدم الركن، حينذاك، عبد الكريم قاسم اذ التحقت وفصيلي من سرية الهندسة الآلية الى مقر فوجه (الفوج الاول، اللواء الاول في كفر قاسم)، وكنت قريبا منه، يصحبني معه في السيارة نفسها للقيام بالأستطلاع المطلوب ولأنجاز المهمات الهندسية التي يتطلبها الموقف. كنا في حينه ندهش لشجاعته واقدامه وحماسته الوطنية في قتال الصهاينة، وكان محبوبا عند منتسبي وحدته وأقرانه، الا انه كان انعزاليا يقضي وقته اما بين قطعاته الامامية معرضا نفسه ومن معه لرمي العدو القريب المركز او يستقر في خيمته لوحده. ولقد اشعل نار الحماسة في فوجه بعد ان تسلمه من المقدم الركن المرحوم علي غالب عزيز وهو في حالة انهيار تام وأرعب الصهاينة وحطم معنوياتهم في قاطعه الى درجة انهم رموا المنشورات من الطائرات على قطعاتنا تحرض الجنود على عبد الكريم قاسم واصفة اياه بأنه يزجهم في معارك يائسة الى آخر الاتهامات من هذا النوع.

كيف انبثقت فكرة الضباط الاحرار؟

لو عدنا الى الوراء، الى الثلاثينات بالذات في هذا القرن، لوجدنا

ان الجيش العراقي كان له تأثير فعال في كل الاحداث التي رافقت ذلك الوقت نتيجة لأن الاكثرية الساحقة من ضباط الجيش كانت تنتمي الى الطبقة الاجتماعية المتوسطة ذات التأثير في المجتمع، نظرا لعددها الكبير وشعورها الوطني القائم على الوعي والتحسس بما يصيب ابناء الشعب من سيطرة الطبقات الحاكمة واستغلالها. وبما ان ضباط الجيش كانوا من هذه الطبقة، فلابد ان يكون احتكاكهم بأبناء الشعب، يوميا متفاعلا معهم، يشعرون بشعورهم ويتأثرون بما يصيبهم. لذلك كان ضباط الجيش في ذلك الوقت يتدخلون لأسناد هذه الوزارة أو اسقاط تلك، يحركهم شعورهم بضرورة التدخل حبا في خير الشعب دون اهداف واضحة ومدروسة مما ادى بهم الى الوقوع في اخطاء كبيرة نتيجة لمنح ثقتهم لسياسيين يكتشفون لاحقا انهم لايختلفون عن غيرهم بشيء، ان لم يكونوا اسوأ منهم.

وكدليل على ذلك هو مساندة القادة القوميين الأربعة لـ "نوری السعيد" بتأثير من المرحوم طه الهاشمي فيهم، حتى اذا ماظهر لهم ان نوری السعيد لم يكن الشخص المطلوب ولايصلح ان يكون موضع ثقتهم، تخلوا عنه.

اخذ شعور هؤلاء الضباط الوطنيين يتبلور تدريجيا ووعيهم يتضح شيئا فشيئا الى ان انتهوا الى التكتل المنظم. كان ذلك في بداية عام ١٩٣٨، الذى اسسوا فيه تنظيما عسكريا ووضعوا له ميثاقا واضح الاهداف وبدأوا يتحركون بسرية وحذر تامين لبناء قاعدة لهم من الضباط الشباب صغار الرتب والتفتوا الى الكلية العسكرية بصفة خاصة وتغلغلوا بين طلابها. وتشاء المصادفات ان تكون دورة الضباط السابعة عشرة قد التحقت بالكلية العسكرية بتأريخ ١٩٣٨/٢/١٩ واستمرت فيها حتى تخرجها في ١٩٣٩/٥/٧ .

كان من بين تلامذتها المرحوم رفعت الحاج سرى، ومن البديهي ان شخصا بصفات المرحوم رفعت الحاج سرى، من نزاهة وشجاعة واندفاع وطني وشعور قومي فياض وأخلاق مميزة، لابد ان يتأثر بهذا التنظيم مع اخوان له إعرف منهم المرحوم علي عبد الوهاب العبللي من

اهالي الخالص، مدينتي التي كنا نحاول تشكيل تكتل سياسي فيها كما مر ذكره في الصفحات السابقة. كنا نجتمع في دار الاخوين، السيد خالص العبللي، وكيل وزارة الزراعة الاسبق، وأخيه المرحوم محمد العبللي.

لقد عثرنا على صندوق مخبأ في جدار البيت، وبعد تفريق اوراقه وجدنا نسخة من ميثاق التنظيم مع مجموعة من رموز لابد انها كانت اسماء وعناوين لبعض اخوان طلاب الدورة السابعة عشرة المنضمين الى التنظيم الذى كان هو نفسه منضما اليه كما اتضح لنا في ذلك الوقت.

كان من هذه الدورة ولابد ان ذلك جاء نتيجة احتكاكهم بشكل او بآخر بهذا التنظيم المذكور. وها انني ادون بعض الاسماء التي ترد في ذهني عفويا، وعلى سبيل المثال وليس الحصر وهم:

العقيد وصفي طاهر والعقيد فاضل عباس المهداوى او العقيد نعمان ماهر الكنعاني والعقيد عبد الكريم الجدة والعقيد الركن عبد السلام عارف والعقيد شكيب الفضلي والعقيد خالد مصطفى الشارود والعقيد الركن فريد ضياء محمود والعقيد عبد اللطيف الدراجي والعقيد عبد المجيد جليل والمهيب احمد حسن البكر والعقيد الركن اسماعيل العارف وربما هناك اسماء اخرى لااتذكر فاعتذر مقدما لمن لم يذكر اسمه.

ومن المصادفات ان كان آمر الكلية العسكرية في ذلك الوقت الضابط القومي الشهم المقدم الركن بدري اسماعيل الذي كان مسؤول الكلية العسكرية حينذاك كما وجدنا ذلك في تلك الاوراق. استمر التنظيم كما يبدو من سير الأحداث وتنامى وانضم اليه سياسيون مدنيون حتى توج بالحزب القومي السري (حرس الوحدة) ووضع له "دستور" مأخوذ من نسخة المرحوم كامل شبيب.

، بعد ذلك، نشبت الحرب بين العراق وبريطانيا وأعدم القادة الأربعة وشرد الآخرون وسجن البعض الآخر وانتهى التنظيم. ولكن يبدو لي ان بعض الضباط صغار الرتب الذين لم ينكشف أمرهم استمر يحمل بذرة

هذا التنظيم في نفوس اعضائه ولابد أن يكون المرحوم رفعت الحاج سري أحدهم، ان لم يكن أميزهم.

وكما يعرف جميع ضباط الهندسة أن رفعت الحاج سري شخص لا يرقى اليه الشك ابدا، ذو صفات قلما تتوفر لغيره، لذلك كان محبوبا من الجميع، وهو بدوره كان يتقرب من الضباط الشباب لغاية في نفسه. كان يحل مشاكلهم ويهيء لهم الجو النفسي المريح ويحصل لهم على الاجازات وغيرها، فضلا عن سعيه لدى آمريهم لحل مشاكلهم، ان كانت ثمة مشاكل. هذا هو ما اعتاده طوال المدة العصيبة المريرة التي اعقبت الحرب العراقية - البريطانية والتي كان أحد نتائجها تمركز الجيش البريطاني في العراق واعلان الاحكام العرفية ومصادرة الحريات. .الخ. استمرت الحال هكذا حتى عام ١٩٤٦- ١٩٤٧ الذي أعلن فيه عن اعطاء الحرية للصحافة والأحزاب وبدأ الضغط يخف تدريجيا، ثم اشغل الجيش بعد ذلك في فلسطين لغاية عام ١٩٤٩-١٩٥٠.

كانت هذه المدة كافية لأن يجمع الشيخ رفعت سري (كما كان يسميه زملاؤه ورفاقه) حواليه عددا أكبر من الضباط الذين يحبونه ويحترمونه ولا يخالفون له أمرا، بل الذين تأثروا به فكريا. استغل هذا الانفراج البسيط وبدأ يفاتح أكثر اصدقائه اخلاصا وأولئك الذين يثق بهم ثقة تامة وتطور ذلك الى تنظيم وتأليف لجنة لقيادة التنظيم في نهاية عام ١٩٥١. ومما يؤيد تحليلنا هذا هو ان أكثر أعضاء لجنته كانوا من ضباط دورته المار ذكرها، وهاأنني أثبت بعض الأسماء للتدليل وليس للحصر متجنبا ذكر الرتب العسكرية لكل منهم وهم:

اسماعيل العارف، نعمان ماهر الكنعاني، وصفي طاهر، مجيد جليل، عبد الوهاب الأمين، صالح مجيد السامرائي ومحي عبد الحميد وغيرهم.

هكذا انبثق تنظيم الضباط الاحرار الذي ارتبطت به مع المرحوم صالح مهدي عماش في نهاية عام ١٩٥٢.

اتصال العقيد المهندس رجب عبد المجيد بالمرحوم العقيد رفعت الحاج سري:

يقول العقيد المهندس رجب عبد المجيد في الصفحة (١١) من مذكراته الخطية، بعد مقدمة طويلة مايأتي:

"ذهبت اليه (يقصد المرحوم رفعت الحاج سري في ثكنة الهندسة في شهر أيلول عام ١٩٥٢ وعرضت عليه فكرة تنظيم ثورة في الجيش فوافق في الحال، وعندما بدأنا دراسة الوسائل الكفيلة لتحقيقها اقترح (المرحوم رفعت) أن يرأس كل واحد منا كتلة مستقلة، الواحدة عن الأخرى، فيبدأ هو في تنظيم ضباط الهندسة وأقوم أنا بتنظيم ضباط الهندسة الآلية الكهربائية. اقترح الشهيد أن يحتفظ كل منا بسرية التنظيم وكتلته ويستمر الاتصال بيننا فقط، فاعترضت على هذا الاقتراح أول الأمر وأبديت له رغبتي في العمل في كتلة واحدة الا أنه "أصر" على اقتراحه فكان له ما أراد.." . انتهى قول الأخ رجب.

ويقول في الصفحة "١٢" من نفس المذكرات - بعد مضي أكثر من سنة، أي في نيسان عام ١٩٥٣ مايأتي: "اتصلت بالعقيد الشهيد رفعت الحاج سري وعلمت أنه نجح في ضم عدد من الضباط الى كتلته ولكنه لم يذكر لي عدد أولئك الضباط ولا اسماءهم."

أود الآن أن أتساءل، ماذا يعني اصرار المرحوم رفعت الحاج سري على عدم اشتراك الأخ رجب معه في التنظيم واصراره على عدم ذكر عدد المنتمين الى ذلك التنظيم؟ ألا يعني ذلك شيئا ما للقارىء؟ أكرر، من وجهة نظري، أن التنظيم الذي اسسه المرحوم رفعت له جذور عميقة وقد حقق نتيجة جيدة، ولم يكن قد بدأ في ايلول عام ١٩٥٢ كما بدأ الأخ رجب، ومع ذلك، لماذا أصر المرحوم رفعت على عدم اشراك رجب معه في التنظيم نفسه؟ ويقول الأخ رجب في الصفحة "١٤" من المذكرات نفسها:

"واتصلت بالعقيد رفعت الحاج سري وعرضت عليه فكرة تشكيل لجنة عليا لقيادة الضباط الأحرار.. وأن الوقت أصبح ملائما لدمج الكتلتين.. غير أن الشهيد رفعت كان ميالا لبقاء العمل على اساس الكتلتين، بل كان "مصرا" على ذلك."

لقد وجهت، أنا شخصيا، الى الشهيد رفعت، بعد علمي بوجود

كتلة أخرى لولبها الأخ رجب، سؤالا عن أسباب عدم دمج الكتلتين. صمت طويلا، كعادته في قلة الكلام، ثم تمتم بصوت منخفض قائلا:

" ان رجب لا يمكن العمل معه. " ولما حاولت معرفة المزيد أدار دفة الحديث الى موضوع آخر، ثم وجهت اليه السؤال نفسه بعد أن قرر تجميد نشاطه حينما شعر بالمرارة والألم وانحسار بعض رفاقه وميلهم الى الكتلة الأخرى. وطلب مني أن أتصل برجب لكي "أواصل النضال مع خلايا الهندسة المسؤول عنها" وقال باقتضاب: " ان رجب وطني غيور، ولكنه يحب التسلط وينفرد برأيه ويطمح الى الزعامة ويصعب العمل معه... "

هذا هو الشيء الذي منعني من الاتصال بالعقيد رجب عبد المجيد مدة طويلة نسبيا الى أن أتصل هو شخصيا بي في مقر مديرية الهندسة والاشغال العسكرية بوزارة الدفاع حيث كنت ضابط ركن الحركات فيها، وتم ارتباط مجموعتي مع الكتلة المذكورة كما مر ذكر ذلك.

ماذا تعني حركة الضباط الأحرار؟

لقد كثر الكلام في مفهوم الضباط الأحرار، كما كثر ادعاء المدعين وتبجح المتبجحين بخصوص انضمامهم الى الضباط الأحرار. وكان الجدل يثار بين وقت وآخر في المجالس التي تضم بعض الضباط بخصوص ذلك المفهوم. وهنا، لابد لي من توضيح هذا الأمر ليكون جليا لأخواننا القراء ومن يهمهم هذا الشيء من المؤرخين والعاملين في مثل هذه الحقول العامة.

انبثقت حركة الضباط الأحرار، كما أوضحنا ذلك في الصفحات السابقة، على يد مؤسسها وأبيها الروحي المرحوم الشيخ رفعت الحاج سري. كانت مبنية على اساس العمل السري والفكر القومي الوحدوي، معتمدا في ذلك على دراسة وافية ومراقبة تامة لمدة طويلة لكل من يقع عليهم اختياره لمفاتحته بالأمر - وكثيرا ما كان يبدأ بمفاتحة اصدقائه والمقربين منه، مع رغبة منه في أن يكون الارتباط فرديا وشخصيا معه، وحتى بعد أن ألف لجنة لقيادة التنظيم استمرت علاقات الضباط الذين فاتحهم ونظمهم، هو نفسه، بطريقة شخصية دون علم الآخرين

بعدد المنتمين وأسمائهم. وبعد أن انضم ضباط آخرون ذوو كفاءات عالية ومناصب حساسة، وتوسع التنظيم لدرجة اصبح مثل هؤلاء الضباط يستقطبون ضباطا آخرين، انتهى التنظيم الى تكوين جماعة لتنظيم (خلايا) من الضباط الذين يعملون في دائرة واحدة أو قطعة عسكرية واحدة أو حتى في معسكر واحد فيكون مسؤولهم هو الشخص الذي فاتحهم ونظمهم مع ربط الآخرين بنفس المكان معه. وكثيرا ماكان حتى هؤلاء العاملون يعرفون رفعت، ومع صغر رتبهم كانوا يتصلون به دون تمنع من جانبه، لذا شاع اسمه وعرف موقعه وتمت مراقبته ومحاصرته مع ضعف اجهزة الأمن والاستخبارات في ذلك الوقت، تلك الأجهزة التي ظهر ضعفها وتفاهتها حينما فشلت في كشف تجمع أكثر من مائة ضابط عند محاولة يوم ١١-١٢/٥/١٩٥٨.

هذا هو أصل تنظيم حركة الضباط الأحرار وهؤلاء هم الذين يمكن أن نطلق عليهم عبارة "الضباط الأحرار " بكل حق وجدارة.

ومع ذلك، فهذا لا يعني احتكارهم العمل وحدهم ورمي الآخرين بالتقاعس عن العمل الوطني وانقاذ الوطن من سيطرة الاستعمار وأعوانه، فهناك آخرون عملوا لأعادة تنظيم للضباط وكان على رأسهم العقيد المهندس رجب عبد المجيد، ومن البدايات الأولى. لكن فكرة الأخ رجب كانت تعتمد على مفاتحة الضباط ذوي المراتب العالية وضباط الركن بخاصة، نظرا لأن رتبته كانت بهذا المستوى ولعدم وجود علاقات اجتماعية له مع الضباط الشباب على الرغم من أنه قد درس لأعوام عديدة في الكلية العسكرية - فأنا احد طلابه وأعتز به كثيرا، ولكن مزاجه العصبي وتشنجه المستمر وانفعاله السريع لأتفة الأسباب ضيع عليه الفرصة لكسب أحد من طلابه. اعتقد أن ميل الأخ رجب لنوعية الضباط المذكورين هو لكونهم يقودون قطعات عسكرية أو هم مرشحون لذلك بعد مدة قصيرة لاحقة، أي أنهم مستعدون للتنفيذ حينذاك وفي المستقبل القريب. وهذا يعني في نظري، في الأقل، انها فكرة انقلابية - تؤمن بالانقلاب العسكري - يقوم بها افراد وتقود بالتالي الى الفردية والدكتاتورية القائمة على تمركز كل الصلاحيات بيد قائد

الانقلاب لكـونه يمتلك زمام القوة التي نفذت الانقلاب. كان ذلك عكس ماهو عليه الحال في تنظيم الضباط الأحرار بقيادة المرحوم رفعت الحاج سري، اذ انه كان مبنيا على فكرة الثورة الجذرية والأسس القومية الوحدوية التي تبلورت وتم البحث فيها مع الضباط الشباب ذوي الرتب الصغيرة التي قد لا تتعدى النقيب بأي حال من الأحوال. استمر ذلك التنظيم وانتهى الى ثورة تموز التي حصل فيها ماحصل كما سنفصل ذلك لاحقا. اضف الى أن التوضيحات السابقة تعطي صورة عن اصرار المرحوم رفعت سري على عدم دمج تنظيم الأخ رجب بتنظيمه، بعد أن تبلور تنظيم الثاني بوضوح. كذلك يوضح تصميم المرحوم رفعت على عدم حضور أي اجتماع للجنة العليا التي تشكلت لقيادة الضباط الأحرار لسنة ١٩٥٦ كما سيرد ذكرها بالرغم من تسميته عضوا فيها دون علمه. هنالك نوع آخر من الضباط الذين فوتحوا بشكل فردي أيضا بواسطة اعضاء اللجنة العليا أو بواسطة لجنة رفعت سري، أو من قبله بالذات، وقبلوا الفكرة عموما ولكنهم لم يعملوا بها ولم يجتمعوا بأحد وكتموا سرها.

وثمة آخرون فوتحوا على وفق هذه الصيغة: "اقسموا لي أنكم ستقفون الى جانب أية ثورة بالجيش حال سماعكم النبأ، أو في الأقل اقسموا أنكم لن تقفوا الى الجانب الآخر لمقاومتها اذا طلبت منكم السلطة ذلك." وهذا ما قام به الزعيم عبد الكريم قاسم في تمرين الرطبة في نيسان ١٩٥٨. مع كل من ناظم الطبقجلي وعزيز العقيلي وخليل سعيد وآخرين غيرهم. أقسموا على هذا ولم يعلموا شيئا آخر عنها.

وفوتح آخرون باحدى الصيغ السالفة ولكنهم رفضوا العمل من الأساس، أما لعدم ايمانهم به أو لعدم وجود الشجاعة لديهم لخوض مثل هذا العمل الفدائي. ولكنهم، بالرغم من رفضهم البات للفكرة من حيث الاساس وتهديد بعضهم بأنهم سيبلغون السلطة عن ذلك اذا ما تكرر طرح الموضوع عليهم ثانية، كتموا السر ولم يدلوا بأية معلومات حتى لأصدقائهم. ومنهم، وهذا ما حصل ضمن التنظيم الذي كنت

أقـوده ومـسؤولا عنه - اذ تمت مفاتحة أحد الضباط الشباب بالامر فكان رده كـمـا يـاتي: "انا مؤمن بـالفكرة، وبضرورة العمل ومستعد للتضحية ولكن هناك ما يـربـطـني بـالعائلة الهالكة التي رعتني دائما ولها فضل الحاقي بـالجيش وبلوغ مـكـانتي هذه، فلا يسعني والحال هذه أن أخونها وأسعى لايقاع الأذى أو الغدر بها وأقـطع اليـد التـي مـدت لي أيام محنتي، لـذا أرجو المعذرة ولكم علي أن أكتم الامـر وان كـان هذا بـحد ذاتـه يحز في نفسي مع شعور بتأنيب الضمير، فأنا الآن بـيـن نـاريـن - الوفـاء لمن ربـاني أو الوفـاء لوطني وانقاذه من الخونة والعملاء والمـسـتـعـمـرين. " وبـالطبـع، فقد اكبرنا فيه هذه الروح وكتمنا عن الآخرين موقفه حتـى الآن، مع رجاء مني الى أخواني البـاقين من تنظيمنا السابق ان يكتموا اسمه اذا ماسئلوا عنه.

وهـنـاك بـعض الضباط، وهم قلة تعد اقل من اصابع الكف الواحدة، قد عمل مع الضبـاط الاحرار في عام ١٩٥٢، ومع المرحوم رفعت بـالذات، لكن هؤلاء الضباط، بعد عدة سنيـن وبـعد تـقدمهم في الرتب العسكرية وحصولهم على امتيازات مكنتهم من تـركـيـز وتـثـبـيـت مناصبهم، تركـوا العمل نهائيا وابتعدوا عن كل ما يمت الى الحركـة بـصلة، بـل حاولوا ان يبتعدوا عن اصدقائهم في التنظيم عاقدين صداقات مـع ضباط آخرين لهم نفوذهم وصلاتهم بـالعهد الملكي. ثم هنالك أقوال رددها بـعض مـمـن نـفذوا الثـورة، فكـلمـا فتح موضوع الثورة كانوا يتباهون متشامخين على اخوانـهم ورفاقـهم ويـلمـزونـهم بأنهم لم يشتركوا في ليلة التنفيذ ولذلـك فهم وحدهم المـنـفذون الذيـن يـحق لهم أن يـدعوا الضبـاط الأحرار، علما أن الضباط الأحرار الذيـن لم يـشتـركوا بـالتنفيذ كانوا، اما أنهم لم يبلغـوا او كـانوا في أمـاكـن نـائية عن مسرح العمليات أو كـانـوا خـارج العـراق بعيدين عن مجرى الأحداث. ولقـد حصل ذلك بـالذات، اذ كـان المـلازم الأول فـاروق صبري عبد القادر- وهو من أفضل ضبـاط تـنـظيمنا ويتمتع بشجاعة مميزة وحماسة واندفاع واضحين - يلح مرات عديـدة للقـيـام بـأي عمـل فدائي يـكلف به، وقد تطوع فعلا للقيام بالهجوم على سيـارة عبـد الاله في الشـارع ونسفها بـالقـنـابل مع الملازم الأول قاسم الجنابي والمـلازم

الأول رشيد محسن حينما طلب مني تكليف ثلاثة ضباط فدائيين للقيام بذلك الهجوم بما يحملون من قنابل على صدورهم. وبالطبع، فقد الغيت الفكرة في آخر ايام تنفيذها.

أقول انني تعمدت عدم ابلاغ الأخ فاروق الذي مر ذكر صفاته لأنه كان قد تزوج في نفس يوم تبليغنا من قبل العقيد الركن عبد السلام عارف وسافر الى الشمال مع عروسه. وجدت أن من غير اللائق أو الممكن اشراكه بالثورة وخاصة أن غيابه لا يؤثر فينا لتوافر عددنا. هذا، مع العلم أنه قطع اجازته حال سماعه نبأ اعلان الثورة والتحق مع اخوانه في ثكنة الهندسة بمعسكر الرشيد ببغداد وتحملت منه الشيء الكثير من العتاب واللوم والغضب لعدم ابلاغه بموعد الثورة وتركه يسافر الى الشمال لاتمام زواجه.

وثمة نموذج آخر يتمثل بأولئك الضباط الذين التحقوا بقطعاتهم أو مراكز عملهم في الساعات الأولى من الثورة وعملوا بكل جد واخلاص معلنين انضمامهم الى صفوف الثائرين ومنفذين كل عمل أنيط بهم والثورة بعد لم تستقر وإن كانت قد انجزت كل شيء في العراق خلال ساعات الصباح الأولى. ومع ذلك، فقد ظل كبح خط مقاومتها والقضاء عليها قائما لعدة أيام، وبقيت مهددة من قبل الانكليز الذين هبطوا بمظلاتهم في الأردن ومن قبل الاسطول السادس الامريكي الذي نزل في لبنان، وتوارد الأخبار عن استعداد وتحشد الجيشين للقيام بعمل ما ضد العراق. ولابد لي، في هذا المقام، ان أتطرق الى الاخوان المدنيين الذين ساهموا وتحملوا المسؤوليات التي أنيطت بهم حال اعلان الثورة، وهم أعضاء مجلس السيادة والوزراء، وبخاصة أولئك الذين لم يفاتحوا قبل الثورة وغير العاملين في الحقل السياسي والذين لم يؤخذ رأيهم مسبقا. لذا، يجد القارىء الكريم نماذج عديدة من العسكريين والمدنيين ساهم كل منهم على قدر امكاناته بجهد يشكر عليه لقيام الثورة ونجاحها، سواء بالعمل أو حتى بكتمان سر التنظيم عند سماعه.

وعلى هذا، أقول برأي قاطع، أن كل أولئك، بما فيهم المدنيون، هم ضباط أحرار عملوا ضمن حركة الضباط الأحرار مع تفاوت في درجات

المساهمة والأفضلية لكل واحد منهم على الآخر عند التقييم المعنوي وتمييز كل واحد وفق عمله وجهده، أسأل الله تعالى ان يرحم الأموات ويطيل عمر الأحياء من الجميع.

وبعد هذا السرد لمفهوم الضباط الأحرار لازال التساؤل ماثلا: من هم الضباط الأحرار؟

١- هل هم المرتبطون بالتنظيم فعلا وانجزوا اعمالا تنظيمية معينة؟
٢- هل هم الذين ساهموا في التنفيذ ليلة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ فقط؟
٣- هل هم الذين فوتحوا بالتنظيم وان لم يتقبلوا الفكرة لكنهم كتموا سرها؟
٤- هل هم الذين علموا به ولم يشوا لأحد بسرها؟
٥- هل هم الذين تسنموا مناصب بعد انبثاق الثورة وأخلصوا لمبادئها؟
٦- هل هم الذين انتموا للتنظيم لمجرد ان غبنا اصابهم أو كانوا يحقدون على أحد وطمعوا بمناصب قادمة معها؟
٧- هل هم المغامرون الذين تستهويهم المغامرات والعنف ولا يرتاحون الا لمثل تلك؟
٨- هل هم الضباط ذوو الرتب الصغيرة وذوو الفكر المنتمي الواضح؟
٩- هل هم الذين ذكرت اسماؤهم في الكتب التي أرخت أحداث الثورة بمجرد ان صديقا او قريبا حشر اسماءهم وأعطاهم صفات ليست لهم؟
١٠- هل هم الذين ساروا ويسيرون على نظرية "انا وعشيرتي مؤيدون، سيروا على بركة الله ونحن من ورائكم؟"
١١- هل هو الضابط الذي عمل مع الضباط الاحرار في بداياتهم وتنصل منهم وابتعد عنهم حين تحسنت احواله وعلت رتبته؟

وبالطبع، لابد ان القارىء الكريم، بعد أن اطلع على الشرح الوافي في الصفحات السابقة، قد كون رأيه الواضح الصريح عمن تنطبق عليه صفة الضابط الحر وعمن هو فعلا كان من الضباط الأحرار، وكون رأيه أيضا في تفاوت أولئك وقربهم أو بعدهم من هذه الصفة.

بداية الاتصال بالضباط الأحرار:

قبلت في كلية الأركان عام ١٩٥٢ وقبل معي زميلي المرحوم الملازم الأول (فريق أول ركن) صالح مهدي عماش. وقد شهد ذلك العام تطورات سياسية داخلية كبيرة في العراق، اذ حدثت انتفاضة تشرين الثاني في أيام وزارة مصطفى العمري بعد ان تقدمت الأحزاب السياسية بمطالب اصلاحية تناولت الدعوة الى اصلاح النظام السياسي والاجتماعي والاقتصادي. أدى تطور الأحداث الى استقالة وزارة مصطفى العمري وتكليف نور الدين محمود، رئيس اركان الجيش، بتأليف الوزارة. وقد أعلنت وزارة نور الدين محمود الأحكام العرفية وتعطيل الاحزاب وغلق الصحف الوطنية، كما اعتقلت قادة الحركة الوطنية وعددا كبيرا من طلاب الكليات والمعاهد، وزجت بهؤلاء الشباب في الكلية العسكرية القريبة من كلية الأركان. كنا نتألم كثيرا لمعاناة هؤلاء الشباب ونتحمس للعمل من أجل تغيير الوضع القائم. وخلال احداث الانتفاضة وضع الجيش بالانذار. وفي ذلك الوقت كان قد أخبرني أحد الاصدقاء المدنيين (حسن حميد)، أخو العميد الركن محي عبد الحميد، احد مؤسسي حركة الضباط الاحرار وعضو اللجنة العليا فيها، أن أخاه يتصل ببعض الضباط الذين يتوافدون على بيته ويتناقشون في أمور لا يعرف ماهيتها، لكنه يشك في دوافع اجتماعاتهم. وعند الاستفسار منه عن اسماء هؤلاء الضباط ذكر اسم المرحوم رفعت الحاج سري. كنت أعرف رفعت معرفة شخصية جيدة، فسمعته واستقامته معروفتان، وهو شخص لا يشك في وطنيته واخلاصه. كنا زملاء في صنف الهندسة وسبق ان التقيته كثيرا، فهو محبوب من أقرانه، يساعد الجميع حتى وان كان ذلك على حسابه الخاص.

أسرعت الى اخبار زميلي، صالح مهدي عماش، بما نمي الي من معلومات، واتفقنا على ان أذهب الى رفعت الحاج سري لمعرفة حقيقة الأمر. استثمرت حالة الانذار في الجيش، وادعيت المرض وحصلت على ورقة ارسال الى المستشفى العسكري المجاور لمعسكر الهندسة حيث

يعمل رفعت وكان الوقت مساء. وسألت عنه. كان جالسا في البهو ومعه عدد من الضباط، فطلبت منه أن يسمح لي بالحديث معه على انفراد. وبعد انفرادنا سارعت الى مهاجمته بشدة قائلا:

"شيخ!"، وهذه هي كنيته التي أشتهر بها لشدة ورعه ورسوخ ايمانه مع عفته وطيبة قلبه ونظافة يده ولسانه، "ألست أنا وطنيا وموضع ثقتك؟".

استغرب في بداية الأمر من لهجتي معه ونوع حديثي وسلوكي البعيد عن الضبط العسكري، لكنني ألمحت له بمعرفتي باتصالاته فأجاب:

"أنت مضمون. نحن نتصل بالآخرين غير المضمونين، ومع ذلك، فاننا في بداياتنا." ثم تحدثنا في أمور التنظيم فأبلغته أن معي الملازم الأول صالح مهدي عماش أيضا فوافق على الحاقنا بالتنظيم وقال "انتو أول جماعة" تلتحق بالتنظيم بعد المؤسسين.

التحق بكلية الأركان في تشرين الأول ١٩٥٣ كل من (الملازم الأول - العقيد الركن) صبحي عبد الحميد (والملازم الأول - العميد الركن) حسن مصطفى و(النقيب - العقيد الركن) خالد حسن فريد و(النقيب - المقدم الركن) ابراهيم جاسم التكريتي، فكانوا في المرحلة الأولى، في حين كنا في المرحلة الثانية. كانوا، جميعهم، زملاء لنا وأبناء دفعتنا في الكلية العسكرية ومعرفتنا بهم وثيقة. قررنا، أنا وصالح، التحرك لالحاقهم بالتنظيم. فاتحت صبحي عبد الحميد فوافق على العمل في الحال، وتبين أنه قد اتصل مثلنا قبل دخوله كلية الأركان من طريق المقدم محمد مرهون في لواء الحرس الملكي، كما فاتح صالح مهدي عماش وابراهيم جاسم التكريتي فوافقا ايضا. كذلك فاتحنا خالد حسن فريد فوافق حالا وفاتحت خالد مكي الهاشمي فكان جوابه أنه ضابط صغير لا يستطيع الاشتراك بأعمال ثورية كبيرة مثل هذه، كما فاتحنا عبد الستار عبد اللطيف فهددنا بافشاء أمرنا في حالة تكرار مفاتحته.

وهكذا شكلت أول خلية للضباط الأحرار في كلية الأركان من الذين وافقوا على العمل، وكنا نجتمع ونتناقش ونتبادل المعلومات دون ان

يكون هنالك مسؤول خلية أو رئيس لها، وانما كان من يعرف شيئا يخبر الآخرين به.

تعرض التنظيم في بدايته الى حادثتين كادتا أن تقضيا عليه وعلى الضباط العاملين فيه. الأولى كانت عندما وصلت معلومات في بداية عام ١٩٥٤ الى اللواء الركن المرحوم عبد المطلب الأمين، معاون رئيس أركان الجيش ومدير الاستخبارات العسكرية، عن وجود تنظيم سياسي في الجيش يقوده المرحوم رفعت الحاج سري، فأرسل اليه يدعوه قائلا له: (نقلا عن رفعت)، "اشلونك مع محمد نجيب" (وكان رفعت قد رزق طفلا أسماه "محمد نجيب"). أجابه رفعت "يبوس ايدك"، وعند ذاك واصل عبد المطلب الأمين حديثه قائلا بالحرف الواحد:

"رفعت! تمر التاكله نواه بعبي، أبوك صديقي، ابني انتو تلعبون بالنار، اتركوا العمل!". وهنا تجاهل رفعت قصده محاولا أن يظهر جهله بما يعنيه، لكنه عاد وأكد مرة أخرى ضرورة ترك العمل السياسي لأنه - حسب رأيه - سيؤدي الى خراب البلد، وأن الجيش اذا تدخل في السياسة ثانية فمعنى ذلك نهاية العراق، وأرجو ان تمنع كلا من النقيب صالح مهدي عماش والنقيب جاسم العزاوي من التردد على مكتب المحامي اسماعيل الغانم ولينصرفا الى واجباتهما العسكرية. ولقد ذكر الحادثة بتفاصيلها الأستاذ نجم السهروردي في كتابه الموسوم "التاريخ لم يبدأ غدا" في الصفحة (٣٢٢)، وأرى من المفيد نقلها حرفيا، يقول السيد نجم:

" في أكتوبر تشرين الأول ١٩٥٦ تم تجميد التنظيمين بسبب انكشاف أمرهما للسلطات العسكرية اثر اجتماع عقد في بيتي - الكلام طبعا للسيد نجم. "ضم الزعيم الركن عبد المطلب الأمين معاون رئيس أركان الجيش والمسؤول عن الاستخبارات العسكرية، اذ دعوناه للمشاركة في التنظيم ودعونا العقيد الركن شاكر محمود شكري ويحيى ثنيان وصاحب هذه المذكرات، ولكنه، عبد المطلب، اعتذر بلباقة عن المشاركة وقال انه رشح سفيرا في أندونيسيا مؤخرا وأنه لا يصلح أساسا لمثل هذا العمل "لأنني غير ثوري" على حد قوله ورشح لنا،

اللواء الركن نجيب الربيعي فقلنا له: "لا يصلح لهذا العمل، وذلك حتى لا ينكشف دوره في التنظيم، ونصحنا بأن نجمد أنفسنا لأنه تلقى تقريرا بخصوص الاجتماع في مشتمل الكاظمية وأنه سوف يسافر وانتهى اللقاء." ولابد ان يتذكر القارىء هذا القول عند البحث في أمر الكشف عن اجتماع مشتمل الكاظمية. والحادثة الثانية كانت عندما دعي عبد المطلب الأمين لالقاء محاضرة عن الجامعة العربية على طلبة الصف المنتهي في كلية الأركان. تضمنت المحاضرة فقط الحديث عن تشكيلات الجامعة العربية دون الخوض في مواقف الجامعة من القضايا القومية. وبعد انتهاء المحاضرة دعا المحاضر الراغبين في الاسئلة فقلت له، وكان ذلك في نهايات عام ١٩٥٤:

"سيدي، عملا بحرية المناقشة أقول لقد فرحت كثيرا عندما علمت أنك ستلقي محاضرة، لأني كنت أتوقع الافادة منها، لكن المحاضرة لم تكن بالمستوى الذي توقعته، ولم يكن فيها شيء جديد ولا معلومات أساسية". وعند ذاك سألني "مثل أية معلومات تريد معرفته؟"، فسألته: "لماذا أصر الملك عبد الله، ملك الاردن على قيادة الجيوش العربية على الرغم من كونه غير عسكري؟" أدى هذا السؤال الى تكهرب الجو وهدوء القاعة، لكن السيد عبد المطلب الأمين ابتسم وأجاب بأن الرجل قد مات ولا يريد الحديث عنه وربط هذا السؤال بقضية المرحوم رفعت الحاج سري التي سبق الحديث عنها. وبعد المحاضرة استدعاني وكان حاضرا كل من مدرسينا، المقدم الركن عبد العزيز العقيلي والمقدم الركن طه الشيخ احمد الذي لي به صلة نسب، وأخذ ينصحني بالابتعاد عن مثل هذه الأمور الخطرة. لقد دافع عني عبد العزيز العقيلي الذي أشاد باخلاصي وكفاءتي وصراحتي وكذلك طه الشيخ احمد الذي نصحني بعد ذلك بكتمان هذه الأمور، وضعت هاتان الحادثتان الشك في التنظيم، لكنهما لم تؤثرا في نشاط الضباط.

اعتقد ان عبد المطلب الأمين كان انسانا طيبا، فهو لم يحملها محمل الجد ولم يتخذ الاجراءات المعروفة في مثل هذه الأحوال ـ كرفع تقرير الى رئيس أركان الجيش وغير ذلك، أو أنه ربما تباحث مع رئيس اركان

الجيش بشكل سطحي ولم يعطيا للحادثتين بعدا عميقا - وقد ثبت بعد انبثاق ثورة ١٤ تموز أن السلطة لم تكن لديها أية معلومات مؤكدة أو مفصلة عن تنظيمات الضباط الأحرار وتحركاتهم كما جاء ذلك بنص كتاب الاستخبارات العسكرية الموجه الى مديرية الأمن بتاريخ ١٩٥٨/٧/١١ تطلب أية معلومات متاحة عن أي ضابط له ميول ثورية أو مشترك بتنظيم معاد للسلطة، وقد اجابتها مديرية الأمن العامة بكتاب بتاريخ ١٩٥٨/٧/١٣ (الذي لم يوقع لانفجار الثورة) بالنفي التام، وسيرد تفصيل ذلك في الفصول القادمة.

الاتصال بحزب البعث العربي الاشتراكي:

تم هذا الأتصال في مناسبتين:
الأولى في معسكر سكرين صيف عام ١٩٥٣:

كان نوري السعيد وزيرا للدفاع في وزارة جميل المدفعي السابعة التي شكلت بعد تتويج الملك فيصل الثاني في مايس عام ١٩٥٣. ويبدو أنه أراد اضعاف نشاط الطلاب السياسي وذلك بارسالهم للتدريب العسكري خلال العطلة الصيفية، ففتح معسكر سكرين في منطقة تقع شمال شرق دهوك في شمال العراق. وانتدب للتدريب والتدريس فيه عددا من ضباط وطلاب كلية الأركان والكلية العسكرية. وكنت، ومعي صالح مهدي عماش، قد انتدبنا للتدريس في المعسكر، فأنا كنت أدرس مادة التاريخ العسكري ويقوم صالح مهدي عماش بتدريس مادة الجغرافية العسكرية. لقد استثمرت درس التاريخ للحديث عن تاريخ الأمة العربية ونضالها المجيد، وكان الطلبة يناقشون القضايا القومية بروح حماسية، منفتحين وصريحين معي بشكل أذهلني وقتها.

كان بين الطلبة الملتحقين بالمعسكر طلاب بعثيون منهم من كان من منطقتي، لواء ديالى، ومن الخالص، مدينتي بالذات، فقد كنت على معرفة

بأشخاص أمثال محمد جميل شلش وعلي صالح السعدي وخالص العبللي وصفاء محمد علي، ومن مدن أخرى امثال غازي جميل وجعفر قاسم حمودي وغيرهما. ونتيجة لهذه المعرفة كان هؤلاء الشباب يستغلون الاماسي للحديث معي ومع صالح مهدي عماش عن أهداف حزب البعث العربي الاشتراكي ومبادئه التي أعجبنا بها وأخذنا نناقشها مع هؤلاء الشباب، الأمر الذي شجعهم على مفاتحتي مع صالح مهدي عماش للانتساب للحزب (كان ذلك بواسطة علي صالح السعدي). وفعلا انتسبنا في ذلك الوقت، لكنني كنت لا أتحمل الانضباط الحزبي وحضور الاجتماعات الحزبية، لذا يمكن القول ان انتسابي للحزب كان مهزوزا، وقد انقطعت صلتي التنظيمية به عام ١٩٥٤، وان بقيت متاثرا بفكره، أقرأ أدبياته ونشراته وأتابع اخباره كلما كان ذلك ممكنا، ومؤيدا لكل ما يطرحه في الساحة السياسية.

والثانية موقف الحزب من الأنقلابات العسكرية:

كانت جريدة الحزب السرية "العربي الجديد" قد نشرت في عددها الثاني الصادر في أوائل تشرين الثاني عام ١٩٥٣، مقالا بعنوان "هل من مؤامرة انقلاب عسكري في العراق؟ الأنقلاب العسكري في العراق مؤامرة أجنبية"، جاء فيه القول، عندما شعر الاستعمار بذلك بدأ يبحث عن طريق جديدة "يستر بها" مؤامرته المكشوفة وألاعيبه الدنيئة، وقد جاء بالفعل في الدكتاتورية العسكرية التي يحققها بواسطة الانقلابات العسكرية غايته المنشودة، وقد عمل بالفعل على تطبيق ما رسمه من خطط لتحقيق الانقلابات العسكرية ومن ثم الدكتاتورية العسكرية، فنجح في ايصال الشيشكلي الى الحكم في سوريا ومحمد نجيب في مصر ويفكر في لواء جديد يحكم لبنان. وها نحن اليوم نسمع بأنه يفتش في العراق عن شخصية يعهد اليها مهمة القيام بالانقلاب العسكري." وخلصت المقالة الى القول: " "اننا نؤمن بأن الانقلاب العسكري الذي يراد تحقيقه في العراق ماهو الا مؤامرة استعمارية

رسمت خطوطها في الخارج... "

كان صالح مهدي عماش قد اصبح على صلة تنظيمية ثابتة بحزب البعث العربي الاشتراكي منذ أيام معسكر سكرين، كما مر ذكره، فوصل اليه عدد الجريدة وقام باطلاع زملائه، النقيب جاسم العزاوي (أنا) والملازم الأول صبحي عبد الحميد. بادرت الى الاتصال بفيصل حبيب الخيزران، اذ كنت أعلم أن له مركزا في حزب البعث وان كنت أجهل ذلك المركز وطلبت اللقاء به فحدد موعدا لعقد اجتماع في داره في الكرادة الشرقية يحضره ممثلون عن الحزب. وحضر، بالاضافة الى فيصل حبيب الخيزران، كل من شفيق عبد الجبار الكمالي وطالب في الكلية الطبية لا اذكر اسمه وربما هاني الفكيكي أيضا. ومن الضباط، فضلا عن جاسم العزاوي، حضر كل من صبحي عبد الحميد وحسن مصطفى وصالح مهدي عماش.

بدأنا الحديث عن مقال جريدة "العربي الجديد" ومافيه من أخطار لتنبيه السلطة الى العمل السياسي داخل الجيش وألمحنا الى وجود ضباط من الشباب المخلصين ذوي الاتجاهات القومية والتقدمية الذين يهدفون الى خدمة الوطن. كان جواب ممثلي الحزب أن المقصود هو بعض كبار الضباط الذين يشك في اتجاهاتهم الوطنية، ثم تحدثوا عن أهداف الحزب الوطنية والقومية وتم الاتفاق على عدم نشر أي شيء يخص التحركات داخل الجيش.

استمرار العمل بعد التخرج من كلية الأركان:

تخرجنا من كلية الأركان في حزيران عام ١٩٥٤ بعد أن أسسنا الخلية الأولى للضباط الأحرار التي استمرت في كلية الأركان حتى ثورة ١٤ تموز المجيدة، اذ كانت كل دورة تتخرج تسلم الأمانة الى الدورة الجديدة، وهكذا تواصلت ولم تنقطع حلقاتها اذ تولى قيادتها بعد تخرجنا الرئيس ابراهيم جاسم التكريتي وهادي خماس وعدنان ايوب صبري

وفاروق صبري عبد القادر. عينّا بعد التخرج في الوحدات العسكرية العاملة خارج بغداد عدا الأخ عبد الستار عبد اللطيف، فقد عين في بغداد، ولم يكن قد انضم الينا بعد.

كان نصيبي ان عينت ضابط ركن التموين والنقل في مقر اللواء التاسع عشر في معسكر المنصور، وكان آمره العقيد الركن عبد الكريم قاسم فوجدته ضابطا شهما نزيها، عادلا، وفيا لأصدقائه، شديدا على أعدائه، لا ينسى الاساءة من أحد ولا الاحسان من أحد، متحمسا لواجباته، مستقيما في كل شيء ولا يمكن أن تجد فيه أي مثلبة، الا أنه يتصرف تصرفا غريبا وقد يبدو للآخرين شاذا أحيانا وقد يعتقد بعض الناس أنه غير طبيعي. كان معروفا بشجاعته وحبه لوطنه واستعداده للتضحية دائما وكان ذكيا جدا في استغلال نجاح الآخرين واستثمار جهودهم.

كان من الطبيعي أن أسأل المرحوم رفعت الحاج سري عنه وعن امكان مفاتحته بالموضوع أو مفاتحة غيره من الضباط في اللواء التاسع عشر. وعن ذلك أجابني رفعت بأن عبد الكريم قاسم هو كما وصفته سابقا ولكنه اضاف ان ذلك الشخص غير مستقر ولايحب الاجتماعات والمداولات فضلا عن انه حذر (ماينطي لزمة لأحد)، على حد قوله. "ومع ذلك"، كما قال رفعت رحمه الله: "فهو مضمون نفاتحه قبيل الحركة بأيام ونحن مؤمنون بأنه لن يمانع لأنه وطني، مخلص، شجاع، مستعد للتضحية، ولكنه غير مستقر ولا يصلح للقيادة فهو يميل الى الاعتداد برأيه ولا يقبل مناقشة غيره له."

أما بالنسبة لبقية الضباط في المعسكر فقد ابلغني رفعت رحمه الله "اننا لم نفاتح أحدا وليس لدينا فيه أي تشكيل"، وأوصاني أن أكون حذرا جدا في العمل لأن ضباط هذا اللواء لا يعتد الا بالقليل منهم - والقليل هذا يمثل الضباط الصغار.

التحقت بمنصبي في اللواء التاسع عشر في شهر آب عام ١٩٥٤ وكان الضباط ينامون في المعسكر في غرف متقاربة. كان من بين هؤلاء الضباط، فضلا عن آمر اللواء عبد الكريم قاسم، كل من مقدم

اللواء، المقدم الركن جميل الخشالي، والرئيس الأول الركن سعدون حسين والملازم حافظ علوان. ومن المعتاد ان نزول الضباط من المعسكر كان بين أسبوع وآخر. ويكون النزول أيام الأربعاء والخميس والجمعة، وآمر اللواء بالذات يطبق هذا النظام على نفسه. لكن بعض الضباط كان لا يلتزم بالنظام فينزل الى بغداد في غير الايام المخصصة له، وفي أول لقاء لي مع آمر اللواء، حيث كنا نتناول طعام الفطور في مطعم ضباط مقر اللواء بحضور كل من المقدم الركن جميل الخشالي والرئيس الأول الركن سعدون حسين والملازم حافظ علوان وغيرهم ممن لا أتذكر اسماءهم وهو مااعتذر له، جرى في البداية حديث عام ثم تشعب حتى بلغ الضبط والانضباط داخل المعسكر وحينذاك أخذ عبد الكريم قاسم يؤنب اولئك الضباط الذين ينزلون في غير الأسبوع المخصص لهم.

كنت ضابطا جديدا في المعسكر. ومع انني في أول يوم لمباشرتي وأن رتبتي العسكرية يأتي ترتيبها الرابع من بين الحاضرين، فقد كنت أول المتكلمين من الضباط مبديا الرأي في أسباب نزول الضباط، وذلك لعدم تأمين وسائل الراحة لهم في مثل هذا المعسكر المنعزل حيث لا يتاح فيه الماء الصافي ولا الكهرباء ولا النادي ولا أية وسيلة من وسائل الترفيه. وعلى هذا كان لابد للضابط ان يقضي ستة ايام، وهو شبه سجين. في مثل هذه الحالة، أن يحاول النزول الى بغداد للترفيه عن نفسه وبخاصة اذا لم يكن هناك ما يعمله وليس لديه واجب يضطره الى البقاء في المعسكر. وحينذاك ثارت ثائرة آمر اللواء وغضب وأجابني بعصبية عنيفة:

" أنت منين.. انت عمرك بالجيش قصير... أنت مخرب... انت لن تستمر في الجيش اكثر من سنتين وتطرد. " علما انه يعرفني جيدا اذ كنت ضابط الهندسة الملحق بفوجه في فلسطين عندما كان برتبة مقدم ركن وآمر الفوج الأول، اللواء الأول، وكنت أنا ملازم هندسة وخيمتي الى جانب خيمته طوال أكثر من شهر.

بعد انتهاء الدوام وفي مساء اليوم نفسه، جاءني الملازم حافظ علوان، الذي له صلة بعبد الكريم قاسم اذ كان يعرفه جيدا لصداقة والده مع

حامد قاسم، أخي عبد الكريم، ونقل لي تحيات عبد الكريم قاسم مبررا القسوة في كلامه لوجود من يشك فيه من الضباط الحاضرين. بعد ذلك التقيت آمر اللواء على انفراد فقال لي:

"انك ضابط صغير لايصح لك ان تتكلم بمثل هذه اللهجة مع آمرك ولا بمثل هذه الصراحة أمام جمع من الضباط لا تعرف أكثرهم."

وحينذاك علمت انه كان يتوجس خيفة ويحتاط لأمر احد الضباط الآخرين اذ كان المعروف عنه أنه شخص لا يؤتمن، والعلم عند الله.

بعد مدة من الزمن قضيتها في معسكر المنصور، استطلع وأجمع المعلومات التي تتيسر لي عن كل ضابط، أخذت اتقرب الى الضباط الصغار وأرعى شؤونهم وأحسن معاملتهم وأكثر من مجاملاتهم حتى كسبت ثقة أكثرهم، وشيئا فشيئا أخذت أزيد من حماسهم وانتقد الأمور امامهم واثيرهم ضد الوضع تدريجيا وبقدر ما تسمح به الظروف. فاتحت بعضهم بشكل عام مرددا بعض العبارات أمثال: "لا تيأسوا من اصلاح الوضع، فلابد هناك أناس شرفاء شجعان سوف يخدمون الوطن يوما ما، وبهذه الطريقة كنت أمد جسور الثقة وأقوي أواصر الاتصال بهم، ولكن مما يؤسف له أن وجودي في معسكر المنصور لم يطل، فقد نقلت بعد مضي أقل من سنة، وعلى حين غرة، الى مقر الهندسة والأشغال العسكرية كضابط ركن حركات والتحقت بمقر عملي الجديد في بغداد في شهر آب عام ١٩٥٥.

شهدت الأشهر الاولى من عام ١٩٥٥ تطورات كبيرة على الصعيدين، الداخلي والعربي. فعلى الصعيد الداخلي ازدادت مقاومة الحركة الوطنية في عهد وزارة نوري السعيد الثانية عشرة التي شكلت في (٣ آب ١٩٥٤)، واصدرت بعض المراسيم لمقاومة النشاط اليوطني والصحافة الحرة وتصفية كل مظهر من مظاهر الحكم الديمقراطي وتجريد النظام السياسي من صفته البرلمانية، وبات نوري السعيد يحكم بسلطات دكتاتورية، كعادته وكما هو مشهور عنه دائما، الأمر الذي كان له تأثير في نشاط الضباط الاحرار الذي دخل في طور جمود مذهل.

أما على الصعيد العربي فالعكس كان صحيحا، فقد برز دور

مصر القومي لاتباعها سياسة عربية تحررية وابتعادها عن الأحلاف الغربية ومقاومتها الشديدة لحلف بغداد واتباع سياسة الحياد في العلاقات الدولية. ظهر ذلك واضحا في مشاركتها الفاعلة في مؤتمر باندونك للدول غير المنحازة، الأمر الذي زاد من قوة الحركة القومية ومن شعبية الرئيس جمال عبد الناصر، تلك الشعبية التي لم تستطع كل وسائل نوري السعيد الارهابية من منع الجماهير الشعبية والضباط الوطنيين من التفاعل معها.

أرسل في طلبي اللواء الركن المرحوم خليل جميل، مدير الهندسة العسكرية آنذاك، محاولا استغلالي ودفعي لمقاومة نشاط الضباط الوطنيين، مستخدما كلاما معسولا وملمحا بمغريات كان يعتقد بأنها ستجرني لذلك، وأبلغني بأنه يعتمد علي كثيرا وقال:

"هناك بعض الزعاطيط المتأثرين بعبد الناصر، ولا أريد أن يشوه هؤلاء سمعة ضباط الهندسة." وطلب مني مراقبة معسكر الهندسة وخاصة في الليل، واطلاعه على ما يجري في المعسكر، وذلك من اختصاص منصبي بوصفي ضابط ركن حركات الهندسة وعلي تفتيشها بين حين وآخر. استثمرت تلك الثقة للتحرك بين الضباط وباشرت بالنشاط وتنظيم الاتصالات بضباط الهندسة الموجودين في معسكر الهندسة. اتصلت بالأخ الملازم الأول قاسم الجنابي وفاتحته بالموضوع، وبعدها فاتحت الأخ الملازم أحمد أبو الجبن وشكلت اول خلية منظمة لأن الحركة قبل ذلك لم تكن منظمة على أسس ومفاهيم معينة، وانما كان كل ضابط اذا تأكد من اخلاص ضابط صديق له فاتحه وضمه الى الحركة ومن ثم يتركه ولايدري ماذا يعمل بعد ذلك. لم تكن ثمة خطة للتنظيم وليس هناك لجان أو غير ذلك. اتسعت هذه الخلية وتمخضت عن خلايا أخرى حتى ضمت اكثر ضباط الهندسة من ذوي الرتب الصغيرة.

غادرت بغداد في نيسان عام ١٩٥٦ الى لندن مع الأخ المقدم الركن عيسى الشاوي للالتحاق بدورة هندسية لمدة أربعة شهور. وفي المطار ودعنا المقدم رفعت الحاج سري، الذي كان لا يزال، حتى ذلك الوقت، يقود حركة الضباط الأحرار. ودعنا وهمس في اذنينا ألا نتأخر

كثيرا لأن القضية منتهية .

عدنا من لندن في تموز عام ١٩٥٦، فالتحقت بمنصبي وباشرت الاتصالات وتنظيم الحلقات، حتى نظمت الضباط الصغار كافة في معسكر الهندسة، اعضاء عاملين أو مؤازرين. كان الضباط العاملون الذين فوتحوا مفاتحة تامة: هم قاسم الجنابي وأحمد ابو الجبن وحافظ خزعل العباسي وعبد الرحمن حسن وحسن الخطيب وعلاء الدين الجنابي وخيري الدباغ وعبد الكريم رفعت وفاروق صبري وابراهيم عبد الرحمن، مع الاعتذار لمن فاتني ذكر اسمائهم، وفاتح هؤلاء، بدورهم، ضباطا آخرين وارتبطوا بهم على اساس الخلايا فسيطر الضباط الأحرار، بهذه الطريقة سيطرة تامة على معسكر الهندسة الذي كان يضم مدرسة الهندسة العسكرية ومستودع تدريب الهندسة وسرية الرحبة وسرية القاعدة ويضم أكثر من الفي جندي ونحوا من ثلاثين ضابطا .

وهنا تعرضت الحركة الى بعض الرجات وهي :

١- اجتماع الكاظمية عام ١٩٥٦ :

شعر بعض الضباط الأحرار بضرورة تشكيل قيادة تتولى تنظيم العمل، وبعد اتصالات فردية قررت الدعوة الى اجتماع في تشرين الأول عام ١٩٥٦، يعقد في مشتمل يعود الى المحامي صفاء ابراهيم العارف، أخي اسماعيل العارف، في الكاظمية لدراسة حال التنظيم ولوضع أسس العمل. وحضر الاجتماع المرحوم المقدم رفعت الحاج سري والمقدم الركن عبد الوهاب الأمين والمقدم الركن اسماعيل العارف والرائد صالح عبد المجيد السامرائي. واعتذر عن الحضور العقيد الركن عبد الكريم قاسم والعقيد الركن محي عبد الحميد والمقدم الركن عبد الوهاب الشواف. وخلال الاجتماع جرت مناقشة عامة عن أهداف الحركة ومستقبل الحكم المنتظر وشكله وأسلوب عمل القيادة. وانتهى الاجتماع دون الوصول الى نتيجة حاسمة لعدم حضور الآخرين. نقل لي هذا الكلام الأخ المرحوم رفعت الحاج سري في حينه.

وبعد عدة أيام استدعى المرحوم رفعت الحاج سري وجرى تحقيق معه عن اجتماع الكاظمية وهدد بأشد العقوبات، غير أن رفعت أنكر علمه بالموضوع، وكان من نتيجة ذلك نقله الى ضابط تجنيد في قلعة صالح - في محافظة ميسان (حاليا) وأعقبه نقل اسماعيل العارف الى ملحق عسكري في واشنطن وكان قبلها سكرتير رئيس اركان الجيش ومن ثم نقل صالح عبد المجيد السامرائي الى مثل هذه الوظيفة في الأردن، أما عبد الوهاب الأمين فقد ابقي في منصبه في وزارة الدفاع - مديرا لشعبة الحركات في مديرية الحركات العسكرية. تضاربت الآراء بخصوص الشخص الذي افشى سر الاجتماع واتهم الحاضرون احدهم الآخر، وقد بذل اسماعيل العارف جهدا كبيرا ونشاطا ملحوظا لاتهام عبد الوهاب الأمين بافشاء سرهم. ومهما يكن من امر، فقد نسب الى رفيق عارف وغازي الداغستاني، معاون رئيس اركان الجيش حينذاك القول ان عبد الوهاب الأمين هو الذي نقل خبر الاجتماع، يؤيد هذه الروايات ابقاء عبد الوهاب الأمين في منصبه في زارة الدفاع. ولا يعني هذا تبرئة اسماعيل العارف وصالح عبد المجيد السامرائي، فقد انهارا بعد اعتراف عبد الوهاب الأمين وأدليا باعترافات كاملة فكوفئا بتعيينهما في منصبين مهمين. هذا وقد استدعى نوري السعيد عبد الكريم قاسم بعد اجتماع الكاظمية على الرغم من انه لم يكن بين الحاضرين، فكيف ورد أسمه يا ترى؟

ذكر لي رفعت الحاج سري انه يشك في اسماعيل العارف وأنه أرسل اليه تهديدا بالموت اذا ماذكر شيئا آخر، أو كشف ما يعرفه عن تشكيلات الضباط الاحرار واتخذ قرارا بعزله عن التنظيم تماما، وبعدها سافر الى الولايات المتحدة الامريكية. وذكر لي رفيق عارف، حينما اعتقلته يوم الثورة وجلبته الى معسكر الهندسة، وكان تحت تأثير الخوف والارهاب وفاقدا أعصابه، ما يأتي:-

" كانت لدي معلومات كثيرة عن تشكيلات الضباط الأحرار ونشاطاتهم منذ عام ١٩٥٤، وأعرف أكثر الاسماء."

ذكر بين الاسماء عبد الوهاب الأمين ورفعت الحاج سري ومحي عبد

الحميد، كما المح بأن أحد المندسين بينهم كان يخبره بحركاتهم. وذكر في اثناء محاكمته أنه اكتفى بنقل رفعت الحاج سري الى خارج بغداد بعد التحقيق معه، وأنه نقل أحد الضباط، الذي كان يشكل خطرا على الضباط الاحرار، الى وظيفة ملحق عسكري.

وأخبرني صالح مهدي عماش، الذي كان معاونا للملحق العسكري في واشنطن حينذاك، ان قائمة تنقلات صدرت في وزارة الدفاع، ووصلت نسخة منها الى الملحقية العسكرية، وحين اطلع عليها اسماعيل العارف التفت نحوي وقال بانفعال:

"لابد ان رفيق عارف قد اصابه مس من الجنون!" ولم يزد على ذلك. كانت القائمة تقضي بنقل عبد الوهاب الأمين من رئيس شعبة الحركات في مديرية الحركات العسكرية الى آمر اللواء الرابع عشر في الناصرية ونقل ناجي طالب الى آمر اللواء الخامس عشر. واضاف صالح مهدي عماش قائلا:

"بعد ان قرأت القائمة ادركت ما يعنيه اسماعيل العارف، فقد كان يقصد كيف يسلم رئيس اركان الجيش هؤلاء الضباط قيادات وحدات فعالة وهو يعلم انهم يقودون تشكيلات الضباط الأحرار، كما أخبره."

وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، بمدة قصيرة، أرسل اسماعيل العارف رسالة الى المقدم وصفي طاهر، أطلعني عليها في حينها، يطالب فيها بالحاح بالتحقيق وكشف اسم الشخص الذى وشى بالضباط الأحرار بسرعة، كما أرسل برقية الى الاستخبارات العسكرية يلح فيها على سرعة التحقيق في الوشاية المذكورة. كان يريد بذلك الاطمئنان على نفسه، لأنه اذا ذكر اسمه في التحقيق فسيبقى في الولايات المتحدة الامريكية حتى لايحاكم ويعدم. لكن عبد الكريم قاسم أرسل اليه رسالة مرحة يطمئنه فيها ويلمح له ان تلك القضية لن تفتح أبدا. وبعد تسلمه تلك الرسالة جاء اسماعيل العارف الى العراق واحتضنه عبد الكريم قاسم، اذ عينه آمر لواء مشاة مقره في بغداد، وكان يتردد كثيرا على داره لقضاء بعض الوقت، وربما تناول العشاء معه لارتباطهما بصداقة قديمة.

تطورت هذه العلاقة وقويت هذه الثقة الى ان عينه وزيرا للتربية والتعليم متجاوزا بذلك كل ما احيط باسماعيل العارف من شكوك وعدم ثقة اشار اليها الضباط الاحرار كافة.

كنت على رأس وفد عسكرى زار المانيا الاتحادية حين عين اسماعيل العارف وزيرا للتربية والتعليم، وبعد عودتي الى بغداد زرته في دائرته للتهنئة، واتذكر جيدا ان الزيارة كانت ظهرا وكان يتناول غداءه في غرفته مرتديا ملابسه العسكرية. وبعد تبادل المجاملات المعتادة فاجأني بما يأتي وبلا مقدمات:

((الى متى يظل هذا المجنون يلعب بأمور البلد ومستقبله؟ لماذا لانعيد تنظيم الضباط الاحرار ونقوم بثورة للاطاحة به وانقاذ الناس منه؟)).

والحقيقة، فقد اذهلتني المفاجأة وعقدت لساني، فهل هذا هو وفاء الشخص الذى لم يمض على تسنمه منصب وزير التربية والتعليم اكثر من أسبوع؟ لم يتركني اسماعيل العارف مستغرقا في تفكيرى كأنه قد تأكد من موافقتي على اقتراحه، فاستأنف قائلا انه يستطيع استغلال ثقة عبد الكريم قاسم به فيصحبه في جولة في ريف سلمان باك (المدائن) وهناك يجب "علي" تهيئة بعض الضباط لالقاء القبض عليه وانهاء الموضوع بسهولة تامة.

لقد ذهلت تماما وآثرت الصمت المطبق ولم ارد عليه بأية كلمة، ثم ادرت دفة الحديث الى موضوع آخر كأنني لم اسمع شيئا. كنت على يقين ان عبد الكريم قاسم قد دفعه الى ذلك ليكشف أمرى بعد ان بلغته تقارير عن نشاطي مع رفاقي الضباط الأحرار. لقد ارتكبت خطأ كبيرا في عدم ابلاغ عبد الكريم بالأمر، فقد أخبرني، بعد سنين طويلة، الاخ حافظ علوان، مرافق عبد الكريم قاسم، ان اسماعيل العارف قد فعل الشيء نفسه مع العقيد المرحوم عبد الكريم الجدة، آمر الانضباط العسكرى واكثر الناس اخلاصا لعبد الكريم قاسم، فزجره هذا بشدة وأنبه على خيانته. ويبدو أنه قد نقل الحديث الى عبد الكريم قاسم فأثار ذلك غضبه الشديد في حينه، اذ قال عبد الكريم قاسم امامي وبحضور

قاسم الجنابي وحافظ علوان، مرافقي عبد الكريم قاسم، وجمع من ضباط آخرين وبصريح العبارة:

ماذا يريد اسماعيل العارف؟ لقد انتشلته من الحضيض واخرجته من السابتي تانك.

اما أنا فأحلل الموضوع حسب قناعتي وحسب المعلومات التي تيسرت لي، راجيا من القارىء العزيز عدم التأثر بذلك واعتباره رأيا قاطعا:

كان المشتمل يعود لشخص أعزب يتخذه لاموره الشخصية من شرب وقمار واشياء اخرى مما حدا بالجهات المسؤولة عن ذلك من الشرطة المحلية واجهزة الامن الى مراقبته. وفي ليلة الاجتماع فوجىء المسؤولون عن المراقبة ان الاشخاص الذين دخلوا المشتمل هم غير الاشخاص الذين اعتادوا ارتياده بين حين وآخر. وبعد أخذ أرقام السيارات والتدقيق عرفت بعض الأسماء ومنها اسم اسماعيل العارف، سكرتير رئيس اركان الجيش، رفيق عارف نفسه. وهكذا رفع التقرير الى مديرية الأمن العامة بشكل سرى وشخصي، والمديرية بدورها اخبرت رئيس أركان الجيش به لابلاغه عن تصرفات سكرتيره المشبوهة واختلاطه بالمقامرين وغيرهم. وعلى هذا الاساس استدعاه ليلومه ويوبخه فدافع اسماعيل العارف عن نفسه ذاكرا له اسماء الحاضرين، وهم ضباط ذوو سمعة حسنة وغير ذلك. وبعد الضغط عليه ومضايقته بالاسئلة اعترف جزئيا بأنهم كانوا يتناقشون في شؤون عامة كأصدقاء ليس غير. ومن ثم استدعي عبد الوهاب الامين وصالح عبد المجيد، كل على انفراد، وقد ادلى كل منهما بتفصيلات كاملة عن الاجتماع وعن وجود حركة ضباط احرار وغير ذلك لانهيارهما الشديد وتخاذلهما.

وعلى اثر ذلك تم نقل صالح عبد المجيد السامرائي كملحق عسكرى في الاردن على الرغم من ان هذا المنصب يمنح لمن يحمل لقب ضابط ركن، ونقل اسماعيل العارف كملحق عسكرى في واشنطن ونقل رفعت الحاج سرى كضابط تجنيد في قلعة صالح وأبقي عبد الوهاب الامين في منصبه الحساس في مديرية الحركات العسكرية.

ولو حللنا شخصية كل واحد من الحاضرين ومنصبه وطموحه لتوصلنا الى قرار مصيب عن الشخص الذى وشى بالحركة على وفق ذلك واليك المعلومات:

اسماعيل العارف :

١- ضابط ركن جيد.
٢- منصبه، سكرتير رئيس اركان الجيش، رفيق عارف، وهو حلم كل ضابط.
٣- عين بعد اكتشاف الاجتماع بأحسن وأرقى منصب يطمح اليه ضابط ركن، وهو ملحق عسكرى في أمريكا.
٤- قول رفيق عارف في انه أنقذ الحركة من جاسوس للسلطة مدسوس فيها وابعاده خارج العراق لاينطبق الا على اسماعيل العارف وصالح عبد المجيد.
٥- قال عبد الكريم قاسم في احدى ساعات غضبه على اسماعيل العارف حينما كان وزيرا للتربية ووكيلا لوزارة الارشاد القومي ((انني انقذته من الموت ورفعته من الحضيض)).
٦- في الاسبوع الاول من الثورة أرسل رسالة الى وصفي طاهر من امريكا، شاهدتها بأم عيني، يطلب فيها من وصفي ضرورة السرعة في التحقيق لمعرفة اسم الواشي بالحركة. وطبعا، كان تفسير وصفي لذلك هو ان اسماعيل كان يلح على هذا الامر لكي يبقى في امريكا لاجئا اذا كشف امره، واذا لم يكشف فسيعود الى العراق. وبعد ان أبلغ وصفي طاهر الزعيم عبد الكريم قاسم بتلك الرسالة، قال عبد الكريم قاسم: "أبرقوا اليه ليعود الى الوطن مطمئنا"، وقد تم ذلك.
٧- أخبرني المرحوم صالح مهدى عماش، وكان معاون ملحق عسكرى في امريكا، انه وصلت اليهم قبل الثورة بأشهر قائمة تنقلات الضباط وكان عبد الوهاب الامين، فيها، منقولا كآمر لواء ١٤في الناصرية وناجي طالب آمرا للواء ١٥في البصرة، فعلق اسماعيل العارف امامه

بشكل غاضب وبالحرف الواحد : "لابد ان رفيق عارف قد اصابه مس من الجنون لنقل هؤلاء وتسليمهم قطعات فعالة " .

٨- ان الوشاية بالحركة وماشبه ذلك ليست بالامر الغريب عن اسماعيل العارف،فهو يضحي بكل شيء في سبيل مايطمح اليه .

٩- احتضنه الزعيم عبد الكريم قاسم ورفعه الى اعلى المناصب وكان اجتماعه به يوميا ، وهو من المتدللين عليه .

١٠- سلوكه الشخصي لايتنافى مع التهمة .

١١- أخبرني المرحوم رفعت الحاج سرى في حينه انه يعتقد ان اسماعيل العارف هوْ الواشي وقد هدده بالقتل اذا تسربت معلومات اخرى، واسماعيل يعرف كغيره من الضباط ان رفعت اذا قال فعل .

وقد أيد الأخ رجب عبد المجيد ذلك اذ يقول في ندوة "الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ " في الصفحة ١٣٧ مايأتي :

"سألت رفعت بمن يشك، وكان رفعت في حالة انفعال لم اره بمثلها في حياتي من قبل فقال :

(محد أخبر علينا الا اسماعيل العارف وقد ارسلت له من اخبره انه اذا حدث شيء لاحد من ضباط تنظيمي سأقتلك) " .

وسألت رفعت "ألم تشك في صالح عبد المجيد السامرائي؟ "، فدافع عنه بالحماسة نفسها التي اتهم بها اسماعيل العارف .

كان ذلك في تشرين الثاني عام ١٩٥٦

عبد الوهاب الامين :

١- ضابط ركن جيد، وقد ايد ذلك الاخ رجب عبد المجيد في "الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز " .

٢- من مؤسسي حركة الضباط الأحرار .

٣- منصبه جيد وخطر وفيه مسؤولية، فهو مدير شعبة الحركات بمديرية الحركات العسكرية (العمليات العسكرية)، من اكثر شعب وزارة الدفاع اهمية .

٤- بقي في منصبه بعد انكشاف الاجتماع الذى كان حاضرا فيه.

٥- قول رفيق عارف بتخليص الحركة من جاسوس لاينطبق عليه.

٦- مواصلته العمل في حركة الضباط الأحرار وقيادتها، ولم يظهر او يعلم ان سر الاجتماعات التي كان يحضرها قد تسرب الى السلطة.

٧- لم يخبر بالثورة كبقية اعضاء اللجنة العليا، وحينما سمع بنبئها من الراديو تصرف تصرفا غريبا وشائنا، اذ سجل له الرقيب العسكرى اتصالا هاتفيا فوريا باعمدة النظام الملكي المنهار امثال:

أ- مدير الاستخبارات العسكرية اللواء الركن احمد مرعي، وان لم يكن له أي اتصال وظيفي به، فقد قال له حرفيا: "سيدى، أسمعت الراديو؟ ماذا ستفعل؟ وماهو مطلوب منا؟ ..الخ، كما اتصل بمعاون مدير الاستخبارات العسكرية، العميد السيد امين بكر، للغرض نفسه.

ب - اتصاله بمدير الحركات العسكرية، العميد الركن شكرى محمود نديم، للغرض نفسه والاسلوب نفسه .

ج - اتصاله بضباط آخرين مصنفين بأنهم مساندون للعهد الملكي.

٨- ليس من خلقه الخوف او الطموح او الانتهازية، بل يتخلق بسجايا طيبة حبيبة الى كل من يعرفه.

٩- تعيينه بمنصب آمر لواء ١٤ قبيل الثورة يعني ان السلطة مطمئنة اليه ومطمئن اليه رفيق عارف، رئيس اركان الجيش، الذى يعلم نواياه ومكشوف له كل شىء عنه.

١٠- رعاه الزعيم عبد الكريم قاسم رعاية خاصة وعينه وزيرا للشؤون الاجتماعية، وظل يثق به ويعتمد عليه الى النهاية.

١١- لم يحاول الدفاع عن نفسه او يكذب مانشر عنه في كشف سر الاجتماع قط.

١٢- أخبرني المرحوم صالح مهدى عماش انه حقق مع رفيق عارف عام ١٩٦٣، حينما كان وزيرا للدفاع، تحقيقا رسميا من طريق عميد الشرطة، فهمي القيماقجي، ابن اخي رفيق عارف، فأخبره بأن عبد الوهاب الامين هو الذى اخبر عن اجتماع الكاظمية.

١٣- لم يخبرنا المرحوم رفعت الحاج سرى ان المشكوك فيه هو عبد

الوهاب الأمين وان كان قد قطع علاقاته التنظيمية، اذ لم يحضر اجتماعا واحدا مع اللجنة العليا على الرغم من انه عين عضوا فيها بالاجماع.

١٤- أخبرني العميد الطيار المتقاعد يوسف عزيز بأنه سمع من العميد الركن المتقاعد وفيق عارف، اخي رئيس اركان الجيش، ان اخاه قد اخبره بأن عبد الوهاب الامين هو الواشي.

١٥- يقول الاخ صبيح علي غالب، احد اعضاء اللجنة العليا، بأنه التقى بغازي الداغستاني في لندن، بعد الافراج عنه من السجن، فأفضى الاخير اليه بأن عبد الوهاب الامين هو الواشي.

١٦- يقول العقيد الطيار المتقاعد حفظي عزيز، زوج اخت رفيق عارف، ان رفيق عارف اخبره، في اثناء وجوده في السجن، ان عبد الوهاب الامين هو الواشي عن الاجتماع.

المقدم صالح عبد المجيد السامرائي:

١- ضابط مغمور كان آمرا لسرية الدبابات الوحيدة في الجيش العراقي.

٢- منصبه اعتيادى يتناسب مع كفاءته ورتبته، ولايبعث على الاغراء.

٣- عين بعد انكشاف الاجتماع ملحقا عسكريا في الاردن بالرغم من انه ربما يكون الوحيد الذى يعين بهذا المنصب وهو ليس من ضباط الركن ولم يتمتع بأية صفة تميزه عن اقرانه.

٤- قول رفيق عارف بأنه انقذ الحركة من جاسوس فيها ينطبق عليه تماما.

٥- حينما اعلنت الثورة كان في منصبه كملحق عسكرى في الأردن، وكان تصرفه يدل على خيانته اذ قام، كما اخبرني الاخ صبحي عبد الحميد وغيره من ضباط الثورة الذين كانوا في الأردن عند قيامها بما يأتي:

أ- بلبس رباط اسود حدادا على العائلة الهالكة في العراق.

ب - بمحاولة التأثير بالحاح في ضباط اللواء المدرع السادس العراقي الذى كان في الاردن بأن يعلنوا التمرد على الثورة والالتحاق بالجيش الاردني.

ج - بمحاولة التأثير بشدة في طلاب دورة الاركان العراقية الذين كانوا في الاردن قبل الثورة ومناهم بكل الاغراءات لكي يلتحقوا بالجيش الاردني.

د - بالتحاقه بالاردن ومواصلة التآمر على العراق لسنوات عديدة والقيام بكل مايستطيع من جهد ضد الثورة من موقعه.

لقد ذكرت المعلومات المتاحة لدي فيما مر ذكره وسأدع القارىء العزيز يستنتج بنفسه الشخص الذى تنطبق عليه اكثر من غيره تهمة الوشاية بالاجتماع المذكور. وأستطيع ان انفي نفيا قاطعا قول كل من يقول انه يوجه التهمة الى شخص منهم بالذات بشكل اكيد وقاطع وجازم.

٢- قضية نعمان ماهر الكنعاني:

بعد اجتماع مشتمل الكاظمية اخذ عبد الاله، ولي العهد، يجند بعض معارفه واصدقائه للتجسس على الضباط الذين لهم صلة بهم. ومن هؤلاء علي حيدر الركابي الذى يتمتع بخصوصية في البلاط الملكي وله علاقة صداقة مع المقدم نعمان ماهر الكنعاني. وفي اثناء الشرب قال نعمان ماهر الكنعاني متبجحا:

"سنطيركم عما قريب".

اوصل الركابي تلك الاقوال الى عبد الاله، فطلب منه الاخير ان يقوم بتسجيل حديث لنعمان. ويزعم علي حيدر انه رفض الفكرة، غير ان عبد الاله طلب منه تحديد موعد لدعوة نعمان في داره مرة اخرى، وقد حضر عبد الاله بنفسه الى دار الركابي قبل الموعد المحدد بساعة وقام بتهيئة جهاز التسجيل. وعند حضور نعمان لم يذكر شيئا مهما عن التنظيم ولم يذكر احدا من اعضائه. وبعد ساعات قليلة من مغادرة نعمان ماهر لدار علي حيدر، ألقي القبض عليه في ليلة ١٣ نيسان ١٩٥٧ وأجري التحقيق معه. ومن حسن حظ الحركة ان الاخ الرئيس الاول الركن صالح مهدى عماش كان ضابطا في الاستخبارات العسكرية وأوكل اليه جزء من التحقيق، فتمكن من ان يلعب دورا مهما في الموضوع.

اكتفت الحكومة باحالة نعمان ماهر الى التقاعد ثم أطلق سراحه في ١٧ نيسان ١٩٥٧، كما اطلق سراح زميله المقدم شكيب الفضلي، وهو ايضا من الضباط الأحرار وارتباطه مع نعمان ماهر، كان برفعت الحاج سرى رحمه الله. وهكذا نقل الأخ شكيب الى ضابط تجنيد في منطقة نائية.

التحذيرات التي وردت الى السلطات العليا عن وجود منظمة الضباط الأحرار

وفضلا عن الحوادث التي ذكرتها سلفا والتي هددت الثورة بشكل جدى وهي:

أ- مناقشة جاسم العزاوى لمدير الاستخبارات العسكرية، اللواء الركن عبد المطلب الأمين في كلية الاركان.

ب- ومفاتحة عبد المطلب الأمين للاشتراك في التنظيم بواسطة العميد الركن شاكر محمود شكرى في دار نجم السهروردى.

ج - ومناقشة المقدم نعمان ماهر مع صديقه، علي حيدر الركابي، ومحاولة تسجيل كلامه بواسطة عبد الاله.

د - والوشاية باجتماع مشتمل الكاظمية.

فقد وقعت التحذيرات الآتية:

١- تصدى ضابطان بملابس عربية وسلما ظرفا الى الجندى المسؤول عن تسلم العرائض والطلبات،وهو جندى مرافق لموكب الملك وعبد الاله. كانت في هذا الظرف قوائم ومعلومات ضافية عن حركة وتنظيمات الضباط الأحرار، وذلك نقلا عن المرافق الملازم فالح زكي حنظل.

٢- انفجار سيارة في باب قصر الزهور وقتل البستاني القريب منها في اثناء المفاوضات لتشكيل الاتحاد الهاشمي وقد سجل الحادث كونه قضاء وقدرا، نتيجة احتكاك المنظومة الكهربائية للسيارة، كما ورد ذلك في كتاب المرافق الملازم فالح زكي حنظل الموسوم ((اسرار مقتل العائلة المالكة)). ولكن الحقيقة التي عرفتها، نقلا عن الاخ صبحي عبد الحميد وقتها، هي ان الحادث كان من فعل المرحوم باسل

الكبيسي، احد قادة حركة القوميين العرب وبعدها احد قادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. كان المرحوم باسل، في ذلك الوقت، موظفا في وزارة الخارجية العراقية وأوكل اليه امر مرافقة الوفد الاردني للمفاوضات لتشكيل الاتحاد الهاشمي اذ وضع قنبلة موقوتة في تلك السيارة التي كانت ستقل عبد الاله، ولي العهد، في اثناء تنقله. كان هذا عملا فرديا لاعلاقة له بالضباط الأحرار.

٣- قدم المقدم محمد شيخ لطيف، الذى يشغل منصب ضابط استخبارات لواء الحرس الملكي في حزيران عام ١٩٥٨ ملفا كاملا باسماء الضباط والتنظيمات التي تخص حركة الضباط الأحرار الى عبد الاله، لكن الاخير اهمله.

ومن الملاحظ ان محمد شيخ لطيف له صلة بأنور ثامر الذى كان ضابط أمن الحلة، وبالتالي فهو ذو صلة قربى متينة بعبد السلام عارف. لقد ورد اسم انور ثامر في التحقيقات وسجن، لكن عبد السلام عارف قربه بعد تسلم السلطة وأوصله الى منصب مدير الأمن العام وعين محافظا لواسط (لواء الكوت سابقا).

٤- تحذير من الملك حسين ورد في كتابه (مهنتي كملك) اذ اعترف الضابط الاردني احمد يوسف الحيارى، من كتيبة المدرعات الرابعة، بأن هنالك انقلابين عسكريين تعدهما الجمهورية العربية المتحدة، يفترض وقوعهما في العراق والاردن في منتصف تموز (الضابط هذا خريج الكلية العسكرية العراقية وله اصدقاء من ضباط دورته في الجيش العراقي، ومنهم من لهم ادوار في تنظيمات الضباط الأحرار).

٥- التحذير الوارد في كتاب مستشار شاه ايران السابق، نذير فنصه، وهو سورى الجنسية، وقد ذكر ذلك في كتابه "طهران ومصير الغرب" قائلا:

((في اوائل تموز عام ١٩٥٨، قبل اسبوع من اندلاع الثورة في العراق، طلب مني مدير المخابرات الايرانية (السافاك) الجنرال بختيار السفر الى استانبول لمقابلة الامير عبد الاله وتبليغه الرسالة الشفوية الآتية:

((اياك والعودة الى بغداد، بل اسع الى دعوة الملك فيصل الثاني

للحاق بك في اقرب وقت ممكن الى هنا أو الى أى مكان آخر بعيد عن بغداد)).

وأبلغني بختيار أن هناك انقلابا يعد في بغداد لقلب نظام الحكم العراقي، وأضاف قائلا انه لايعرف الجهة المتآمرة على الملك، ولكنه متأكد من ان شيئا ما يحاك ضده ومصادره موثوقة، واستأنف قائلا: "لااريد اتباع الطرق الديبلوماسية حفظا للسرية التامة".

قمت بالمهمة وابلغت عبد الاله، وهو في يخته في عرض البحر، فكان رد فعله عدم التصديق بذلك قائلا:

((فليهتم الايرانيون بانفسهم بدلا من الاهتمام بشؤون الغير)).

٦- يذكر السيد جميل الاورفلي، وهو وزير زراعة في اخر وزارة للنظام الملكي، ويمت بصلة نسب وقرابة الى العميد الركن احمد صالح العبدى، رئيس اركان الجيش والحاكم العسكرى في ثورة ١٤ تموز١٩٥٨، في كتابه الموسوم ((ذكريات وزير سابق))مايأتي:

((في تموز، قبل ايام من ثورة ١٤ تموز، اخبرني احد الزعماء في الجيش، حينما زارني في بستاني الكائنة في الجادرية ولي صلة قرابة ونسب به، وتسنم منصبا مهما بعد الثورة، ان الجيش متذمر جدا من سفره الى الاردن واقترح الغاء هذا السفروعند ذلك سألته:

(هل يعني هذا أن الجيش سيقوم بحركة؟"، فقال لي إنه لايدرى وانصرف).

((اوصلت هذه المعلومات الى السيد احمد مختار بابان، رئيس الوزراء، وهو بدوره ابلغها الى عبد الاله الا انه لم يكترث للامر)).

٧- يذكر السيد توفيق السويدى، احد رؤساء الوزارات السابقين في العهد الملكي ووزير خارجية الاتحاد الهاشمي، في مذكراته مايأتي:

((اخبرني الشيخ غازي العلي الكريم، شيخ عشيرة البو عيسى في سامراء في ١٩٥٨/٧/١١، انه علم من مصدر يثق به ان الجيش يعد لانقلاب وشيك، فنقلت ذلك حالا الى الملك وعبد الاله فلم يهتما بالامر قط ونصحاني بالانصراف الى اعمالي، وفي يوم ١٣ تموز تأكد لدى الشيخ

غازي صحة المعلومات التي بلغت حد اليقين، ولكنه فضل عدم ابلاغها الى عبد الاله ليأسه منه.

٨- يقول جميل عبد الوهاب وزير العدل في آخر وزارة ملكية:

(اشعرت عبد الاله في ١٣ تموز ١٩٥٨ بأن الجيش يعد لانقلاب وشيك، فقال عبد الاله:

"ان هذا التحرك بعلمي وأن الجيش سيتحرك الى الاردن بعد غد") وبعد الحاح جميل عبد الوهاب ولعدم استجابة عبد الاله، اختفى المتكلم في احد فنادق بغداد، ثم تنكر بملابس عربية، وبمساعدة احد اصدقائه، توجه صباح يوم الثورة بالسيارة الى مدينة علي الغربي حيث تسلل عبر الحدودالايرانية.

وجميل عبد الوهاب هذا تربطه صلة نسب بالمرحوم ناظم الطبقجلي والعميد نورى حسين العزاوى.

٩- يذكر فالح زكي حنظل، مرافق الملك، في كتابه "اسرار مقتل العائلة المالكة" ان صديقه الملازم عبد الرحمن السيد جواد اخبره في ١٩٥٨/٧/١٠، ان اللواء العشرين سينفذ الثورة عند مروره في بغداد في طريقه الى الاردن وسوف يسنده ويعقبه اللواء التاسع عشر وقال له "بما انك صديقي العزيز، ارجوك الابتعاد عن العائلة المالكة. استمتع باجازة وابق في دارك في ذلك الوقت"، ويقول فالح انه بالنظر لعدم اكتراث عبد الاله بكل المعلومات التي ابلغ بها عن قرب انفجار الثورة، فقد فضل كتمان ذلك عنه.

١٠- لقد التحق قسم من ضباط الهندسة من الجيش الاردني بدورة هندسة عسكرية في مدرسة الهندسة العسكرية في بغداد، وكانوا هم، في الاصل، خريجي الكلية العسكرية العراقية ومنهم كمال كاكيش (تولى منصب معاون مدير الامن العام بعدئذ) ومازن العجلوني (الذى اصبح وزيرا) وزهير عمر المعاني (اصبح وزيرا)، ولابد أن أحد زملائهم من ضباط الهندسة العراقية الذين يعملون في حركة الضباط الأحرار قد اخذته الحماسة وفاتح بعض، اوكل، هؤلاء الضباط الاردنيين، وهم بدورهم اخبروا السلطات الاردنية فأضيفت معلوماتهم الى ماجاء

في الفقرة الرابعة من اعترافات الضابط الاردني احمد يوسف الحياري.

وهنا لابد من الوقوف طويلا ومحاولة ايجاد جواب شاف لموقف السلطة وعبد الاله من كل هذه التحذيرات التي جاءتهم من رؤساء الوزارات والوزراء والمرافقين له الذين من المفروض الا يرقى اليهم الشك.

اما انا فلي ملاحظات تخص هذا الامر وهي كمايأتي:

١- الجواب عن تلك التساؤلات، في اعتقادي، يتركز على ان رفيق عارف، رئيس أركان الجيش، ونورى السعيد، الرجل الأول في العراق، قد أكدا لعبد الاله بشكل قاطع أن الجيش كله موال له ولايوجد فيه من يفكر بأي عمل ضده، مستندين، في ذلك، الى قادة الفرق وآمرى الألوية والضباط ذوي الرتب الكبيرة.

٢- لقد كثرت الوشايات وزجت فيها اسماء عدد كبير من خيرة الضباط ومنهم من لايطالهم أي شك، وربما كان هذا من تدبير الضباط الأحرار لطمس الحقيقة عنهم ووضعهم في مأزق لايعرفون معه الصدق من الكذب ازاء المعلومات التي تصلهم. ومما يدل على ذلك مقابلة رئيس اركان الجيش ونوري السعيد لعبد الكريم قاسم اثر وصول معلومات عن تحركاته بعد وشاية اجتماع مشتمل الكاظمية.

٣- يأس عبد الاله من تحسين صورته وصورة حكمه لدى الشعب العراقي لكثرة اخطائه وتدخله في التفاصيل اليومية كافة مما سبب له كرها شديدا لدى الشعب العراقي والذى كان يتحسسه من الناس.

٤- قصر نظر عبد الاله وعدم معرفته بعمق خيانته وتهوره وما جره على الشعب العراقي طوال تسلمه السلطة (١٩٣٩- ١٩٥٨) ان ذلك يدل على جهله التام بمعرفة اخلاق الشعب العراقي وطباعه على الرغم من انه عاش معه طوال حياته. كان يتصور ان اى انقلاب او ثورة سوف تنتهي باخراجه والعائلة المالكة الى خارج الحدود وعندها يعيش في اى بلد يختاره مرفها بما لديه من أموال وبلا مسؤولية، واضعا نصب عينيه ماحدث للملك فاروق، متناسيا طبيعة الظروف والأحداث. ولقد كرر ذلك مرارا أمام مرافقيه وضباط حرسه وحتى

في صباح يوم الثورة المجيدة اذ منع الحرس كلهم من المقاومة قائلا لهم:
"اذا لم يـرغبـوا فينا فنحن على استعـداد لـترك العـراق. انهم استدعونا ولم نرم انفسناعليهم". هذا كل ماكان يفكر به عبد الاله.

وهنـاك مـلاحظة اخرى مهمة وهي بـالرغم من كل مـاحدث فقد كـانت المعلومـات تـصل الى عبـد الاله شخصيا من مسؤولين كبـار ولم يحاول احد تمريرها عبر الاجهزة الامـنية لتأخذ مجراها الطبيعي من ربط المعلومـات وتحليلها والخروج منها بموقف علمـي صحيـح. وخيـر دليـل على جهـل الاجهـزة الامنية في ذلك الوقت عما يجري داخل الجيــش، هـو مـاوجد في مـديـريـة الامـن العامـة مـن آخر كتابين، اذ يؤكـد ذلـك ماقلناه بخصوص جهل هذه الاجهزة بكل ماكان يحدث ويدور.

وهـا انـنـي اثبـت ادنـاه كـتـاب الاستخبـارات العسكرية الى مـديرية الامـن العـامـة ومشروع رد الأمـن العـامـة على الاستخبـارات العـسكـريـة يـوم ١٩٥٨/٧/١٣.

كتاب مديرية الاستخبارات العسكرية الى مديرية الامن العامة

الرقم : م/ق/٢٧/ ١٤١٠
التاريخ :٥/٧/١٩٥٨

سرى وشخصي
الى / مديرية الأمن العامة
م / معلومات

الحاقا بكتابنا السرى للغاية والشخصي المرقم م/ق١/٢٧/٩٠٢٧ في ١٨/١/١٩٥٨، علمنا مؤخرا بأن جمعية الضباط الأحرار آخذة في التوسع والنمو وربما تنوى القيام بحركة ضد الوضع القائم حيث ستؤيد حركتها هذه من قبل الجمهورية العربية المتحدة وروسيا . وعليه نرجو تزويدنا بما استجد لديكم من معلومات عن هذه الجمعية وبأسماء الضباط او الأشخاص المنتمين اليها مع العلم اننا علمنا بأن لدى مديريتكم بعض أسماء هؤلاء، سواء كانوا من المحالين على التقاعد أو من الذين لازالوا في الخدمة والتفضل باعلامنا باسرع وقت ممكن .

الزعيم سيد امين بكر
عن/ مدير الاستخبارات العسكرية

جواب مديرية الأمن العامة

سري وشخصي

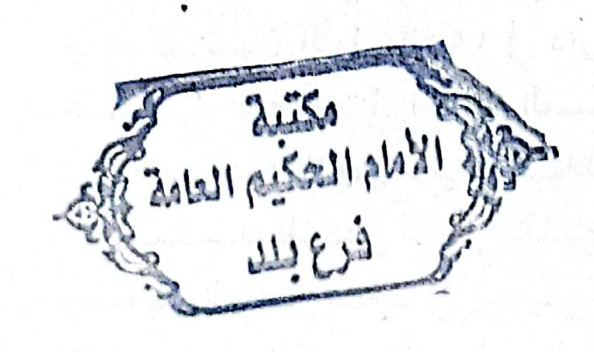
الى مديرية الاستخبارات العسكرية

اشارة الى كتابكم المرقم م/ق/٢٧/١٤١٠ والمؤرخ في ١٩٥٨/٧/٥.

لقد كثرت الاحاديث والاشاعات حول وجود جمعية الضباط الأحرار في صفوف الجيش وقيامها باصدار نشرات خطية، ولحده لم يتأيد لنا حقيقة وجود مثل هذه الجمعية بالرغم من الجهود المبذولة بهذا الخصوص، سوى اننا علمنا بأن بعض الضباط الاحتياط الذين كانوا في حامية راوندوز سابقا كانت لهم بعض الافكار التقدمية التمردية وكانوا يبثون سمومهم بين الآخرين، ومنهم الملازم الثاني الاحتياط فاضل عقراوى ونائب ضابط احتياط هاشم ياسين اللذان تسرحا من الجيش قبل عدة اشهر ويقيمان الآن في الموصل، كما اوردت ذلك بالجريدة السياسية المرسلة طي كتابنا المرقم ٤١٦٠ والمؤرخ في ١٩٥٨/٧/٦ المعطاة صورة لكم، نرجو الاطلاع، واعلامنا عن صفة المعلومات التي وردتكم حول الموضوع ليتسنى مضاعفة الجهود وتزويدكم بما يستجد بهذا الصدد.

بهجت العطية

مدير الأمن العام



تشكيل اللجنة العليا
مجلس قيادة الثورة

كان المرحوم رفعت الحاج سري قد اعلمني في حينه ان هناك مجموعة أخرى من الضباط الوطنيين تعمل، وان كان بشكل غير منظم، ولولبها الاخ العقيد المهندس رجب عبد المجيد، ومن اعضائها العميد الركن ناجي طالب والعميد الركن محسن حسين الحبيب والمقدم الركن صبيح علي غالب وأنه على اتصال فردي مع هذه المجموعة بواسطة رجب عبد المجيد ومن طريق الاجتماعات المتقطعة. وكان رجب عبد المجيد يلح، كما ذكر رفعت الحاج سري، على دمج المجموعتين ولكن رفعت كان مترددا لكون اعضاء تلك المجموعة من ذوي الرتب العالية ولافتقاد المجموعة للعمل التنظيمي الدقيق ولأن عملهم يجري على اساس الصداقات، وهم بالتالي غير حذرين. وأوضح رفعت ايضا ان ضباط تلك المجموعة اشخاص طيبون ووطنيون، وان الاندماج معهم لابد ان يتم في المستقبل.

وبعد التحقيق مع رفعت الحاج سري، كما سبق ذكره، ونقله الى قلعة صالح، بدأت تلك المجموعة في بالنشاط وادركت الحاجة الى ضرورة الاتفاق على الأسس والمبادىء وتحديد الأهداف، ثم توجيه الضباط المنضمين الى الحركة والاشراف على فعالياتهم ونشاطهم ضمن الحدود التي ترسمها الواجبات المطلوبة منهم. لا يتم ذلك كله الا بتأليف لجنة تتولى تنظيم العمل وادارة الحركة كلها، ولذا تقرر عقد اجتماع في احد ايام كانون الأول ١٩٥٦ في دار الرئيس الأول (الرائد) الطيار المتقاعد محمد سبع الذي اعتزل الخدمة العسكرية وامتهن التجارة.

حضر هذا الاجتماع ثمانية ضباط هم:

العقيد الركن محي الدين عبد الحميد والعقيد الركن ناجي طالب والعقيد الركن محسن حسين الحبيب والمقدم رجب عبد المجيد والمقدم الركن عبد الكريم فرحان والرئيس الأول الركن صبيح علي غالب والرئيس الأول الطيار المتقاعد محمد سبع. وجرى خلال الاجتماع

الاتفاق على تأليف اللجنة العليا لتنظيم الضباط الأحرار من الحاضرين وممن يتم الاتفاق معهم في المستقبل، كما قرروا ضم رفعت الحاج سري الى اللجنة دون علمه وأخذ موافقته، علما بأنه لم يحضر أي اجتماع لهذه اللجنة. ان عدم حضور المرحوم رفعت الحاج سري اجتماعات اللجنة العليا لحركة الضباط الأحرار، التي انتخب عضوا فيها دون علمه، يعود الى عدم ثقته ببعض عناصرها ويعود كذلك الى يأسه لأن العمل متعثر والاقدام مفقود، وهذا ما ذكره الأخ صبحي عبد الحميد على لسان المرحوم رفعت له شخصيا في كتابه "أسرار ثورة ١٤ تموز في العراق" صفحة (٤٢).

وقد تم تشكيل اللجنة العليا بعد هذا الاجتماع من احد عشر عضوا ثم قرروا الاجتماع ثانية لاكمال تكوين اللجنة ووضع اللمسات الأخيرة وترديد القسم الذي كلف أحدهم بصياغته، وهكذا تقرر الاجتماع ثانية في دار الأخ محمد سبع...

القسم الذي ردده اعضاء اللجنة العليا

اجتمعت اللجنة العليا لأول مرة في بيت محمد سبع. وردد الجميع، وأيديهم على القرآن الكريم. القسم الآتي:

"أقسم بالله وبكتابه الكريم وبشرفي العسكري أن أخدم وطني مع اخواني الضباط المشتركين في تحريره من الأستعمار وآذنابه ومن الحكم الأستبدادي الذي يعاني منه الشعب العراقي وأن أعمل بما يقرره أخواني الضباط الأحرار بلا خوف أو تردد في سبيل مصلحة الشعب وأن أحافظ على أسرار الضباط الأحرار وأدفع الأذى عنهم في كل الظروف والأحوال والله شاهد على ما أقول.

كان المجتمعون الذين شكلوا اللجنة العليا هم:

١- الزعيم الركن محي الدين عبد الحميد.
٢- العقيد الركن ناجي طالب.
٣- العقيد الركن عبد الوهاب الأمين.
٤- العقيد الركن محسن حسين الحبيب.
٥- العقيد المتقاعد طاهر يحيى.
٦- المقدم المهندس رجب عبد المجيد.
٧- الرئيس الأول الركن صبيح علي غالب.
٨- العقيد عبد الرحمن عارف.
٩- المقدم الركن عبد الكريم فرحان.
١٠- المقدم وصفي طاهر.
١١- الرئيس الأول الطيار المتقاعد محمد سبع.

اذ انضم الى اللجنة العليا، بعد ذلك، العقيد الركن عبد الوهاب الأمين والمقدم وصفي طاهر، وهما من تنظيم رفعت الحاج سري، كما انضم العقيد طاهر يحيى والعقيد عبد الرحمن عارف. وفي أوائل عام ١٩٥٧، إنضم الزعيم الركن (العميد) عبد الكريم قاسم في شهر آذار

والعقيد الركن عبد السلام محمد عارف في شهر نيسان. وكان العقيد الركن عبد الوهاب الشواف آخر من ضم الى اللجنة العليا. وقد لعب وصفي طاهر دورا بارزا في لقاء تم بين عبد الكريم قاسم وناجي طالب ممثلا للهيئة العليا للضباط الأحرار في دار عبد الكريم قاسم الواقعة في منطقة السعدون في بغداد. كان وصفي طاهر هو الذي أقنع عبد الكريم قاسم بهذا اللقاء للصداقة المتينة بينهما ولثقة أحدهما بالآخر. وعند مفاتحته لعبد الكريم قاسم بوجود حركة ضباط أحرار، بعد أخذ موافقة الهيئة العليا على ذلك، طلب عبد الكريم قاسم الاجتماع بأحدهم وعند ذكر بعض الاسماء فضل ناجي طالب الذي اصطحبه وصفي طاهر الى دار عبد الكريم قاسم حيث تم اللقاء بينهما واتفقا على العمل معا وبعد ذلك فرض عبد الكريم قاسم على اللجنة العليا قبول عبد السلام عارف وزكاه لهم بعد معارضة الجميع على قبوله. لاعتقادهم بأنه رجل غير ملتزم يصعب ضبطه. أما وقد فاجأهم عبد الكريم باصطحابه للاجتماع وكشفهم امام عبد السلام، فقد تم قبوله في قيادة حركة الضباط الأحرار.

وهكذا اصبح أعضاء اللجنة العليا المقرر ان يشكلوا مجلس قيادة الثورة من الذوات الآتية اسماؤهم:

١- عبد الكريم قاسم	زعيم ركن (عميد) رئيسا
٢- محي الدين عبد الحميد	عقيد ركن نائبا أولا للرئيس
٣- ناجي طالب	عقيد ركن نائبا ثانيا للرئيس
٤- عبد الوهاب الأمين	عقيد ركن
٥- محسن حسين الحبيب	عقيد ركن
٦- طاهر يحيى	عقيد متقاعد
٧- عبد الرحمن محمد عارف	عقيد
٨- عبد الوهاب الشواف	عقيد ركن/أدخل في وقت متأخر جدا وبعد محاولة ثورة

١١/٥/١٩٥٨ لكبح اندفاعاته

٩- رجب عبد المجيد — مقدم - سكرتير اللجنة

١٠- وصفي طاهر — مقدم

١١- عبد الكريم فرحان — مقدم ركن

١٢- رفعت الحاج سري — مقدم-لم يحضر أيا من اجتماعات اللجنة

١٣- صبيح علي غالب — رئيس اول ركن

١٤- محمد سبع — رئيس أول طيار متقاعد

١٥- عبد السلام محمد عارف — عقيد ركن

وبعد هذا نشطت الحركة نشاطا كبيرا، اذ ان عبد السلام، الذي كان مؤمنا بالحركة وشجاعا وجريئا. أخذ يفاتح الضباط بسرعة حتى استطاع ضم عدد كبير من الضباط من ذوي الرتب العالية، أمثال عبد اللطيف الدراجي وناظم الطبقجلي وأحمد حسن البكر، الى الحركة دون أن يعلموا عن تنظيمها الشيء الكثير. كانوا مؤازرين وليس اعضاء عاملين. وحتى عبد الكريم قاسم، فقد كان له بعض الاعوان كمؤيدين دون ان يعلموا شيئا عن التنظيم. أما في اللواء التاسع عشر فلم يفاتح عبد الكريم قاسم، علما بأنه آمر ذلك اللواء أحدا قط، بعكس عبد السلام عارف الذي أظن أنه الضابط الوحيد الذي استطاع تنظيم جميع ضباط فوجه. وهكذا، تمت الحركة بشكل اصبح الجميع يؤمنون أن بالامكان القيام بالتنفيذ.

المحاولات الأولى للثورة

لقد اشتد غضب الضباط ونقمتهم على النظام الملكي في اثناء العدوان الثلاثي على مصر، الذي جاء في أعقاب تأميم قناة السويس. ففي الوقت الذي تصاعدت فيه الحركة الوطنية لمساندة الشعب المصري لدرجة تحولت فيها الى انتفاضة شعبية شملت أغلب مناطق العراق، كانت الحكومة القائمة آنذاك تمالىء الأستعمار وتستفز مشاعر

الشعب بمواقفها اللا قومية.

وحينما كان اللواء التاسع عشر في معسكر (H3)، بعد عودته من الأردن، الذي كان آمره الزعيم الركن عبد الكريم قاسم، قرر الملك فيصل الثاني وولي عهده، عبد الاله، ورئيس الوزراء نوري السعيد، ورئيس اركان الجيش، رفيق عارف، زيارة اللواء المذكور، فقرر عبد الكريم قاسم تنفيذ الثورة هناك وقتل الثلاثة أو اعتقالهم والزحف نحو بغداد بعد اخطار قطعاتها لتقوم بواجبها، هي الاخرى. لقد شكل جماعة فدائية لهذا العمل تضم كلا من النقيب قاسم الجنابي والملازم الأول حافظ علوان والملازم الأول خزعل علوان ووضعهم في خيمة كان المفروض أن تخصص لتناول الغداء، وكان عبد السلام محمد عارف معه، بالطبع، بوصفه آمرا لأحد افواجه، الا ان عدول نوري السعيد عن الحضور في آخر لحظة أوقف التنفيذ فألغي كل شيء.

وهنا، لابد من ذكر الخطر الذي احاط بحركة الضباط حينذاك، لأنه كان قد تم اشعار أحد ضباط الفوج الثاني هناك بالعملية وطلب منه الاستعداد لذلك. لكن هذا كان قد أخبر آمر فوجه، المقدم الركن أمجد الملاح، وهذا بدوره أخبر آمر اللواء العميد الركن عبد الكريم قاسم وطلب التحقيق في ذلك. غير ان عبد الكريم اذاب القضية وعدها خصاما بين ضابطين صغيرين وعاقبهما عقوبة انضباطية في سعي منه لتغطية الموضوع بأكمله...

وجرى ألاعداد لمحاولة أخرى حينما تم الاتفاق على القيام بالثورة في اثناء تمرين المنصور الذي كان مقررا أن يقوم به اللواء التاسع عشر الذي يقوده عبد الكريم قاسم من الفرقة الثالثة بالقرب من السعدية، في تشرين الأول عام ١٩٥٦، على اساس قتل الملك فيصل الثاني ومن معه في اثناء زيارتهم للقطعات في نهاية تمرين المنصور كما جرت العادة في التمارين السابقة. ولكن التمرين ألغي في آخر لحظة لأسباب لم تزل مجهولة بالرغم من انجاز الاستعدادات كافة وتكديس المواد التي كلف نقلها مبالغ طائلة.

وهكذا فشلت المحاولة الثانية، ولكن المهم أن الضباط الأحرار

شعروا بقوتهم وتطورت القضية من مرحلة الاعداد والتنظيم الى مرحلة التنفيذ، وان اعلان الثورة اصبح وشيكا وكل شيء جاهزا والامر يتوقف على الظروف المواتية.

حدثت في صفوف التنظيم انعطافات حادة لأن التنظيم عندما يتسع ويطول به الزمن لابد من انشقاق البعض عن المجموع لأسباب عديدة، منها الحماسة الشديدة والاندفاع الحاد وعدم الصبر، ومنها أسباب فكرية عقائدية قد تكون خفية أولا، لكنها تظهر بعد مرور الزمن.

وهكذا، فقد جرت تبديلات كثيرة وظهرت اختلاطات واسعة، اذ بدأت فكرة الثورة تنحرف شيئا فشيئا، وبدأ صراع خفي بين مؤسس حركة الضباط الاحرار، الشهيد رفعت الحاج سري، وبين الضباط ذوي الرتب العالية الذين انضموا الى الحركة مؤخرا. كانت الجماعة الأولى مسلحة بايمانها بالفكرة على اساس ثورة عامة وعقائدية شاملة تعتمد على صغار الضباط بواسطة تنظيم الخلايا. كان هؤلاء برئاسة المرحوم رفعت الحاج سري ومعه جميع الضباط ذوي الرتب الصغيرة الذين دخلوا الحركة منذ تأسيسها، غير أنهم لا يهيمنون على القطعات العسكرية الفاعلة لصغر رتبهم.

أما الجماعة الثانية، فهي لا تؤمن بالثورة الجذرية ولا بتنظيم الخلايا، اذ تعتقد أن أية قطعة عسكرية تمر ببغداد يمكنها ان تنفذ الحركة ثم تضع الاهداف بعد ذلك، ثم ما على الضباط ذوي الرتب الصغيرة الا التنفيذ فقط، ولا ينبغي لهم ان يسألوا او يستوضحوا شيئا. كان على رأس هذه الجماعة عبد الكريم قاسم ومعه عبد السلام محمد عارف، وكانت تحت سيطرة هؤلاء القوة العسكرية الضاربة، لأن عبد الكريم كان آمر لواء المشاة، اللواء التاسع عشر، وكان عبد السلام محمد عارف آمر فوج مشاة في اللواء العشرين، بامكانه السيطرة على اللواء كله في الوقت المطلوب.

وهكذا، يمكن القول ان هناك بونا شاسعا بين الجماعتين - الأولى جماعة مؤمنة بثورة جذرية لها اهداف واضحة - منها الوحدة والاشتراكية (العدالة الاجتماعية)، وأعضاؤها متضامنون ولكن ليس

لديها قوة. وجماعة أخرى غير مؤمنة بالثورة الجذرية ولا تعطي للتنظيم اهمية تذكر، وليس لديها اهداف واضحة، ولا يجمعها سوى الاخلاص للوطن والشعور بالوضع السيء وضرورة تبديله بغيره، وكل شيء آخر سوف يتم بعد النجاح. وهذه المجموعة هي التي بيدها القوة القادرة على التغيير.

وخلاصة القول ان الجماعة الأولى هي جماعة الثورة الجذرية الشاملة، والجماعة الثانية هي جماعة الانقلابيين التقليديين.

اللجنة العليا البديلة

في صيف عام ١٩٥٧، وفي شهر آب تحديدا، اتصل بي رفعت الحاج سري وطلب مواجهتي. اجتمعنا، أنا ورفعت وصالح مهدي عماش في دار الأخير، في الاعظمية خلف المقبرة الملكية. تحدث رفعت في ذلك الاجتماع مستعرضا الوضع العام، وكان الألم والأسى مرتسمين على وجهه، كما أن مرضه الحاد (الجيوب الأنفية) الذي لازمه منذ مدة طويلة، قد اشتد عليه. وأوضح المرحوم رفعت ان الحركة انحرفت عن أهدافها الاصلية فدخلت اليها عناصر غريبة عنها، وقال بانه قد انسحب من العمل وأردف:

"بما أنكما كنتما مرتطبين معي وأديتما القسم أمامي، فانتما الآن في حل من ذلك القسم. انني اترك لكما الخيار في الاستمرار بالحركة أو الانفصال عنها". وعند ذاك سألته:

" هل ان مثل هذا العمل لهو ولعب فننسحب أو نترك العمل؟ ام هو ايمان بقضية يجب العمل من أجلها حتى الموت؟"، فقال "هذا صحيح. أنا مسافر الى لندن للعلاج. وعندما أعود سنتداول في الامر." بعد ان عاد المرحوم رفعت من لندن، قبع في داره متألما بائسا، منعزلا الا من صغار الضباط المؤمنين بثوريته واخلاصه وتضحيته. أما أنا. فقد تركت الموضوع للظروف مادام ان الاختلافات بدت تظهر، وبقيت محافظا على ارتباطي برفعت احثه على المبادرة بالعمل بالشكل الذي يرضيه.

وخلال شهر ايلول ١٩٥٧، أتصل بي الاخ خالد مكي الهاشمي طالبا مني الحضور الى دار الأخ صالح مهدي عماش تلبية لدعوة غداء، ولم أخمن ان الدعوة كانت عذرا لعقد اجتماع. دخلت دار المرحوم صالح مهدي عماش.وليس في ذهني سوى دعوة الغداء، ولكنني فوجئت بوجود كل من، خالد مكي الهاشمي، وابراهيم جاسم التكريتي وعبد الستار عبد اللطيف وخالد حسن فريد وموسى ابراهيم (شيوعي سابق) وحسن مصطفى وعبد الكريم مصطفى، فضلا عن صاحب الدار، صالح مهدي عماش.

ولابد لي أن اذكر أن الاخوين، صبحي عبد الحميد ومحمد مجيد كانا في بريطانيا في دورة أركان كامبرلي، ولم تكن لي علاقة تنظيمية مع أغلب الحاضرين باستثناء صالح مهدي عماش وحسن النقيب وخالد حسن فريد وابراهيم جاسم التكريتي.

بعد وصولي الدار مباشرة، بدأ الحديث عن التنظيم، واذكر بهذا الصدد ان ابراهيم جاسم التكريتي هو الذي فتح الموضوع واستعرض الوضع العام وتوصل الى ان الحالة تتطلب العمل لانقاذ العراق، ثم تكلم الجميع بعد ذلك، وقد ابدى كل واحد منهم رأيه معلنا عن حماسته الا أنا، فقد كنت سلبيا وحذرا لعدم ايماني بالعمل مع قسم من الحاضرين. وبعد تبادل الأحاديث وشحذ الهمم، انفض الاجتماع دون الوصول الى قرار معين.

ودعيت الى حضور اجتماع آخر في دار الأخ خالد مكي الهاشمي حضره الأخوة السابقون انفسم بالاضافة الى طه الدوري. وجرى الحديث السابق نفسه، واتخذت الموقف السابق نفسه أيضا. وانفض الاجتماع دون الوصول الى قرار. بعد ذلك اتصل بي بعض اولئك الاخوان وطلبوا تفسيرا لموقفي الذي ذكرته، فأوضحت لهم بأنني لا استطيع العمل مع زمرة أكثر أعضائها لا يرتقي الى مستوى مثل تلك الحركة وأخص بالذكر منهم:

حسن مصطفى - كثير الكلام غير ملتزم، ويتصل بكل القياديين دون علمنا.

عبد الكريم مصطفى نصرت - يثرثر اثناء تناول الشراب، غير متزن، سلوكه العام غير مرض ولا يربطه بأمته ووطنه شيء وليس له استعداد للتضحية حتى بوقته.

موسى ابراهيم - شيوعي معروف لدينا من أيام كلية الأركان.

طه الدوري - وطني مخلص ومستعد للتضحية والعمل. يصلح ان يكون منفذا لا غير، ولا يمكن وضعه في موضع القيادة.

وهناك اشخاص لم اكن مرتاحا لاندفاعهم المفاجىء للقضية. فقد سبق ان سدوا الأبواب في وجوهنا عندما فاتحناهم بالموضوع واعتذروا، بل سفهوا الفكرة من اساسها.

اوضحت للاخوان بأنني جندي مطيع انفذ كل ما يقررون ولكنني غير مستعد لتحمل مسؤولية التوجيه والعمل مع امثال اولئك الناس. وهكذا، انتهى الموضوع بالنسبة الي. ولكن يظهر ان الجماعة لم يقتنعوا بأقوالي فاستمروا بالعمل دون الاتصال بي.

في نهاية ايلول عام ١٩٥٧ ذهبنا الى الشمال للاشتراك في تمرين باليكيان في منطقة راوندوز، وهناك اجتمعنا كلنا تقريبا، عدا صالح مهدي عماش الذي عين معاون ملحق عسكري في واشنطن وخالد حسن فريد الذي سافر الى بريطانيا للالتحاق بدورة اركان كامبرلي. وخلال ايام المعسكر كنت أنام في خيمة واحدة مع عبد الستار عبد اللطيف الذي اخبرني بمواصلة العمل مع زملائه الآخرين، وانهم يطلبون مني العودة لمزاولة النشاط مع الاستعداد للموافقة على شروطي كلها، كما اخبرني بانهم تجنبوا الاتصال بالاشخاص المشكوك فيهم.

باشرت العمل مع زملائي واخذت الاجتماعات تنتظم، وخلال الشهرين الاولين من العودة الى ممارسة النشاط اكتشفت ان كل ما يدور أثناء الاجتماعات من أحاديث ينقل الى الضباط الصغار الذين يثرثرون دون حيطة وحذر. ظهر ان حسن النقيب هو الذي ينقل الى خليته ذلك، كما اتضح لنا انه قد خدع الضباط المرتبطين به مصورا لهم بانهم يمثلون مجلس قيادة الثورة وانهم اصحاب القوة وان الاشخاص الآخرين (يقصد قيادة التنظيم) كذابون. ومن المؤسف ان هؤلاء الضباط

صدقوا أقواله وبدأوا الهجوم علينا، اخص بالذكر منهم خليل العلي وخزعل السعدي اللذين اصبحا بعد ذلك شيوعيين كبيرين وقد أعدم الثاني بعد ثورة ١٤ رمضان.

طرحت موضوع تلك الثرثرة وادعاءات حسن النقيب على التنظيم وطلبت وضع حد لمثل هذه الظواهر، فاعترف حسن النقيب بخطئه وتعهد بترك تلك الأعمال، لكن التنظيم قرر تجميده دون تبليغه بذلك خشية خلق المشاكل. وعلى ضوء هذا الأجراء اعيد التنظيم، وعلى ما أتذكر كان ذلك في النصف الأخير من شهر كانون الأول عام ١٩٥٧. وضعت الأسس للعمل وشكلت لجانا متخصصة، منها - لجنة الاستخبارات والمعلومات، ولجنة وضع الخطط ولجنة التنظيم وغير ذلك، ولقد عاد كل من محمد مجيد وصبحي عبد الحميد الى العراق في هذا الوقت فاتصلت بهما ورشحتهما الى القيادة البديلة وقبلا ذلك بكل ترحاب وقد ذكر هذا الأمر الأخ صبحي في ص٥٣ من كتابه "أسرار ثورة ١٤ تموز"

وهكذا تكامل تأسيس القيادة البديلة وباشرت أعمالها بكل نشاط وجدية وكانت مؤلفة من:

١- المقدم الركن محمد مجيد.
٢- الرائد الركن خالد مكي الهاشمي.
٣- الرائد الركن جاسم كاظم العزاوي.
٤- الرائد الركن صبحي عبد الحميد.
٥- الرائد الركن ابراهيم جاسم التكريتي.
٦- الرائد الركن حسن مصطفى.
٧- الرئيس الأول عبد الستار عبد اللطيف.
٨- الرئيس الأول خالد حسن فريد.

إندفع التنظيم بحماسة كبيرة للعمل ومفاتحة صغار الضباط وبث روح الثورة فيهم ورفع معنوياتهم وزيادة حماستهم، كما بدأ محاولة الاتصال باللجنة العليا لتنظيم الضباط الأحرار لتوحيد العمل، لكن

جواب اللجنة العليا كان الطلب منا لتجميد نشاطنا خوفا من كشف أمرنا، فأصبنا بالأحباط نتيجة لهذا الموقف. ووردت معلومات نقلا عن طاهر يحيى مفادها ان الجماعة غير جادة وان كل الاجتماعات تفتقر الى الجدية وتنتهي، كما تبدأ، الى لا شيء، فهي لا تتعدى استعراض الأخبار العامة التي يبلغ بها كل واحد منهم، ولاشيء غير ذلك.

وقعت تلك الأقوال على التنظيم وقع الصاعقة، وخلقت في الأخوان موجة عارمة من الحماسة تقضي بأن نتولى نحن القيادة لأن اللجنة العليا لا نفع فيها. كنت أنا المعارض الوحيد لهذا الرأي، وطلبت طرح الموضوع للمناقشة موضحا بأننا ضباط ذوو رتب صغيرة وليس لنا وحدات عسكرية نقودها، وإذا أردنا ان نتولى تنفيذ الحركة فعلينا الانتظار حتى نتولى قيادات تلك الوحدات بعد عدة سنوات، وهو شيء غير مضمون.

بعد المناقشة قرر التنظيم استئناف الاتصال باللجنة العليا مباشرة، وعهد الي القيام بذلك الاتصال المباشر. قررت الاتصال بعبد الوهاب الأمين لأن مقره في وزارة الدفاع، فقد كان مديرا للشعبة الأولى في مديرية الحركات العسكرية وكنت في وزارة الدفاع أيضا فضلا عن أن لي به صلة سابقة. أتصلت به هاتفيا فرحب بي ودعاني لمقابلته. ذهبت اليه ولم يكن في غرفته أحد. وبعد مراسيم التحية والسلام عليه. جلست معه مدة من الزمن نتداول في أحاديث شتى، ثم قلت له بالحرف الواحد:

"لقد مللنا الانتظار وقد أوفدني زملائي للاتصال بكم. أرجو ان تخبرني بأختصار، هل انكم تخليتم عن مواصلة العمل في القضية ام أنكم مستمرون؟ "

هذا ما قلته للأخ عبد الوهاب الأمين، لكنه فأجاني بتجاهل أقوالي، ودهش لأنني كلمته بمثل ذلك الكلام الغريب الذي زعم أنه لم يفهم منه حرفا واحدا. وكم مرة حاولت جره الى الموضوع، لكنه استمر في تجاهل القضية وشعر بضيق من وجودي معه. كنت أقرأ الخوف على وجهه، فدهشت من ذلك وأذهلني موقفه فتركته ونقلت تلك المقابلة الغريبة الى اخواني الذين أصابتهم الدهشة مثلي.

طرح عبد الوهاب الأمين موضوع المقابلة على اللجنة العليا بشكل أو بآخر، اذ صورني بأني متهور لا أقدر الأمور، والا كيف اتصل به في وزارة الدفاع لأكلمه بمثل تلك الأمور وليس لي به معرفة!!، ثم طلب عدم الاتصال بي. لقد دافع عني في اللجنة العليا، كما ذكر لي وصفي طاهر، عبد الكريم قاسم الذي اشاد بشخصي وعملي.

بعد ان نقلت مقابلتي مع الأخ عبد الوهاب الأمين، تدارسنا الموقف وقررنا الاتصال بهم ثانية. تطوع الأخ عبد الستار عبد اللطيف للاتصال بالأخ رجب عبد المجيد لأنهما من صنف عسكري واحد ولتقارب محل عملهما في معسكر الرشيد. وتم الاتصال فعلا وبسهولة لمعرفة أحدهما بالآخر ولوجود ثقة متبادلة بينهما. وبعد أن أخذ موافقة اللجنة العليا، كما قال الأخ رجب ذلك، تم انتداب الأخ عبد الستار عبد اللطيف ليكون حلقة وصل بيننا وبين اللجنة العليا. كان سبب اختيار الأخ رجب عبد المجيد هو انه كان معلمنا في الكلية العسكرية ويعرفنا كلنا وله دالة علينا. لقد كان عددنا حوالي (٨٠) ضابطا، كما ذكر ذلك الأخ رجب عبد المجيد على وفق القوائم التي قدمها له الأخ عبد الستار عبد اللطيف.

عقد أول اجتماع حضره رجب عبد المجيد في دار الأخ عبد الستار عبد اللطيف في أوائل شباط عام ١٩٥٨، وكان المجتمعون كما يأتي: خالد مكي الهاشمي، جاسم العزاوي، عبد الستار عبد اللطيف، ابراهيم جاسم التكريتي، طه الدوري، حسن مصطفى، صبحي عبد الحميد ومحمد مجيد. أما الأخوان، عارف عبد الرزاق وكمال العزاوي، فقد كانا في الحبانية ولم يجتمعا معنا قط. كانا يتسلمان النتائج من أحدنا كما جرت العادة.

تحدث الأخ رجب عبد المجيد موضحا، "أن مجلس قيادة الثورة (اللجنة العليا) بدأ يشعر بأن الخطر محدق به، وربما كشف أمر التنظيم. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فان المجلس قد شعر بقوتكم وأهميتكم، ولذلك انتدبت لأكون حلقة وصل بينكم وبين المجلس ولتنظيم الاتصال بصورة دقيقة." ثم أخبرنا أن مجلس قيادة الثورة كلفه

بأن يطلب منا، نحن، أن نشكل بدورنا مجلس قيادة ثورة بديلا ليستمر في العمل في حالة كشف أمر المجلس الحالي، وبذلك نضمن مواصلة الحركة وقيادتها. كذلك طلب منا وضع خطة لتنفيذ الحركة لدراستها والافادة منها.

بعد هذا الحديث شعرنا بأن الموضوع أخذ يتطور جديا لدى اللجنة العليا، واقتنعنا بأنها مجتهدة في العمل على نقيض ماأخبرنا به الأخ طاهر يحيى من أن اعضاء المجلس يجتمعون فقط في دار محمد سبع ولا يعملون شيئا يتسم بالجدية.

تواصلت اجتماعاتنا ونشطت خلايانا وشكلنا مجلسا بديلا من نفس الاخوان الذين سبق ان ذكرت اسماؤهم. وهكذا سميت بـ "اللجنة البديلة" وليس باسم "الحلقة الوسطية"، ومما يؤيد ذلك قول الأخ محسن حسين الحبيب في الصفحة (٢٣) من ندوة "الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨" التي عقدتها مجلة آفاق عربية وكما يأتي:

"لقد ارتأت اللجنة أنه قد يحدث شيء يمنعها من تأدية دورها، وفي هذه الحالة يجب ان تكون هناك لجنة أخرى مهيأة للعمل بدلا عنها. وتم الاتفاق على أن تشكل منهم لجنة تأخذ مكان اللجنة العليا في حالة حدوث أي شيء يمنع اللجنة العليا من القيام بالعمل..."

هذا ماذكره الأخ المرحوم محسن حسين الحبيب، ولكن الواقع والثابت، كما مر ذكره بالتفصيل، هو أن اللجنة مشكلة وقائمة بواجباتها التنظيمية على مايرام ونحن الذين طلبنا الاتصال بهم، كما مر ذكره، وأيده الأخ رجب عبد المجيد في الصفحة (١٤٢) من المصدر نفسه أعلاه وكما يأتي:

"في أحد الأيام من شهر نيسان عام ١٩٥٧ زارني عبد الستار عبد اللطيف في مقري وقال لي انه وبعض زملائه من الضباط الأركان يرغبون في الانتماء الى تنظيم الضباط الأحرار الذي أنتم به واعطاني الاسماء ولم أكن أعرفهم جميعا. وهكذا وافقت اللجنة العليا على قبول اللجنة المذكورة."

ثم يقول الأخ محسن حسين الحبيب في مكان آخر من المصدر

نفسه يؤكد فيه وجود اللجنة اساسا، وليس كما قال أعلاه انهم شكلوها بأنفسهم وهذا قوله:

"كان بعض ضباط الركن الأحداث الذين كانوا مرتبطين برفعت سابقا قد شكلوا لجنة فيما بينهم وقد انضموا الى حركتنا، وكان لهؤلاء علاقات كثيرة بالضباط الأحداث وبواسطتهم انضم عدد لا بأس به الى حركة الضباط الأحرار، وكانوا يلحون في الوقت نفسه على تنفيذ الثورة بأسرع ما يمكن، ونظرا لالحاحهم طلبنا منهم أن يضعوا، هم خطة لتنفيذ الثورة، ووضعوها وعرضت على اللجنة العليا لمناقشتها."

انتهى قول الأخ محسن حسين الحبيب الذي يؤيد وجود اللجنة قبل الاتصال بهم، كما وأنه يؤيد بأن خطة الثورة قد وضعت من قبل "اللجنة البديلة" ونفذت نفسها ليلة ١٤ تموز الخالدة.

واذكر بهذا الصدد أن بعض الأخوان أراد أن ننتخب رئيسا وسكرتيرا وأن نؤدي اليمين ونجمع الاشتراكات المالية، وقد عارضت ذلك وأيدني بقية الأخوان لأن تلك الأمور لا حاجة اليها، فكلنا اخوان ولا رئيس بيننا أو مرؤوس، وربما ستكون الاشتراكات سببا لكشفنا.

وبعد عدة اجتماعات مع رجب عبد المجيد، اتفقنا أن يكون عبد الستار عبد اللطيف حلقة الوصل مع رجب عبد المجيد لايصال الأمور المستعجلة، وذلك لكون الاثنين من صنف واحد، صنف الهندسة الآلية الكهربائية، وكلاهما في معسكر الرشيد حيث لا يوجد شك في اتصال أحدهما بالاخر. ولكن بعد عدة اجتماعات، فاجأنا الأخ عبد الستار بقوله:

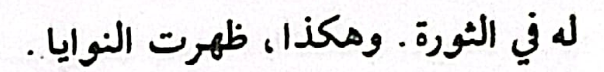
"ياأخوان، حددوا لي واجباتي لأنني لا أردي ماذا أعمل."

وحينذاك خاطبته، "بأي صفة نحدد لك واجبات؟" فقال:

"ألم تنتخبوني سكرتيرا لكم؟"

شجبت ذلك، فانسحب، ولكن ظهر بعد الثورة أنه قد اتخذ لنفسه صفة سكرتير التنظيم، وكان يتصل بعبد السلام عارف بهذه الصفة، كما اتصل بعبد الكريم قاسم مرات عديدة دون علمنا. وهكذا، فعندما وزعت الواجبات ليوم الثورة كان هو سكرتيرا للقائد العام، أي لا واجب





له في الثورة. وهكذا، ظهرت النوايا.

الخلاف مع رجب عبد المجيد

استمر العمل بهذا الاسلوب حتى شهر رمضان الموافق لشهر نيسان عام ١٩٥٨، اذ عقد اجتماع في دار حسن النقيب، قرب جسر الصرافية، وقد حضر الأخ رجب ومعه الأخ الرائد الركن عيسى الشاوي مما أثار استغرابنا لأنه لم يكن هناك أي ارتباط بيننا وبين الأخ عيسى الشاوي، مع علمنا انه من الضباط الأحرار، ولكن ليس من مجموعتنا. ومما دار في الاجتماع كان حديث الأخ رجب ولومنا على التشكيك في القيادة، والقول بعدم جديتها في القيام بالثورة. وبعد الانتهاء من حديثه تكلمت قائلا ما نصه:

"هل ستنفذ قيادتكم الثورة؟ "

لقد دفعتني حماسة الشباب الى كلام يسيء الى بعض القياديين، لكنني ندمت عليه فيما بعد. ومع ذلك، فقد استأنفت الحديث قائلا:

"يظهر أن جماعتكم يلعبون وليس في نيتهم القيام بعمل جدي وفعال في يوم ما. " .. الخ.

انزعج الأخ رجب من كلامي وقد تطور الحديث بعد ذلك الى أمور شتى. وعند ذاك خاطب الأخ رجب المجتمعين قائلا:

"ولكن الحقيقة تنطق معلنة انكم انتم الذين يعول عليكم وليس ثمة اكثر منكم صدقا واخلاصا وحماسة للثورة". ثم قال كلاما آخر لا أرى ضرورة لذكره الآن لأنه كلام كان الدافع له هو الحرص على الثورة والاخلاص لها.

لقد تطورت المناقشة بيننا الى أن ترك الأخ رجب الجلسة متأثرا بما دار فيها، وقد علمت بعدئذ أن رجب عبد المجيد نقل هذا الموضوع من وجهة نظره الى مجلس قيادة الثورة وأضاف اليه أشياء أخرى، مطالبا في الوقت نفسه تجميد عضويتي وفصلي من التنظيم، الا أن الأخرين

رفضوا ذلك وعدوا موقفي صحيحا وثوريا، وهذا ما نقله لي، بعد قيام الثورة، بعض الحاضرين في ذلك الاجتماع.

ان انفعال الأخ رجب عبد المجيد وضيق صدره وتمسكه الدائم برأيه وتصوره الدائم بأنه على حق، قد أفضى كله الى تخليه عن أهم واجباته وترك ذلك الواجب طواعية الى عبد السلام محمد عارف الذي على وفق ما أعتقد، لم يكن يفكر ان يقدم له ذلك الامتياز حتى في الحلم، كما أنني اعتقد ان ذلك أوجد انعطافا حادا بعيد المدى في مسيرة حركة الضباط الأحرار وتنفيذ الثورة وماجر ذلك من أمور.

عبد السلام محمد عارف بدلا من رجب عبد المجيد

انقطعت اتصالاتنا بالهيئة العليا للضباط الأحرار مدة من الزمن. بعدها أتصل بنا الأخ عبد السلام محمد عارف واخبرنا بأن الهيئة العليا قد علمت من الأخ رجب بأنه "لا يمكنه الانسجام مع بعضكم"، وعليه قررت الهيئة ان يكون هو (عبد السلام) حلقة الاتصال بين القيادتين - العليا والبديلة -. وهكذا، تواصلت الاجتماعات دون تحديد مسبق، وأنما يعقد الاجتماع عند الحاجة الى مناقشة الأمور المهمة التي ترد الى التنظيم.

كنا نلتقي مساء كل خميس في النادي العسكري، فاذا كانت هناك ضرورة للاجتماع، نتفق على عقده في اليوم التالي. لقد عقد أكثر الاجتماعات في بيت الرائد الركن عبد الستار عبد اللطيف. وخلال مدة الاتصال بعبد السلام محمد عارف حدثت تطورات كثيرة في التنظيم، اذكر منها وضع خطة الثورة فقد سبق ان كلفنا رجب عبد المجيد بوضع تلك الخطة بعد تذمرنا من عدم جدية هيئة قيادة الثورة في العمل السريع لتنفيذ الثورة، متذرعة أن القطعات الموجودة في بغداد لا تكفي للقيام بالعملية بصورة آمنة.

ضمت لجنة وضع الخطة كلا من: المقدم الركن محمد مجيد والرائد

الركن جاسم العزاوي والرائد الركن صبحي عبد الحميد، وعلى ما أظن كانت تضم الرائد الركن عبد الستار عبد اللطيف أيضا.

وكما يظهر أن أعضاء لجنة الخطة كلهم ضباط أركان ولديهم القدرة والقابلية على وضع خطة دقيقة ومفصلة وفيها ضمانات النجاح. انطوت الخطة على كل التفاصيل الصغيرة والكبيرة لعملية الثورة، كما وضعت رؤوس أقلام لأهم المباديء والأسس التي ستسير الثورة على نهجها عند نجاحها. وكما يأتي:

١- القضاء على النظام الملكي واعلان الجمهورية العراقية.
٢- القضاء على الاقطاع وذلك بتحديد الملكية فضلا عن توزيع الاراضي الحكومية (الأميرية) على الفلاحين العاملين بها.
٣- تحرير العراق سياسيا، وذلك بالخروج من حلف بغداد والأحلاف كافة التي تقيد حريته وإعلان الحياد الايجابي بمضمونه الحقيقي، لا كما كان يدعيه الحكم الملكي، وبخاصة ان العراق من المؤسسين لدول عدم الانحياز في مؤتمر باندونك.
٤- تحرير العراق اقتصاديا وذلك بالخروج من الكتلة الاسترلينية وفك ارتباط الدينار العراقي من الجنيه الانكليزي.
٥- تشريع القوانين لأصلاح النظام الاجتماعي والقضاء على الفقر والمرض والجهل.
٦- العمل على جمع شمل العرب وصولا الى الوحدة العربية تدريجيا.
٧- اطلاق الحريات العامة للشعب بما فيها اجراء الانتخابات الحرة بعد مدة انتقال يتفق عليها.
٨- القضاء على الرشوة والمحسوبية والفساد، وذلك بتطهير الجهاز الحكومي.
٩- العمل على التكاتف مع الدول العربية لتحرير فلسطين من مغتصبيها.

الخطة العسكرية لتنفيذ الثورة

أولا - تقوم الوحدات المعسكرة في جانب الكرخ بالسيطرة على:

١- دار الاذاعة.

٢- قصر الرحاب والحرس الجمهوري.

٣- معسكر الوشاش

وهي مؤلفة من:

أ- كتيبة مدرعات فيصل بقيادة عضو اللجنة العليا، العقيد عبد الرحمن محمد عارف، وتعسكر في معسكر الوشاش.

ب- كتيبة المدفعية الضخمة (١٢) التي يقودها عضو اللجنة العليا، العقيد الركن محسن حسين الحبيب وتعسكر في معسكر الوشاش.

جـ- مدرسة العجلات العسكرية وسرية دبابات المثنى في أبو غريب، يقودهما ضباط أحرار من كتلة، رفعت - الشواف.

د- يكون المسؤول عن التنفيذ وادارة العمليات العقيد الركن محسن حسين الحبيب ويعاونه العقيد الركن عبد الوهاب الشواف.

ثانيا- تقوم الوحدات العسكرية في جانب الرصافة بالسيطرة على:

١- معسكر الرشيد وبضمنه دار رئيس اركان الجيش حيث يجب اعتقاله بوقت مبكر.

٢- وزارة الدفاع.

٣- البلاط الملكي وسرية الخيالة التابعة للحرس الملكي.

٤- البرق والبريد.

وهي مؤلفة من:

أ- معسكر الهندسة العسكرية، وكان يسيطر عليه الرئيس الأول الركن جاسم كاظم العزاوي من القيادة البديلة، وتعسكر في معسكر الرشيد ومكونة من مدرسة الهندسة ومستودع تدريب الهندسة وسرية رحبة الهندسة وسرية هندسة القاعدة.

ب- مدرسة الهندسة الآلية الكهربائية. وكان يسيطر عليها الرئيس الأول الركن عبد الستار عبد اللطيف من القيادة البديلة في معسكر الرشيد.

جـ- مدرسة الصنائع الجوية، وكان يسيطر عليها عضو اللجنة العليا المقدم المهندس رجب عبد المجيد، وهي في معسكر الرشيد.

د- الكلية العسكرية، وكان يسيطر عليها عضو الهيئة العليا العميد الركن محي الدين عبد الحميد، وهي في معسكر الرشيد.

هـ- المسؤول عن ادارة العمليات والتنفيذ هو العميد الركن محي الدين عبد الحميد، ويعاونه المقدم المهندس رجب عبد المجيد.

ثالثا- يندفع اللواء التاسع عشر بقيادة العميد الركن عبد الكريم قاسم من معسكر المنصور في المقدادية ويعقبه اللواء العشرون من جلولاء بقيادة آمر الفوج العقيد الركن عبد السلام محمد عارف، بعد ان يسيطر على اللواء بأجمعه، نحو بغداد فجر يوم التنفيذ ليصل في الساعات الاولى من بدء الثورة وذلك لمساندة قوات بغداد في أحرج ساعاتها وبث الرعب في قلوب المقاومين اذا وجدوا لأنهم بذلك سوف يعتقدون بأن الجيش كله مشترك في الثورة.

رابعا: يتسلم القيادة العميد الركن عبد الكريم قاسم حال وصوله الى بغداد ليدير العمليات لحين الاستقرار التام وتشكيل الحكومة، وذلك لأنه اقدم المشتركين، وهو رئيس الهيئة العليا لقيادة حركة الضباط الأحرار أصلا.

وكما مر ذكره، فقد وضعت الخطتان بتكليف من الهيئة العليا لقيادة الثورة، الذي بلغنا به الأخ رجب عبد المجيد حينما كان مكلفا بيننا، ولكن أبدل بعبد السلام محمد عارف قبل انجاز وضع الخطتين، ولذا فقد سلمتا الى عبد السلام محمد عارف ليسلمها بدوره الى اللجنة لمناقشتها واجراء التعديل فيها اذا ارتأت ذلك، لأنها مجرد رؤوس أقلام، في حين ان اللجنة العليا لها سلطة القبول والتعديل أو الرفض.

وعود على بدء أقول، سلمت الخطة الى عبد السلام محمد عارف الذي سلمها الى عبد الكريم قاسم. وفي اجتماع مجلس قيادة الثورة في (٢٠) مايس عام ١٩٥٨، طرح عبد الكريم قاسم الخطة لمناقشتها بعد أن طلب من عبد السلام محمد عارف قراءتها. وأوضح عبد الكريم قاسم بأن الخطة قد وضعها ضباط ركن يعتمد عليهم، غير أن الخطة قوبلت بمعارضة أعضاء مجلس قيادة الثورة ووصفها بعضهم بأنها خطة مدرسية، تخطيطية وغير عملية وأن واضعي الخطة من الضباط الذين تخرجوا حديثا من كلية الأركان وليس لهم خبرة في قيادة القطعات عمليا. وهنا لابد من الرد عليهم بالقول بأنهم قد هاجموا الخطة لأنها وضعتهم أمام المسؤولية مباشرة. كان عليهم أن يدعوا واضعي الخطة ليشتركوا في اجتماع المجلس ومناقشة كيفية وضع خطة الثورة وشرح تفاصيلها واجراء التعديلات عليها على ضوء المناقشات التي لابد وانها ستقرر امورا قد تكون خافية عند وضع الخطة وخاصة أن اكثر اعضاء الهيئة العليا ضباط ركن ممتازون درسوا في الكليات العسكرية وكلية الأركان، وكل ذلك لكي يطلعوا، في الأقل، على الاتجاهات المختلفة والعوامل المؤثرة بما فيها المعلومات (لدى الطرف المقابل) الواجب توفرها في كل تقدير موقف يسبق أية خطة كانت.

كانت الخطة، في تقديري، جيدة ومضمونة النجاح، وقد طبقت في يوم ١٤ تموز، عدا تغيير أسماء الأشخاص المنفذين، فحققت النجاح، أما معارضة الاخوان لهذه الخطة فيعود الى تردد اللجنة العليا في التنفيذ، ولأنها أشركت كل أعضاء اللجنة العليا بواجب التنفيذ، وهو أمر يستدعي القاء الضوء على تكوين اللجنة العليا وامكاناتها العسكرية.

تضم اللجنة العليا اكثرية مسيطرة من الضباط المقتدرين المتميزين في حياتهم العسكرية، ولو أنهم استمروا في الخدمة العسكرية لبلغوا أعلى المراتب القيادية في الجيش العراقي. وليس ثمة شائبة في تاريخ أي منهم، كما يشهد لهم جميعا بالاخلاق الحميدة ونظافة اليد واللسان والضمير. ولابد من الاشارة الى أن أكثر أعضاء اللجنة العليا ينحدر من الطبقة الوسطى، أو أقل، من الناحية المادية ويغلب عليهم الاتجاه القومي

والأصل العربي. أما من ناحية الاندفاع لتنفيذ الثورة فهم كما يأتي:

١- قسم مندفع ومتحمس ومستعد للقيام بالثورة حتى بأقل ما يمكن من الأشخاص، ويرفض المناقشات النظرية ولا يقتنع بالحسابات الأكاديمية، ويردد قائلا انها ثورة الاقلية على الاكثرية، بل هي ثورة (حفنة) من الضباط على كل امكانات الدولة وهي ليست معركة بين جيشين ليحسب حسابها على ضوء واجبات الأركان ومحاضرات كليات الأركان، وحالما تدور المناقشات في اطار ذلك فليس هنالك، في نظره، ثورة قط.

٢- القسم الآخر جدي كثير الحذر يدخل في مناقشات حتى في أصغر وأتفه الأمور، يتصرف كأنه يضع خطة خمسية للدولة. يصلح أن يقود حزبا علنيا أو يكون وزيرا لا ثائرا، ويليق به أن يكون محاضرا في احدى الكليات العلمية. وفي رأيي ان شخصا بهذه المواصفات لا يمكن ان يقود أو يشترك في ثورة أبدا، اذ كلما دقق في حساباته وكلما هيأ من وسائل لنجاح الثورة فسيبقى هناك الكثير من الأمور لا يمكن تدبيره ولا يمكن اكمال مستلزمات النجاح كافة، وبالتالي لن تكون هناك ثورة جاهزة للتنفيذ.

٣- والقسم الثالث منفعل ومتشنج على الدوام ومجادل من الطراز الأول، واذا حدث أن يخالفه أحد في رأيه، يترك الجلسة وقد اصطدم بثلثي أعضاء اللجنة الى حد القطيعة - لا لشيء، سوى انهم خالفوا رأيه. انه معتد برأيه وتحدوه رغبة في فرضه على الجميع.

اعتقد انه لو استمرت هذه التشكيلة لما قامت الثورة ولانتهى الامر بالضباط الأحرار الى السجون والاعدام. اما التذرع بعدم وجود قوات كافية تحت سيطرة اللجنة العليا لتنفيذ الخطة السابقة الذكر، فأمر يدحضه الواقع، وهاانني اشير الى القوات المنضوية تحت سيطرة أعضاء اللجنة في بغداد لكي يتضح للقارىء الكريم ان تلك القوة التي كانت فعلا تحت سيطرتها مباشرة هي أكثر من القوات التي شاركت صباح يوم ١٤ تموز وكانت أهدافها مهمة وحاسمة.

١- العقيد عبد الرحمن محمد عارف - آمر كتيبة مدرعات فيصل في معسكر الوشاش، ولاتبعد عن مقر الاذاعة الا بضعة كيلومترات.

٢- العقيد الركن محسن حسين الحبيب - آمر كتيبة المدفعية الثانية عشرة الضخمة التي مقرها في معسكر الوشاش أيضا، وربما على مرمى البصر من القصور الملكية.

٣- العميد الركن محي الدين عبد الحميد - كان معاونا لآمر الكلية العسكرية، وفيها عدد من الضباط الأحرار والطلبة الواعين المتحمسين المستعدين للمساهمة في الثورة. ومن البديهي أن عشرة طلاب عسكريين من الكلية العسكرية قد يقومون بواجب المئات من الجنود الذين يتحركون لأهدافهم بحكم الانضباط فقط دون أن يعلموا شيئا عن واجباتهم حتى ان بعضهم كان يعتقد صباح يوم ١٤ تموز بأن ماحدث كان تمرينا ليليا، اذ همس احدهم في أذن صاحبه عندما أشرقت الشمس ما يأتي:

"ألم ينته التمرين الليلي بعد لنعود الى ثكناتنا ؟ "

هذا فضلا عن وجود ضباط آخرين يشغلون مراكز حساسة في وزارة الدفاع وفي القطعات العسكرية في بغداد، وهم من الضباط الأحرار، كمدرسة الأسلحة الخفيفة التي حسمت معركة قصر الرحاب حال استماع ضباط الدورات فيها لنبأ الثورة من الراديو، ولهذا، فان رفض خطة الثورة موضوعة البحث من قبل اعضاء اللجنة يوضح لنا مدى التردد السائد بينهم.

٤- العقيد رجب عبد المجيد - آمر مدرسة الصنائع الجوية التي فيها حوالي ألف جندي وضابط صف وضابط. يقول الأخ رجب عبد المجيد في الصفحة (١٥٨) من " الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ "، ان عدد الجنود، في مدرسة الصنائع الجوية التي كان آمرها، بحدود (٦٠٠) طالب عدا الاداريين. هناك أكثر من ثمانية ضباط منتظمين في حركة الضباط الأحرار ومرتبطين به شخصيا.

٥- وثمة أيضا قطعات الهندسة الآلية الكهربائية في بغداد، التي كان

الأخ عبد الستار عبد اللطيف مسؤولا عنها.

٦- قطعات معسكر الهندسة العسكرية، التي كان الرائد الركن جاسم كاظم العزاوي مسؤولا عنها، ومن الجدير بالذكر ان الأخيرين هما من اللجنة البديلة المرتبطة برجب عبد المجيد سابقا، وقامت بدور فعال صباح ١٤ تموز.

أما الأمر المهم الآخر الذي حدث في اثناء الاتصال مع عبد السلام محمد عارف، فقد كان مناقشة تطهير الجيش بعد الثورة. ففي الاسبوع الأخير من شهر حزيران عام ١٩٥٨، عقدنا اجتماعا في دار الرائد الركن صبحي عبد الحميد حضره عبد السلام محمد عارف وجاسم العزاوي ومحمد مجيد وصاحب الدار. أوضح عبد السلام محمد عارف، خلال الاجتماع: "أن الثورة قد اصبحت على الأبواب وبدأنا الاستعداد وتحديد الاسماء التي تتولى المناصب العسكرية أو تحال الى التقاعد." وأخرج جريد ة الجيش، التي تصدر مرة واحدة كل سنة وتحوي جميع اسماء الضباط وقال:

"لقد تم تأشير اسماء الضباط الكبار وعليكم تأشير الضباط من ذوي الرتب العسكرية المشابهة لرتبكم أو اقل منها ممن تعرفونهم."

طلبنا من عبد السلام توجيها في كيفية تقييم اولئك الضباط والأسس التي يجب اتباعها في ذلك، فكان جوابه يتسم بطرح توجيهات غير وطنية، بعيدة عن توجهات الثورة دفعني هذا الأمر الى مناقشته والى ايضاح أهداف الثورة التقدمية الانسانية البعيدة عن الأقليمية والطائفية والعنصرية، ثم عزمت على ترك الاجتماع، لكن الحاح الأخ صبحي عبد الحميد، الذي أعزه كثيرا، جعلني أعود وأجلس. وبعد مدة قمنا بتأشير اسماء الضباط على وفق ما نؤمن به من اخلاص للثورة والوطن.

لقد كان طرح عبد السلام محمد عارف نمطا من عقلية ارهقتنا كثيرا قبل الثورة وبعدها، كما سيرد ذلك لاحقا.

كتلة جديدة للضباط الأحرار:

يبدو أن الخلافات بين أعضاء اللجنة العليا قد افضت الى تشكيل كتلة ثالثة قوامها: وصفي طاهر وعبد الوهاب الشواف ورفعت الحاج سري الذي كان قد أحال نفسه الى التقاعد وبقي دون ممارسة أي نشاط لشهور عديدة. ظل المرحوم رفعت بعيدا عن الصراعات منزويا في داره، ولكنه ظهر فجأة وانضم الى هذه الجماعة. وبعد ذلك انضم اليهم طاهر يحيى ونعمان ماهر الكنعاني.

لقد أخبرنا الأخ عبد الستار عبد اللطيف أن حسن مصطفى قد أخبر أعضاء خليته - خزعل علي السعدي وخليل ابراهيم العلي وطه الدوري وعبد الستار الجنابي بتفاصيل الخطة العسكرية وتكليفهم بواجبات اساسية في منطقة الكرخ ثم اخذ يحرضهم على المطالبة بادخالهم ضمن اعضاء اللجنة البديلة، كما مر سابقا، باعتبارهم يمثلون قطعات فعلية. لقد فاتحنا حسن النقيب بذلك فعلا، لكننا رفضنا طلبه بشدة لأنه طلب غير منطقي وربما سيكون سابقة يتذرع بها كل ضابط يقود قطعة عسكرية.

واصل حسن النقيب عمله التخريبي فاضطررنا الى تجميده وتجميد خليته، ولكن ما أن انفصل عنا ودون أن نعلم، شكل كتلة جديدة بعد أن أقنع العقيد الركن عبد الوهاب الشواف الذي كان شخصيا يسعى طامعا لايجاد مكان قيادي له، كما أشار الى ذلك الأخ رجب عبد المجيد في مذكراته الخطية التي سأشير اليها في مكان آخر من هذا الكتاب. لقد كان مستاء جدا لعدم قبوله عضوا في اللجنة العليا، اذ وصف نفسه قائلا: "انني قرندل أدق الكبة ولا آكلها". كذلك أقنع حسن النقيب وصفي طاهر الذي كان مستعدا للعمل مع كل الكتل وفي وقت واحد، ثم أقنع الشواف كلا من الأخوين طاهر يحيى ونعمان ماهر الكنعاني بالانضمام اليهم. وهكذا انبثقت كتلة ثالثة لها وزنها من حيث عدد افرادها وقطعاتها. أخذت هذه الكتلة تعمل بمعزل عن اللجنة العليا وعن اللجنة البديلة وبدأت تحاور وتساوم الجميع. والأدهى من ذلك، تحركت على اعضاء الخلايا المرتبطة بالكتلة البديلة، لأن حسن النقيب

كان يعرف أكثرهم لكونه عضوا سابقا في اللجنة البديلة. لقد خلق لنا ذلك التصرف احراجا شديدا لاسيما وأن حسن النقيب اخذ يبث الأراجيف عن اعتزالنا وحل أنفسنا وما الى ذلك...

وفي هذا الجو المكهرب والملابسات، التف حسن النقيب ومجموعته حول المرحوم رفعت الحاج سري واقنعوه بترؤس الكتلة بعد استقالته من الجيش. اتصلت، ومعي الأخ صبحي عبد الحميد بالأخ رفعت الحاج سري. وشرحنا له الموقف العام بتفاصيله، فضلا عن الظروف التي أحاطت بعملنا والملابسات التي أفضت الى انبثاق تلك الكتلة التي انشقت عن كتلتنا. وهناك، لمس المرحوم رفعت الحاج سري خطورة مثل ذلك الانشقاق وأيد وجهة نظرنا ووعدنا أنه سيعمل جاهدا لدمج الكتل كافة والعمل يدا واحدة من أجل الثورة وتناسي كل الخلافات. جرت اتصالات واجتماعات عديدة لدمج الكتلتين وبمباركة من اللجنة العليا، كما أخبرنا بذلك عبد السلام محمد عارف الذي كان حلقة الوصل بين الكتلتين.

أدى تشكيل هذه الكتلة الى انفصال بعض أعضاء تنظيمنا، اذ التحق هؤلاء بالتكتل الجديد، منهم، طه الدوري، وحسن النقيب وخليته المكونة من خزعل علي السعدي وخليل ابراهيم العلي وأكرم محمود وعبد الستار الجنابي. وكان حسن النقيب، قبل انفصاله عن التنظيم، قد ألح علينا بقبول الضباط الثلاثة، طه الدوري وخليل ابراهيم وخزعل علي السعدي، في قيادة تنظيمنا لكننا رفضنا ذلك رفضا قاطعا لمبررات عديدة أقلها طموح بعض أولئك الضباط اللا متناهي للكسب الشخصي، وبخاصة خزعل علي السعدي الملقب (خزعل شوربه) وخليل العلي. لقد انضم هذان الشخصان الى الشيوعيين في نهاية الأمر، اذ أعدم الأول وسجن الثاني بعد ثورة رمضان عام ١٩٦٣.

حدثت هذه التكتلات والانشقاقات وأخذت صيغها النهائية في أواخر شهر نيسان عام ١٩٥٨. لقد ذهبت محاولات المخلصين أدراج الرياح لايقاف هذا الانشقاق، لكن الموضوع كان أعمق مما يمكن تصوره.

محاولة ١١ مايس ١٩٥٨

بعد تبلور تشكيل الكتلة الجديدة وبعد ان استقر موقفنا منها، قطعنا كل روابط الاتصال بها والى درجة عدم الأعتراف بها ماعدا المرحوم رفعت الحاج سري اذ استمرت علاقتنا به روحيا ولم تنقطع زياراتنا واتصالاتنا الاجتماعية، فهو، رحمه الله، الأب الروحي والمؤسس الحقيقي الوحيد لحركة الضباط الأحرار. وكنا نأسف كثيرا لما حدث، بل كان أمل كل واحد منا في مجيء ذلك اليوم الذي نعود فيه الى رفعت أو يعود لقيادتنا، ولهذا لم تنقطع زياراتنا له. وفي كل مرة يتم طرح الموضوع معه يظل صامتا كعادته أو يدلي برأي يستشف منه توجيه اللوم الينا. وبالطبع، فقد كانت زياراتنا للمرحوم فردية وشخصية مبعثها التقدير والاحترام والحب له.

ولكن في صباح يوم ٦ مايس حدثني حسن مصطفى وكنا نعمل معا في غرفة واحدة ومعنا الرائد الركن محمد مجيد في مديرية الحركات العسكرية التي كان مديرها آنذاك العميد الركن شكري محمود نديم. كانت الى جوار غرفتنا غرف مديرية الاستخبارات العسكرية حيث يطل شباك غرفتنا على غرفة مدير الاستخبارات العسكرية بالذات. ومع ذلك، فقد كانت الاجتماعات تعقد في غرفتنا وتجري المناقشات بخصوص الثورة المنتظرة وتشتد المناقشة وتعلو أحيانا الأصوات العالية التي يعوزها الحذر.

في حديثه معي، أخبرني حسن النقيب أن رفعت الحاج سري يطلب مقابلتي، فاعتذرت عن ذلك ومع أن حسن النقيب كان يصر علي، الا أنني بقيت مصرا على الرفض. طلبت من حسن النقيب أن يخبرني بما يريدون مني وأقسمت له بأن ما سيقوله سوف يظل سرا، ثم ألمحت له بمعرفتي بكل تحركاتهم وهو أمر منعني من تلبية طلب المرحوم رفعت وانقطاعي عن زيارتي له لمدة طويلة نسبيا. أخبرني حسن النقيب أن أعضاء تكتلهم قرروا القيام بالثورة في ليلة ١٢/١١ مايس ١٩٥٨، وأن هذه المجموعة تضم، كما سبق أن ذكرت، كلا من العقيد وصفي

طاهر والعقيد رفعت الحاج سري والعقيد الركن عبد الوهاب الشواف والمقدم نعمان ماهر الكنعاني والرائد الركن حسن النقيب والعقيد الركن عبد الغني الراوي والرائد خزعل السعدي والرائد خليل العلي والرائد طه ياسين الدوري والرائد كامل الشماع والرائد عبد الستار الجنابي. وأوضح لي حسن النقيب أن الفرصة ملائمة لتنفيذ الثورة، فرصة مرور اللواء الخامس عشر الذي آمره أحمد محمد يحيى ببغداد في طريقه الى مقره في البصرة بعد مشاركته مع باقي قطعات الفرقة الأولى في تمرين الحبانية، اذ ان الآمر الجديد، العميد الركن أحمد محمد يحيى، لم يلتحق بعد لتسلم اللواء لأنه نقل اليه حديثا، وأن وكيل آمر اللواء الذي يقوده هو العقيد الركن عبد الغني الراوي الذي سيقوم بالسيطرة على اللواء وتنفيذ الثورة لغياب آمر اللواء في تلك المدة.

وحينئذ سألت حسن النقيب عن السبب الذي دعاه لأخباري عن الحركة وقلت: "وما علاقتي بها؟ في وقت انتمي فيه الى تنظيم غير هذه الكتلة." أجابني أنه يريد مشاركتي والخلايا التي أنظمها في هذه الحركة دون ابلاغ زملائي، أعضاء القيادة البديلة. وعندها قلت له: "هذه خيانة تريد ان تجرني اليها. كيف اشترك بتنفيذ ثورة لا أخبر بها زملائي وأصدقائي اعضاء القيادة البديلة الذين مارست العمل معهم لسنوات طويلة واقسمت معهم يمين الاخلاص والتضحية؟"، واضفت الى ذلك قائلا:

"لابد انك تعلم أنني آخر من يفكر بمثل هذا العمل." ثم طلبت منه أن يخبر الأخ رفعت الحاج سري ان يتركني وشأني ويفكر في شخص غيري لانني لست من هذا الصنف من الرجال، وهو يعلم ذلك، مع رجاء باعفائي من ذلك الموضوع.

استمر حسن النقيب بالالحاح وبالضغط علي طوال ثلاثة ايام، الامر الذى دفعني الى مواجهته بالحقيقة وايضاح رأيي الصريح عن تلك الحركة متنبأ انها اما ستلغى او تؤجل كالعادة واما ستفشل وحينذاك سيقود الفشل الى نكبة كبيرة لكل ضباط الحركة بما فيهم غير المشتركين لأن التحقيق سوف ينتهي بمعرفة الجميع لأن الكتل قد تشابكت والكل

يعرف الكل. وأخيرا قلت له بالحرف الواحد: "انا لااشترك بحركة انت احد قادتها وضابط الركن الذى خطط لتنفيذها".

كنت على يقين ان عبد الغني الراوي ضابط متحمس وشجاع، لكنه متهور وغير متزن، بل وغير ملتزم، وليست له فكرة معينة غير الثورية المطلقة والعمل مع أي كتلة تظهر حماسة اكثر. وفي نهاية الحديث مع حسن النقيب تمنيت له ولزملائه النجاح والتوفيق وأكدت عهدي السابق بعدم ابلاغ جماعتي بشىء... وهكذا انتهى الموضوع.

في عصر يوم ١١ مايس تجولت مع عائلتي في سيارتي الصغيرة (انكليا) جولة معتادة في بغداد للترفيه والترويح عن النفس، وفي اثناء مروري بالقرب من جسر الخر شاهدت عبد الستار عبد اللطيف في سيارته ومعه ابراهيم جاسم التكريتي ومحمد مجيد. كانوا مكلفين من القيادة البديلة باستطلاع الاماكن الحيوية في بغداد فضلا عن دار نوري السعيد، بعد ان انفصل عنا وصفي طاهر الذى كان مكلفا بذلك.عدت بالعائلة الى البيت ثم ذهبت الى مقهى خليل في الحيدر خانة لالتقاء بعض الاصدقاء المدنيين ثم قفلت راجعا الى داري في الاعظمية حوالي الساعة العاشرة مساء" . وعند وصولي الى مايقارب محطة تعبئة الوقود في رأس الحواش/ الاعظمية، ادركني الاخ عبد الستار عبد اللطيف بسيارته وطلب مني الوقوف. كان معه ابراهيم جاسم التكريتي ومحمد مجيد. اخبروني ان الكتلة الثالثة ستنفذ الحركة في هذه الليلة واستأنفوا قائلين:

"لقد طلبوا منا الاشتراك معهم واننا مؤيدون لطلبهم ونريد رأيك انت. لابد لنا من الاشتراك معهم". سألتهم: "وكيف علمتم بذلك؟"

أخبروني انهم بعد رجوعهم من استطلاع دار نورى السعيد حبذوا الذهاب الى بيت حسن النقيب لزيارته ففوجئوا بعدد من الضباط مجتمعين هناك. وخلال الحديث والاستفسار اوضح المجتمعون هدف الاجتماع وهو القيام بالثورة وإنهم هيأوا مستلزمات الحركة التي ستنفذ في تلك الليلة. وأبلغني عبد الستار عبد اللطيف انه عرض على المشتركين مساهمته مع زملائه في التنفيذ واستعدادهم ليكونوا جنودا

للثورة، فابلغهم المجتمعون بالموافقة على المشاركة وطلبوا منهم التجمع مع ضباط آخرين في دار العقيد عبد اللطيف الدراجي في الكلية العسكرية. كان الدراجي معاونا لآمر تلك الكلية آنذاك، على ان يقوم بعد ذلك الرائد الركن عيسى الشاوي باصطحاب المجتمعين الى مكان التنفيذ. واضاف عبد الستار انهم جاؤوا ليطلبوا مني المشاركة معهم ولقد ظهر لي مؤخرا ان الاخ عبد الستار عبد اللطيف كان مرتبطا بهم وزيارته لدار حسن النقيب لم تكن عفوية.

بعد ان استمعت الى حديث الاخ عبد الستار، اوضحت له ولزملائه معرفتي التامة بالحركة، وطلب قادتها مني المساهمة معهم قبل ثلاثة ايام ولم اوافق لعدم ايماني بالانشقاقات ايا كان نوعها واهدافها لانني مع الشرعية دائما وابدا وقلت:

"لدينا قيادة بيننا وبينها ضابط ارتباط ومسؤول، فكيف نشترك بهذه الحركة دون علم القيادة ومن وراء ظهرها؟ وكيف نشترك بثورة لانعلم عنها شيئا ونكون جنودا لها ونحن كوادر متقدمة ويطلقون علينا القيادة البديلة؟ وهل من صفات القائد السير خلف كل من يومىء له؟ وحتى الموت لابد ان يكون له مبرر، والا فان تجنبه امر مشروع، وقد قال الله سبحانه وتعالى "ولاترموا بأنفسكم الى التهلكة".

لقد بذل اعضاء اللجنة العليا جهودا مضنية لاقناع الكتلة بعدم التنفيذ لوجود ثغرات كبيرة في الخطة ولأنها غير مدروسة، لكن تلك الجهود باءت بالفشل نتيجة لأصرار بعض قادة تلك الكتلة على التنفيذ مهما حصل، وخاصة المرحوم الشواف.

وفي هذا الصدد لابد لنا ان نذكر ماقاله الاخ رجب في الصفحة (١٥١) من كتاب "الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ اليتضح لنا كيف جرت الامور هنا وكيف جرت فيما بعد في الموصل، حيث مرت في الاولى بسلام وفي الثانية بنكبة كبيرة. يقول الاخ رجب عبد المجيد مايأتي:

(أقول للتاريخ انه عندما دخلت على عبد الوهاب الشواف في وزارة الدفاع لاقنعه بعدم التحرك وترك مغامرة يوم ١١ مايس ١٩٥٨ قال

لي "لعد اني مثل قرندل!؟" فقلت له "شنو قرندل؟" فقال "قرندل يدق الكبة وهو بالتالي لايأكلها". فقلت له: "ماذا تقصد؟"، قال: "لماذا؟ ألست من اللجنة العليا؟" فقلت: "انت تريد ان تعرض البلد للخطر لانك ألست عضوا في اللجنة العليا؟"

ولهذا السبب اقترحت ان يدخل الشواف عضوا في اللجنة العليا لكي نتجنب الاخطار التي ربما تصدر عنه...) انتهى قول الاخ رجب، فتأمل اخي القارىء، ولك اترك التعليق.

ثم تساءلت عن خطة الثورة بعد نجاحها، وما هو شكل الحكومة الثورية، ومن يرأسها، وماهي اهدافها، وخاصة ان بعض قادتها مشكوك في قوميته امثال وصفي طاهر المعروف عنه ان له ارتباطا بالحزب الشيوعي العراقي ويؤيده في كل مناسبة تجمعنا به وخزعل السعدي المعروف بانتهازيته وخليل ابراهيم العلي وغيرهم.

وخلصت الى القول بأنها حركة غير مدروسة، وهي مغامرة ليس لها نصيب من النجاح وسيعود فشلها بنكبة على البلاد لايعلم نتائجها الا الله سبحانه وتعالى. وخلال هذا الحديث مع الاخوة المذكورين انضم الينا احمد ابو الجبن، احد الاعضاء المهمين في خلايا الهندسة المرتبطة بي، وقد جاء ليستطلع رأيي ويطلب مني التوجيهات بعد ان علم بأمر الحركة. ابلغته، مع الأخوان الاخرين، بالقرار النهائي فيما يخصني وهو عدم الاشتراك لكي لا أساهم في نكبة البلاد. وبعد ان خاب ظن الاخوان في مشاركتي، طلبوا السماح للضباط المرتبطين بي بالمشاركة، فأبلغت احمد ابو الجبن بأنه في حل مني، اذا اراد المشاركة فأنا لااشجعه ولا امنعه والرأي له وعليه تبليغ من يستطيع تبليغه من الضباط المرتبطين بي تنظيميا، وهكذا افترقنا بعد قرار هؤلاء الاخوان المشاركة في الحركة بما فيهم احمد ابو الجبن نفسه.

ولابد من القول ان موقفي كان مبنيا على اسس عديدة - سبق ان ذكرت بعضها - فقد كنت ادرك جيدا بأنه في حالة نجاح الحركة سيلحقني الضرر من رجالها لأنني تجاهلت حركتهم وهاجمت وتشككت في بعض قادتهم، وان فشلت الحركة فسيلحقني الضرر

كذلك، لأن التحقيق والأذى سيطال الضباط الأحرار كافة. ومع ذلك، فقد كنت اخشى حكم التاريخ القاسي في حال المساهمة في حركة مثل هذه، ربما كانت سببا لتدمير البلاد، وحكم التاريخ لابد ان يكون اكثر مرارة وقسوة من حكم البشر، حتى وأن كان الأعدام.

ذهبت الى داري ولم استطع النوم، فقد بقيت أفكر حتى الصباح. فتحت المذياع، فلم أسمع شيئا. خرجت الى الشارع، فكان كل شيء هادئا، وعند ذاك أدركت أن الحركة قد أصابها ماعرقل تنفيذها وأرجأها. وكما هي العادة، ذهبت الى مقر عملي في وزارة الدفاع حيث التقيت محمد مجيد فأخبرني بقصة تلك الليلة وأوضح لي مايأتي:

"تجمع الضباط في مركزين، احدهما في دار العقيد عبد اللطيف الدراجي في الكلية العسكرية، والآخر في دار خليل ابراهيم العلي في ابو غريب. لقد حضر اكثر من مائة ضابط جاؤوا من مختلف المعسكرات، حتى من خارج بغداد، كان اكثرهم يساريين وشيوعيين، ومنهم من لم نشاهدهم او نسمع بهم طوال المدة التي مضت على التنظيم. لابد ان الحزب الشيوعي كان له علم تام بالحركة وقد اتخذ الاحتياطات كافة للسيطرة عليها بعد التنفيذ، اذ زج بكل مايستطيع من الضباط المرتبطين به والمؤيدين له.

وفي حوالي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل جاء العقيد الركن عبد الغني الراوي واخبر المجتمعين بأن اللواء الخامس عشر غير مستعد لانه لم يفاتح الضباط ولم يهيىء اي شيء. وانفجر وصفي طاهر بوجه المجتمعين مطالبا تأجيل الحركة تنفيذا للاتفاق مع عبد الكريم قاسم، وهكذا تفرق الضباط وفشلت الحركة في مهدها".

كان وصفي طاهر قد أخبر عبد الكريم قاسم بتوقيت الحركة دون أن يخبر تنظيمه بذلك وقد اخبرني وصفي طاهر بأن عبد الكريم قاسم طلب منه احباط الحركة بكل وسيلة ممكنة، واتفق الاثنان بأن وصفي طاهر اذا استطاع تنفيذ رغبة عبد الكريم في احباط الحركة فسيرسل له ضابطا شيوعيا هو الملازم حامد المقصود - وهو نفسه الذى أطلق النار على المرحوم الرائد الركن ابراهيم جاسم التكريتي صباح

يوم ١٤ رمضان وارداه قتيلا، ومن ثم التحق مع البرزاني لمدة تزيد على عشر سنوات ولم يعرف مصيره بعدئذ - وسيخبره ذلك الضابط الشيوعي بأن الحفلة قد تأجلت.

وبعد الاتفاق سافر عبد الكريم قاسم الى مقر عمله في معسكر المنصور واتصل بزميله عبد السلام محمد عارف ونقل اليه تلك التفاصيل بعد فشل المحاولة التي لعب فيها وصفي طاهر دورا مهما.

ان هذا يوضح الرأي الذي سبق ان ذكرته فيما يخص قادة الحركة، فوصفي طاهر وامثاله يعملون مع جماعة للقيام بالثورة في حين أنهم يتآمرون مع جماعة أخرى لأحباطها. وهذا يدل أيضا على:

١- ان وصفي طاهر غير متزن، لافكريا ولا تنظيميا، فهو مع الحزب الشيوعي من جهة ويحاول من جهة اخرى احباط حركة يدل ظاهرها على ان اكثر ضباطها من الشيوعيين.

٢- ان عبد الكريم قاسم لم يكن شيوعيا والا لما طلب من وصفي طاهر ان يحبط الحركة ويعرقل تنفيذها.

٣- انني اعتقد ان عبد الكريم قاسم لم يرغب في تنفيذ ثورة لايكون هو قائدها ومخططها وعلى رأس قيادتها بعد التنفيذ، وهذا ماخلق مبررا لعرقلة واحباط حركة يوم ١١/١٢ مايس لأن منصبه سيكون، عند التنفيذ، رئيس أركان الجيش كما علمت من وصفي طاهر.

٤- ان قوة تنظيم الضباط الأحرار واستعداد الضباط الأحرار كافة، صغيرهم وكبيرهم، للتضحية وتنفيذ مايطلب منهم، قد ظهرت بأن وضعوا حياتهم في كف الريح.

٥- ان مايشاع عن اجهزة الأمن ونشاط الاستخبارات العسكرية، كما ظهر لنا، أمر مبالغ فيه كثيرا. فعلى عكس ذلك، اتضح لنا عدم وجودها نهائيا، والاكيف يفسر أمر تجمع اكثر من مائة ضابط وتجولهم وتنقلهم، وكثير منهم كان تحت المراقبة وله تحركات يفترض انها مرصودة. لقد خفي كل ذلك عن عيون أجهزة الأمن بشكل أفرحنا وصار مثار نكاتنا.

لقد أخبرني الملازم الأول حافظ علوان بذلك، اذ كان وقتها آمر فصيل الدفاع والواجبات في مقر اللواء التاسع عشر، قائلا:

"كنت في مقر اللواء التاسع عشر في معسكر المنصور وكان آمر اللواء عبد الكريم قاسم قد سافر الى بغداد في اجازته الاعتيادية. ولكنه عاد في الليل الى مقر اللواء، على غير عادته، واخبرني بتفاصيل محاولة ليلة ١٢/١١ مايس وكيفية اخباره لعبد السلام محمد عارف في معسكر جلولاء واستعدادهما وقطعاتهما لأسناد الحركة في حالة نجاحها. واخذت أتهيأ بقدر ماطلب مني آمر اللواء، لكنه أخبرني بأنه طلب من وصفي طاهر أن يسعى بكل جهده لمنع وقوعها وتأجيلها. وفي حوالي الساعة الثانية بعد منتصف الليل أيقظني الملازم حامد المقصود طالبا مقابلة آمر اللواء فورا لأمر مهم، فلما أوصلته الى غرفة آمر اللواء وجدناه مستيقظا فأخبره بتأجيل الحركة أمامي ...

كما ويذكر الأخ نعمان ماهر الكنعاني في "ندوة مجلة آفاق عربية" بأن عبد الكريم قاسم قال له بالحرف الواحد بعد نجاح ثورة ١٤ تموز:

"انني كلفت وصفي طاهر ان يعمل مابجهده لعدم تنفيذ حركة ١٢/١١ مايس عام ١٩٥٨".

وقد أخبرني وصفي طاهر، بعد فشل الحركة، أن اكثر القادة المشاركين فيها تخاذل، فقد انهار حسن النقيب بشكل لم يستطع معه الحركة، وتغيب طاهر يحيى ولم يعرف عنه شيء الا في اليوم التالي، وكذلك ضل الأخ نعمان ماهر طريقه مابين بغداد وأبوغريب ولم يستدل على المكان فعاد الى داره، ولم يظهر الا في اليوم التالي أيضا. ولابد من القول أيضا، كان ادراك القيادة البديلة لخطورة الموضوع وعدم جدوى المحاولات الانفرادية للثورة نتيجة وجود التكتلات والانشقاقات، قد جعلها تسعى الى الحوار من أجل توحيد الجهود لابعاد العراق والضباط الأحرار عن المحاولات المرتجلة غير المدروسة. كانت تلك المفاوضات تجرى بمعزل عن اللجنة العليا (مجلس قيادة الثورة)، ولكن باطلاع وموافقة عبد الكريم قاسم وعبد السلام محمد عارف الذي اخبرنا بأن اللجنة العليا لقيادة التنظيم قد حلت نفسها. لقد سعينا، بدورنا، للأتصال بالأخ رجب عبد المجيد والاستفسار منه عن حل اللجنة العليا فنفاه نفيا قاطعا. استغرق ذلك

الامر وقتا طويلا بدأنا نحن من خلاله، ولعدم اضاعة الوقت، الاتصال بكتلة رفعت الحاج سري التي رحبت بذلك الاتصال، وربما كان اشتراك عدد كبير من قيادة وكوادر اعضاء تنظيمنا معهم ليلة ١٢/١١ مايس دون قيد أو شرط، قد أثر فيهم وبرهن لهم على حسن نوايانا معهم وصدقنا في السعي لأعادة وحدة التنظيم . وهكذا، عقدت عدة لقاءات فردية كان الحديث فيها يدور حول توحيد الكتلتين، الا أنها لم تؤد الى نتيجة مرضية لوجود الثالوث الذي ذكرته سابقا بينهم، ذلك الثالوث الذي يجد نفسه ضائعا اذا ما توحدت القيادتان - اعني بذلك ثالوث (حسن مصطفى النقيب وخزعل علي السعدي وخليل ابراهيم العلي) .

وفي الأسبوع الثاني من حزيران، وبعد أن أخبرنا عبد السلام محمد عارف بأن اللجنة العليا قد حلت نفسها وأنه اتفق مع عبد الكريم قاسم على تشكيل لجنة عليا جديدة يشترك فيها اعضاء من الحلقة الوسطية (القيادة البديلة) وكتلة الشواف - رفعت،حاولنا الاتصال باللجنة العليا للتأكد من ذلك فلم نوفق. وفي ١٤ حزيران اجتمع بنا عبد السلام محمد عارف واتفقنا على مايأتي:

تتألف اللجنة العليا الجديدة من - عبد الكريم قاسم وعبد السلام محمد عارف وعبد الوهاب الشواف ورفعت الحاج سري - ومن ثلاثة اعضاء من القيادة البديلة وعضوين اضافيين من كتلة رفعت الحاج سري فيكون العدد تسعة، ويكون الترتيب النهائي كما يأتي:

ثلاثة اعضاء من اللجنة العليا القديمة وهم - عبد الكريم قاسم وعبد السلام محمد عارف وعبد الوهاب الشواف وثلاثة من كتلة ١١ مايس وهم - رفعت الحاج سري واثنان يرشحهما بنفسه.

وثلاثة من القيادة البديلة يتم انتخابهم من قبل القيادة نفسها.

اتصلنا بالمرحوم رفعت الحاج سري واخبرناه بمجريات الامور ثم عقدنا اجتماعا في دار صبحي عبد الحميد حضره من كتلة رفعت كل من رفعت الحاج سري ووصفي طاهر وحسن مصطفى.

ومن القيادة البديلة كل من محمد مجيد وجاسم العزاوي وعبد

الستار عبد اللطيف وصبحي عبد الحميد. ومع ذلك، فقد أدت هذه اللقاءات المستمرة، وخاصة بين الأصدقاء من كلا الكتلتين، الى عقد هذا الاجتماع في دار الأخ صبحي عبد الحميد في الوزيرية تناقشنا خلاله في الأهداف لكلا الكتلتين. لم تتعرض احدى الكتلتين الى اي اختلاف في وجهات النظر وهذا امر طبيعي، لأن مؤسس التنظيم الاصلي هو رفعت الحاج سري، واضع اهداف الثورة، كذلك كنا متفقين على خطة العمل والخطوات الاولى بعد الثورة. لقد تم الاتفاق وبشكل ودي بين كلا الطرفين على دمج الكتلتين وتأليف قيادة واحدة، وهذا، بالطبع، امر لايقبل المناقشة، ثم هو حتمي ولابديل له.

وهنا ظهرت نوايا بعض صانعي الانشقاق، وراحوا يدورون حول الموضوع فتشعب وطالت المناقشة فيه الى ان حسمه الأخوان رفعت الحاج سري ومحمد مجيد، فقد اقتربت صلاة الجمعة ولابد من الذهاب الى المسجد الجامع لادائها. كان لهذا الأمر وقع حسن لدى وصفي طاهر وحسن النقيب، اذ وجدا لهما المخرج المناسب لتأجيل ذلك، وأيدهما رفعت الحاج سري، اذ تقدم بطلب تأجيل الاجتماع وامهالهم لمدة مناسبة لدراسة موضوع توحيد الكتلتين والاتفاق مع بقية رفاقهم لترشيح من يمثلهم في القيادة الجديدة الموحدة المقترحة. انفض الاجتماع على ذلك وحددنا موعدا آخر للاجتماع - في الساعة واليوم والمكان.

اتصل بنا عبد السلام محمد عارف في اليوم التالي وأخبرنا أن الظروف ملائمة لتنفيذ الثورة واستغلال تمرين المسيرة الليلية للواء العشرين الذي كان يقوده شخصيا نتيجة لمرض آمر اللواء وتمتعه باجازة وذلك في ليلة ٢١ حزيران وطلب منا التعجيل بدمج الكتلتين والالتقاء بهم والاتفاق من أجل السيطرة على المراكز المهمة في بغداد وتثبيتها بواسطة القطعات المرتبطة بنا والموجودة في بغداد الى أن يقترب اللواء العشرون في مسيرته الليلية من بعقوبة وينام بقية ليلته في معسكر (الجاسمية) على وفق ماورد في التمرين، ولكن اللواء سيستمر في مسيرته الى بغداد ويصلها فجرا ويكمل تنفيذ الثورة التي بدأتها قطعات بغداد في الوقت الذي يكون اللواء التاسع عشر في معسكر المنصور في شهربان بقيادة

عبد الكريم قاسم متهيئا للتقدم نحو بغداد حالما يترك اللواء العشرون جسر بعقوبة.

ان هذا هو ملخص الخطة لمحاولة ٢١ حزيران كما وصفها لنا عبد السلام محمد عارف. أما نحن، فقد اتصلنا بالمرحوم رفعت الحاج سري وطلبنا تقديم موعد اللقاء الذي اتفقنا عليه سابقا، فوافق حالا وتم تحديد موعد مبكر للاجتماع لسرعة انهاء دمج الكتلتين وتأليف اللجنة العليا لها.

كان موعد اللقاء يوم ١٧ أو ١٨ حزيران ١٩٥٨ على ما أتذكر، وفي اليوم والمكان المحددين للاجتماع انتظرنا طويلا فلم يحضر أحد، وبعد الانتظار الممل حضر المقدم نعمان ماهر الكنعاني واخبرنا بعدم استطاعة جماعته الحضور لتشديد الرقابة عليهم بواسطة أجهزة الأمن، ولابد من تجميد الموقف في الوقت الحاضر وحتى اشعار آخر لأخبارنا به، كما رجانا الكف عن الاتصال بهم. كانت هذه ذريعة مكشوفة للتملص من وعودهم وذلك نتيجة لضغط الزمرة التي ذكرناها سابقا ورغبتهم في عدم دمج الكتلتين اولا، ولانهم كانوا في طريقهم لتكرار محاولة يوم١١/١٢/ مايس ثانية في ٢٠ حزيران. لقد ارادوا الهاءنا وشل تحركنا وتجميدنا للانفراد بحركتهم. وشتان، أخي القارىء الكريم، بين التفكيرين والتصرفين اللذين مرا بك، بين تصرفنا يوم ١١/١٢/ مايس للمشاركة في محاولتهم دون طلب منهم وبين محاولتهم ابعادنا عن الثورة لخشية الثالوث المخرب من عدم ايجاد مكان له بين الكفاءات الموجودة في كتلتنا، وكان الله في عون رفعت الحاج سري في اثناء عمله مع أمثال هذه الزمر.

ولابد هنا أن أذكر أن وصفي طاهر كان على اتصال دائم وعلى خط مائل بعبد الكريم قاسم واخباره بكل التطورات مما جعل الاخير يضمن لنفسه مكانا لدى نجاح كتلته في تنفيذ الثورة، فهو معنا من طريق عبد السلام محمد عارف ومع كتلة رفعت الحاج سري بواسطة وصفي طاهر ومع اللجنة العليا أصلا لأنه رئيسها وله فيها مؤيدون.

حضر عبد السلام عارف يوم ١٩ حزيران، وبعد أن سمع كل

التفاصيل من عندنا أخبرنا بصرف النظر عن هذه المحاولة والانتظار لسنوح فرصة أخرى كأنه يعلم بكل ماجرى. أحسب أن ذلك كله قد أبلغه به عبد الكريم قاسم الذي كان يتسلم ذلك بدوره من وصفي طاهر، العضو القيادي في كتلة رفعت الحاج سري! لان بعض قادة الكتلة الثالثة لم يكونوا مستعدين للتضحية والتنازل عن المصالح الشخصية، فكانوا يرغبون في أن تكون لهم الاكثرية في القيادة. وعلى نقيض رغبة القيادة البديلة، كان هؤلاء يسعون الى تفتيت تجمع الضباط الأحرار بواسطة الاتصال بقواعد القيادة البديلة وجرها للعمل معهم. فهم، على سبيل المثال، اتصلوا بالنقيب قاسم الجنابي في بعقوبة وبالمقدم عبد الفتاح سعيد الشالي وغيرهما. وأذكر أن الرائد عبد الستار الجنابي شاهدني في شارع الرشيد - قريبا من المقهى البرازيلية - ومعه وصفي طاهر، طلبا مني مقابلة المرحوم رفعت الحاج سري، فغضبت ثائرا وسط الشارع ومرددا كلمات كان الأفضل عدم ذكرها امثال:

"هذه شلون ثورة، هذه خيانة، انتم مسؤولون عن كل الانشقاقات..." وغير ذلك من الكلمات القاسية الجارحة. وفي الحقيقة، لم تكن لي حينذاك صداقة مع عبد الستار الجنابي تخولني التحدث معه بمثل تلك اللهجة، وقد ندمت على ذلك واتصلت به معتذرا وأصبحنا صديقين حميمين.

ان مادفعني الى ذلك التصرف هو حساسية الموضوع ومحاولة جماعة الكتلة الثالثة، وبالأخص حسن النقيب وخزعل السعدي وخليل ابراهيم العلي، تخريب تنظيمنا وتشتيت خلايانا وبث الدعاية الضارة ضدنا، تلك الامور التي كنا نسمعها دائما فتثير أعصابنا، الشيء الذي جعلني أثور لمجرد سماع أو مشاهدة أحد أفراد تلك الجماعة أو طرح موضوعهم ومحاولتهم سحبي الى جانبهم وبالتالي سحب التنظيم الواسع المرتبط بي مباشرة الذي كنت مسؤولا عنه.

ثـورة ١٤ تمــوز عـام ١٩٥٨

التبليغ بالثورة:

كـنـا، كـما هـي العـادة، جـالسـين في النـادي العـسكـري مسـاء يـوم الاربعاء (٩ تموز عام ١٩٥٨) حينما دخل الزعيم الركن عبد الكريم قاسم والعقيد الركن عبد السلام عارف والعقيـد عبـد الكـريـم الجدة، وبـعـد السلام علينا جلسوا على شاطىء نهر دجلة، على بـعـد عدة امتـار منـا. وبعد حوالي الساعة نهضوا للانصراف، وفي اثنـاء مـرورهـم بـالقـرب منـا، همس عبد السلام بأنه يريد الاجتماع بنا مساء اليوم التالي.

وفي اليـوم المحدد للاجتماع، حوالي الساعة الثامنة مساء يوم الخميس (١٠ تـمـوز) اجتـمـعـنـا في دار الاخ عبـد الستـار عبد اللطيف وكـان حاضرا من اعضاء القيادة البديلة كل من:

الـرئيـس الأول الـركـن جاسـم العـزاوي والـرئيـس الأول الـركـن ابـراهيم جاسم التـكـريـتي والرئيس الأول الركن عبد الستار عبد اللطيف والرئيس الأول الركن محـمـد مـجيد، الذي كـان أقدمنا في تخرجه من الكلية العسكرية. أما باقي أعضاء القـيـادة البديلة، فهما كل من الرئيس الركن صبحي عبد الحميد والرئيس الأول الركـن خـالد مـكي الهاشمي قد كـانـا في الأردن. كـان الأول مـع طلاب كـلية الاركـان في جـولـتـهـم المقررة منهجيا على الحدود الأسرائيلية الأردنية، بينما كـان الثـاني مع جحفل اللواء المـدرع العـاشر، اذ كـان ضـابـط ركـن اللـواء المذكـور، امـا الـرئيـس الأول الركـن خالد حسن فريـد فكـان في بـريـطـانـيا للدراسة في كلية الأركان في كـامـبـرلي في حيـن كـان الرئيـس الأول الركن صالح مهدي عماش معاونا للملحق العسكري في واشنطن.

بـدأ عبـد السـلام محمد عارف الحديث فأوضح بأنه تقرر تنفيذ الثورة ليلة ١٤ تـمـوز عام ١٩٥٨، في اثنـاء مـرور اللـواء العـشرين في بـغـداد في طريقه الى الاردن. وسأل ان كان هناك اعتراض فيما يخص التوقيت، فكان

جواب الحاضرين "كلا لايوجد اعتراض"، بل رحب الحاضرون بالقرار وأعلنوا بحماسة لامتناهية الاستعداد الكامل للمساهمة في تنفيذ الثورة. ثم اخذ عبد السلام يشرح خطة التنفيذ بالتفصيل - كما سيرد ذكره فيما بعد - وطلب من الحاضرين الكتمان وعدم تبليغ أي ضابط مطلقا، عدا الضباط الذين لهم دور في تنفيذ الخطة على أن يتم التبليغ بعد الساعة العاشرة من نفس ليلة ١٤/١٣ تموز، ماعدا العقيد وصفي طاهر الذي يجب ان يبلغ في الساعة الثامنة من نفس ليلة الثورة، وقد كلف الاخ عبد الستار عبد اللطيف بتبليغه. وطلب عبد السلام ايضا تعيين ضباط أدلاء من مجموعتنا لقيادة السرايا، القادمة من لوائه ولها أهداف في بغداد، الى أهدافها وخاصة المفارز المكلفة باعتقال رجال العهد الملكي من السياسيين وكبار الضباط.

وبعد انتهاء عبد السلام محمد عارف من حديثه تكلمت طالبا منه ايضاحا عن أسباب عدم تبليغ باقي الضباط، وبخاصة اعضاء اللجنة العليا، وأوضحت قائلا انهم اخواننا في التنظيم وتحمل المسؤولية، فأجابني عبد السلام بأن السبب يعود الى الحذر والكتمان، اذ ربما ينفعل البعض منهم مبكرا فيكشف الحركة. لم اقتنع بجواب عبد السلام، فقلت له:

"لماذا لانشرك القطعات كافة، التي يوجد فيها الضباط الأحرار، اذ ربما نحتاج اليها؟

وحينذاك أجاب "ان ماهو موجود يكفي ولاحاجة لنا الى ضباط عزل ليست لديهم قطعات عسكرية". وواصلت الالحاح عليه كثيرا بمساعدة الأخوان الحاضرين، وبخاصة الأخ محمد مجيد، وطلبنا، في الاقل،اخبار العقيد رفعت الحاج سري، فهو المؤسس الأول للتنظيم، فلم يوافق على ذلك قائلا ان مكان رفعت محفوظ، غير أن في كتلته ضباطا متهورين ومندفعين ومتشنجين، يتنافسون على الدوام مع كل الكتل لكسب الشهرة وايجاد مكان لهم بأي ثورة تحصل ، امثال خزعل علي السعدي وخليل ابراهيم العلي وآخرين غيرهم. وحينما حاججناه في سبب ابلاغ وصفي طاهر وحده وهو من قيادة الكتلة المذكورة وسيكون نفس المحذور قائما، اجابنا بانفعال ظاهر: "ان هذه هي رغبة الزعيم

الركن عبد الكريم قاسم، وهو اعلم به من غيره ويتحمل مسؤولية ذلك. ولاتنسوا انه قائد الحركة ولديه من وصفي طاهر ضمانة أكيدة بعدم تسرب الخبر".

ان هذا يؤيد ماقلناه سابقا عن ارتباط وصفي طاهر بأكثر من خط ويعمل ضمن كتلة في حين يتفاعل مع كتلة أخرى. وكان هذا الأنفراد بتنفيذ الثورة هو اللبنة الأولى للانشقاق الذي شاركنا فيه مع الأسف دون علمنا، بل ودون رغبتنا، ولعل الثقة بالآخرين وحسن النية فيهم هما اللذان دفعا بنا الى ذلك، وهو ما أكرر أسفي عليه ثانية.

انني أحمل عبد السلام مسؤولية ذلك لان رتبته أقل من رتب أغلب أعضاء اللجنة العليا وامكاناته العقلية وكفاءته أقل منهم بالتأكيد، وهذا معروف للجميع ويقرون به. وعلى هذا الاساس، فقد أقنع عبد الكريم قاسم وألح عليه بعدم ابلاغ اللجنة خوفا من عدم الموافقة على تعيينه بمنصب نائب القائد العام ووزير الداخلية، اذ أنه لامصلحة لعبد الكريم قاسم بعدم اخبارهم، لانه هو بالاساس أقدم الجميع ورئيس اللجنة، فمكانه محفوظ، علاوة على كفاءته التي يعترف بها الجميع، وان تقدم عبد السلام عارف كرأس رمح للثورة والمنفذ الأول فيها، اعطاه هذه القوة لفرض آرائه على الجميع.

لقد انقلبت الحركة من ثورة مهيأة لها أهدافها وبرنامجها الى مجرد انقلاب عسكري،الغرض منه السيطرة على الحكم. وهكذا تقاسما المناصب العليا بينهما ولم يدخل الوزارة من الضباط الأحرار سوى ناجي طالب، وذلك لأسباب افصح عنها عبد السلام عارف قبل الثورة بحوالي الشهر اذ قال حرفيا:

"اننا سنتخلص من ناجي طالب ومحسن حسين الحبيب صباح الثورة وذلك بتعيينهم وزراء وبعد شهرين نجري تعديلا وزاريا فنخرجهم فيخسرون الوزارة والجيش لأن من الخطر بقاءهم في الجيش".

كان ذلك، كما بينت، في الاجتماع الذي جرى في ١٩٥٨/٧/١ في دار الرائد الركن صبحي عبد الحميد حيث سلمنا عبد السلام عارف جريدة الجيش وطلب منا تأشير أسماء الضباط ذوي الرتب المقاربة لرتبنا

لاحتمال معرفتنا بهم اكثر منه وتقرير مصيرهم سواء بالتقاعد او اسناد مناصب مدنية لهم بعد الثورة. فتأمل، اخي القارىء الكريم، النوايا الشريرة التي كانت تدور في امثال هذه العقليات التي تولت تنفيذ الثورة وانفردت بها وتجاهلتنا، نحن الذين كان يحد من اعتراضاتنا وتمسكنا بالضبط العسكري والملل الشديد من الانتظار لدرجة أردنا تنفيذ الثورة وليكن بعدها مايكون، فضلا عن الوعود التي امطرنا بها عبد السلام عن مكانة الاخوان بقية اعضاء اللجنة العليا من رأس هرم الدولة المنبثقة عن الثورة ان تمت بعون الله.

وهكذا خدعنا من اللحظة الاولى، اذ نفذنا وضحينا بأنفسنا وبما نملك في سبيل خدمة الوطن في حين تسلم غيرنا قيادة الثورة وهم في بيوتهم يغطون في نوم عميق ولم يخطر ببالهم حتى قيام ثورة.

خطة الثورة:

بنيت خطة الثورة على الاسس الاتية:

أولا - يستفاد من حركة اللواء العشرين الى الاردن، وآمره العميد الركن احمد حقي محمد علي، وكان العقيد الركن عبد السلام محمد عارف آمرا لاحد افواجه الثلاثة، وعند مروره ببغداد يعزل آمر اللواء ويسيطر آمر الفوج على اللواء ويقوده لتنفيذ الثورة وقتل ولي العهد عبد الاله ونوري السعيد مع اعتقال رجال السياسة والوزراء كافة، فضلا عن كبار رجال الجيش والشرطة والأمن، بخاصة مدير الشرطة العام ومدير الأمن العام. أما مصير العائلة الهالكة فلم تجر مناقشته وان كان اكثر الاراء يقر بتسفير العائلة الى خارج العراق.

ثانيا - توزيع الاهداف:

واجبات اللواء العشرين بقيادة العقيد الركن عبد السلام عارف بعد عزل آمره الاصلي كما سيمر ذلك.

أ - واجبات الفوج الثالث للواء العشرين: وآمره العقيد الركن عبد السلام محمدعارف.

١ـ سرية مشاة للسيطرة على دار نوري السعيد يقودها الرئيس الأول بهجت سعيد ودليلها العقيد وصفي طاهر مع الرئيس الأول ابراهيم عباس اللامي.

٢ـ سرية مشاة لاحاطة معسكر القوة السيارة يقودها المقدم فاضل محمد علي مع سرية مدرعات من كتيبة مدرعات فيصل التي يقودها آنذاك العقيد عبد الرحمن عارف، اخو عبد السلام عارف، ومن الغريب ان هذه الكتيبة المهمة التي يقودها أحد اعضاء اللجنة العليا واخو عبد السلام عارف، لم يحدد لها واجب، بل ولم تشترك، وكان عبد السلام عارف قد ضن على الثورة بأخيه واكتفى بنفسه.

٣ـ سرية مشاة للسيطرة على قصر الرحاب آمرها الرائد منذر سليم ودليلها الملازم الاول عبد الله مجيد، وقد تخلى عن واجبه ولم يلتحق.

٤ـ مقر الفوج الثالث مع سرية اسناد بقيادة العقيد الركن عبد السلام عارف، آمر الفوج، للسيطرة على الاذاعة واذاعة بيانات الثورة، واتخاذ جمعية الآداب الأسلامية المجاورة للاذاعة مقرا للثورة.

ب ـ واجبات الفوج الثاني/ اللواء العشرون: وآمره العقيد الركن ياسين محمد رؤوف وبعد اعتقاله سلمت قيادته الى العقيد عادل جلال.

١ـ سرية مشاة لاحتلال مدارس الشرطة بقيادة الرئيس الأول حميد المولى، وهو ليس من الضباط الأحرار شأنه شأن اكثرية ضباط اللواء العشرين آنذاك.

٢ـ سرية مشاة في ساحة عنتر لعزل الأعظمية والكاظمية عن بغداد بقيادة الرئيس فاضل الساقي.

٣ـ مقر الفوج وباقي القطعات لاحتلال البلاط الملكي بقيادة آمر الفوج الثاني العقيد عادل جلال ولم يكن من ضباط الثورة، وانما نفذ خضوعا للأمر الواقع لأنه لم يعلم شيئا الا قرب بغداد، لقد ارتبك في حينه كما أخبرني بذلك المرحوم عبد اللطيف الدراجي، اذ سمعه يقول بالحرف الواحد:

"هذا اشراح يعمل بينا المجنون"، ويقصد عبد السلام عارف.

وقد نقل عبد اللطيف الدراجي هذا القول الى عبد السلام عارف أمامي، وهذا هو سر نقل عادل جلال في الأيام الأولى من الثورة، من آمر الفوج الثاني في اللواء العشرين، الذي تسلم قيادته بعد الثورة عبد اللطيف الدراجي، الى قائمقام قضاء زاخو، أبعد نقطة في حدود العراق الشمالية. كان هذا النقل عقابا له، كما يبدو ذلك واضحا لكل ذي بصيرة، وقد حاول عادل جلال ان يحتج على ذلك، لكن قوة عبد السلام في ذلك الوقت واصراره لم تمكنا عادل جلال من الرفض فنفذ الامر حالا وعلى مضض.

ج - واجبات الفوج الاول للواء العشرين: وآمره العقيد عبد اللطيف الدراجي.

١- توزع سريتان على رؤوس الجسور ومفارق الطرق والمراكز الحيوية لمنع المرور والحركة.

٢- مقر الفوج وباقي قطعاته تتوجه لاحتلال وزارة الدفاع بقيادة آمر الفوج العقيد عبد اللطيف الدراجي. اللواء التاسع عشر وآمره العميد الركن عبد الكريم قاسم:

كان هذا اللواء أشبه بالاحتياط، ولم يعلم أكثر ضباطه شيئا عن الحركة، عدا بعض الضباط الصغار، لقد هيأ عبد الكريم قاسم ذلك اللواء على اساس القيام بتدريب ليلي باتجاه بعقوبة، فقد سبق ان قام هذا اللواء بعمليتي تدريب ليلي وبنفس الاتجاه، اذ وصل في المرتين المذكورتين الى مشارف بعقوبة في أواخر شهر حزيران، وقد ابدى انزعاجه، بوصفه آمر لواء، لعدم قيام اللواء باجراء التمرين بشكل مرض وعقابا لهم على ذلك تقرر ان يقوم اللواء في غضون الاسبوعين اللاحقين (من ١ تموز الى ١٥ تموز) باعادة التمرين نفسه طالبا من الضباط كافة تدريب أفواجهم على الاكثار من المسيرات الليلية. كان ذلك في الاجتماع الذي أعقب التمرين وأمام جميع منتسبي اللواء، من ضباط وجنود.

ان هذا بالطبع، يدحض أقوال بعض المتقولين الذين يشيرون بذلك

الى أن عبد الكريم قاسم لم يكن له دور في الثورة، وانما استثمرها، وانه لو قيض لها ان تفشل، لكان أول المتبرعين للقضاء عليها، كما اشيع في حينه. ان تسلم الاعتدة والقنابل ليلة ١٤ تموز من مخازن السلاح بواسطة الملازم حافظ علوان وبارادة الرئيس رشاد كمال الدين والرئيس محمد جواد وحفظها في سيارات مقر اللواء، أمر آخر يدل على اصرار عبد الكريم قاسم بتنفيذ الثورة واشتراكه فيها.

يبدو ان عبد الكريم قد احتاط للامر، في حالة فشل الثورة، بحجة التدريب الليلي الذي سبق ان مارسه من قبل، وهكذا تهيأ اللواء التاسع عشر للحركة على اساس ذلك التدريب. ان قيام الملازم الاول حافظ علوان، آمر فصيل الواجبات في مقر الواجبات، بتهيئة العتاد والاسلحة من المخازن من الرئيس الاول رشاد كمال الدين، وهو من ضباط الثورة، وكما مر بنا سابقا، وانشغاله طوال الليل بتسلم العتاد وحفظه في سيارة من سيارات مقر اللواء، لم يعرف به احد قط.

في مساء يوم ١٣ تموز فاتح عبد الكريم قاسم صديقه احمد صالح العبدي بخطة الثورة التي ستنفذ صباح اليوم التالي، ١٤ تموز، وابلغه أنه سيكون رئيسا لأركان الجيش وعليه الالتحاق بمنصبه رأسا عند سماعه ذلك من الاذاعة او سيبلغه به النقيب قاسم الجنابي.

"عين رئيسا لأركان الجيش، لانه رجل مسالم لايقول "لا" او يعترض على اي واحد أعلى منه رتبة، فضلا عن أنه يلي عبد الكريم قاسم من حيث الرتبة والقدم بالجيش بعد احالة جميع الضباط الذين هم اعلى منها رتبة الى التقاعد او تعيينهم بوظائف مدنية تناسب رتبهم كالمحافظين او سواهم". كذلك أبلغ النقيب قاسم امين الجنابي وكيل آمر سرية الهندسة الثامنة المعسكرة في بعقوبة والمرتبط تنظيميا، مع ضباط الهندسة العسكرية، بالرئيس الأول الركن جاسم العزاوي، وطلب منه اعتقال اللواء الركن غازي الداغستاني في منتصف ليلة ١٤/١٣ تموز واعتقال باقي الضباط ذوي الرتب الكبيرة مع (المتصرف) ومدير شرطة اللواء وكل من يعترضه او يشعر بخطره على تنفيذ الثورة. وبذلك سيجعل الطريق لقطعات الثورة آمنا. وعند مرور اللواء العشرين واللواء

التاسع عشر بعده، كان النقيب قاسم الجنابي قد سيطر على كل شىء في بعقوبة، وعلى معسكر سعد بالذات.

لقد اتصل قاسم الجنابي بمسؤوله في بغداد، جاسم العزاوي، وأخبره بالثورة فقال له جاسم العزاوي: "نعم، لقد بلغنا بها. وقد أخبرت عبد السلام عارف عنك ليبلغك بواجبك"

ومن الجدير بالذكر هنا أن قاسم الجنابي كان قد فوتح يوم ١١ تموز في حين بلغ أحمد صالح العبدي بالثورة مساء يوم ١٣ تموز، وهذا يبرىء ساحة الأخير من تهمة افشاء الثورة لدى من يظن ذلك وهو يقرأ ذكريات سابقة لجميل الاورفلي، اذ يلمزه بأنه أخبره بوجود تململ وتذمر بالجيش لارساله الى الاردن وطلب منه ان يتدخل بوصفه وزيرا لمنع ذلك التذمر خشية حدوث شيء. قد يكون هذا صحيحا، ولكن شأنه شأن كل ضابط ذي رتبة كبيرة يتحسس بوجود شيء غير طبيعي بين صفوف الضباط، ثم ان هذا لا يعني انه وشى بالثورة، لأنه لا علم له بحركة الضباط الأحرار وليس له أي اتصال الا ماذكر أعلاه، أي قبيل ساعات من بدء التنفيذ.

ومما يجدر ذكره كذلك، أن النقيب قاسم الجنابي قد سيطر على معسكر سعد، مقر الفرقة الثالثة، وانجز عمله دون مساعدة من أية جهة أخرى غير سريته، وسيطر أيضا على مدينة بعقوبة والجسر الموصل الى بغداد وأمن طريق القطعات بشكل جيد وسريع قبل مرور القطعات بساعات وفي صباح يوم ١٤ تموز، جلس حافظ علوان في سيارة عبد الكريم قاسم ومعه راديو صغير يعمل بالبطاريات الجافة وفتحه على اذاعة بغداد.

انطلق صوت عبد السلام عارف باذاعة البيان الأول واعلان الجمهورية العراقية في حين كان عبد الكريم قاسم يحرك لواءه باتجاه مدينة بعقوبة بعيد منتصف الليل، ولم يعرف أحد من الضباط نبأ الثورة حينذاك لعدم وجود أجهزة مذياع لديهم. ووصل اللواء الى بعقوبة حيث علم الضباط بالثورة، وكذلك علموا ان الرئيس قاسم الجنابي قد سيطر على الفرقة الثالثة. لقد خاف بعض الضباط وأخذ يبدي شكوكه في

نجاح الثورة، أما الآخرون فقد استجابوا وتفاعلوا مع أحداثها. ومهما يكن من أمر، فقد واصل اللواء التاسع عشر تقدمه نحو بغداد فبلغها في حوالي الساعة العاشرة صباحا تقريبا، بعد أن أتمت الثورة سيطرتها على مرافق الدولة كافة وانتهى كل شيء. ودخل عبد الكريم قاسم وزارة الدفاع وبدأ بالاجراءات التي تعقب نجاح أية ثورة عادة.

واجبات ضباط الهندسة

لقد اشتركت جميع قطعات الهندسة الموجودة في بغداد وجلولاء وبعقوبة في تنفيذ الثورة وكما يأتي:

١- السرية التاسعة، وآمرها المقدم فتاح سعيد الشالي، وهي ملحقة باللواء العشرين وتسير في المقدمة. واجبها أخذ موضع في منطقة ابي غريب وعزل جميع القطعات التي تحاول التقدم نحو بغداد ومن الاتجاه الجنوبي.

٢- السرية الثامنة، وآمرها الرئيس قاسم الجنابي، واجبها اعتقال اللواء الركن غازي الداغستاني، قائد الفرقة الثالثة وجميع الضباط الذين هم أعلى رتبة مع المسؤولين الكبار كافة في الشرطة والادارة، والسيطرة على الفرقة وعلى مدينة بعقوبة وتأمين الجسور لعبور اللواء التاسع عشر الى بغداد، على ان تشرع بتنفيذ تلك الواجبات بعد اجتياز اللواء العشرين مدينة بعقوبة مباشرة.

٣- معسكر الهندسة في بغداد الذي يضم القطعات الآتية:

أ- سرية القاعدة وآمرها الأصيل المقدم اسماعيل الفياض، زوج أخت رجب عبد المجيد، وقد كلف الملازم الأول عبد الرحمن حسن بالسيطرة عليها وقيادتها.

ب- سرية الرحبة وآمرها الأصيل المقدم داود سرسم، وقد كلف الملازم

الأول أحمد ابو الجبن بالسيطرة عليها وقيادتها.

جـ- مدرسة الهندسة وآمرها الأصيل العقيد بشير فتح الله، وقد كلف الملازم الأول حافظ خزعل العباسي بالسيطرة عليها وقيادتها.

د- مستودع الهندسة وآمره الأصيل المقدم ابراهيم محمد اسماعيل، وقد كلف الملازم علاء الدين كاظم الجنابي بالسيطرة عليه وقيادته.

كانت قيادة قوات الهندسة كافة تحت مسؤولية الرئيس الأول الركن جاسم كاظم العزاوي، وان جميع الضباط المذكورين أعلاه وغيرهم من ضباط الهندسة يشكلون الخلايا التي نظمها جاسم العزاوي وظلت مرتبطة به ومؤمنة بقيادته لها، علما بأنه ضابط ركن التنظيم والتسليح في مديرية الحركات العسكرية.

أما واجبات قوات معسكر الهندسة فهي:

أ- اعتقال الفريق الركن رفيق عارف، رئيس أركان الجيش، الذي كان يسكن في داره في معسكر الرشيد قرب مدرسة الهندسة.

ب- اعتقال آمري كتائب الدبابات والسيطرة عليها، اذ كانت تعد موالية للنظام الملكي ومعادية للثورة، وهؤلاء الآمرون هم:

العقيد الركن علي جمعة والعقيد عبد الرزاق الأسود والعقيد عبد الجبار السعدي، والغريب أن هؤلاء، بعد خروجهم من الاعتقال، عينوا في وظائف بارزة، فقد عين الأول متصرفا للواء الرمادي (محافظا للانبار) وعين الثاني متصرفا للواء كربلاء في حين عين الثالث قائدا للفرقة المدرعة الرابعة.

جـ- السيطرة على معسكر الرشيد وعزل آمري الوحدات والمؤسسات عن وحداتهم ومؤسساتهم، وبخاصة سرايا النقلية والكلية العسكرية وكلية الاحتياط ومدرسة الأقدمين ومعسكر القوة الجوية ومدارس الصناعة العسكرية... الخ

د- مسك مداخل معسكر الرشيد ومخارجه ومنع الدخول اليه والخروج منه لكل ضابط يحمل رتبة مقدم ومافوق، ومن يمتنع عن ذلك يعتقل ويرسل الى معسكر الهندسة حيث أعدت غرفة لتكون معتقلا لكل المعادين للثورة.

هـ- حراسة السفارات الواقعة بالقرب من معسكر الرشيد وبخاصة السفارة الامريكية ومنع المتظاهرين من الاعتداء عليها.
و- السيطرة على مطار الرشيد العسكري.
ز- تهيئة قاعات لاستخدامها معتقلات عامة للثورة.
ح- تشكل قوات معسكر الهندسة احتياطا عاما اذا ما نشب القتال بين لواء الحرس الملكي والقطعات المهاجمة لقصر الرحاب.

كان المفروض ان يتعاون معنا ضباط الهندسة الآلية الكهربائية بقيادة الرئيس الأول الركن عبد الستار عبد اللطيف، ولكن ذلك لم يتم لأسباب لا مجال لذكرها الآن.

المباشرة بالتنفيذ

يباشر اللواء العشرون بالتنفيذ بعد اجتيازه خان بني سعد وكما يأتي:

١- خداع الزعيم احمد حقي محمد علي، آمر اللواء، في جعله مقتنعا أن أوامر قيادة الجيش ستنفذ بالتقدم الى الفلوجة عبر بغداد، والطلب منه ان يكون على رأس القوات المتقدمة التي ستتوقف عند الفلوجة وذلك لعزله عن اللواء، أما اذا شعر بالحركة وأخذ يعارضها فيعتقل ويرسل الى معسكر الهندسة.

٢- يفاتح آمر الفوج الثاني، العقيد الركن ياسين محمد رؤوف، بالحركة بعد خان بني سعد، وهو ليس من الضباط الأحرار، وعند ابتعاد آمر اللواء مسافة مناسبة وعزله عن لوائه بواسطة سرية الهندسة التاسعة، فاذا وافق على المشاركة يبقى آمرا للفوج ويقوم بتنفيذ الواجبات الملقاة على عاتق الفوج، أما ذا أبدى معارضة فيعتقل ويتسلم امرة الفوج عادل جلال، من ضباط الفوج نفسه.

٣- يلتقي الأدلاء بقطعات اللواء بعد خان بني سعد، وهم:

العقيد وصفي طاهر، ومعه الرئيس الأول ابراهيم عباس اللامي للدلالة على دار نوري السعيد، والرئيس الأول ابراهيم جاسم التكريتي

ومعه الرئيس الطيار حردان عبد الغفار التكريتي للعمل مع عبد السلام عارف.

٤- يقوم المقدم المخابر نهاد فخري مع مجموعة من الجنود بالسيطرة على بدالة التلفونات في بغداد عند سماعه اعلان الثورة من الراديو،وقد تم ذلك بنجاح تام. أبلغه بذلك المقدم الركن محمد مجيد لأنه من تنظيماته.

التنفيذ

١- تحرك اللواء العشرون من جلولاء بشكل طبيعي، وقد ودعه اللواء الركن غازي الداغستاني قائد الفرقة الثالثة، وكبار الضباط، منهم عبد الكريم قاسم نفسه، والزعيم الركن أحمد صالح العبدي الذي لم يخبر بالحركة لحد ذلك الوقت. واجتاز ذلك اللواء بعقوبة في طريقه الى بغداد.

٢- كان المفروض ان يتسلم الرئيس قاسم أحمد الجنابي، آمر سرية الهندسة الثامنة والمسؤول عن عمليات بعقوبة، رسالة من عبد الكريم قاسم ليبدأ بتنفيذ الواجبات الموكلة اليه، الا أن عبد الكريم قاسم لم يبعث الرسالة المتفق عليها مما أوقع قاسم الجنابي في حيرة من أمره. اضطر، والحالة تلك، أن ينفذ العمل على مسؤوليته وقبل الوقت المحدد للتنفيذ حال اجتياز اللواء العشرين مدينة بعقوبة وقد أكمل جميع واجباته بنجاح قبل الساعة الثانية بعد منتصف الليل.

قام قاسم الجنابي باعتقال قائد الفرقة، اللواء الركن غازي الداغستاني، والمعروف عن الداغستاني انه ضابط شجاع مقدام ومحترم ونظيف اليد وكنا نحسب لشجاعته الف حساب. ولو لم يعتقل لكان رد الفعل الذي سيقوم به مرهقا لنا ان لم أقل سيعرقل سير الثورة، كما اعتقل قاسم الجنابي كبار الضباط والسيطرة على مدينة بعقوبة سيطرة تامة وببطولة نادرة، لأن ماقام به، قبل اعلان الثورة، سيعرضه الى الاعدام حتما اذا حصل اي تردد بين القطعات المساهمة في تنفيذ الثورة أو ارتؤي تأجيلها لأي سبب كان.

سيطر قاسم الجنابي على بعقوبة على الرغم من أنه كان ضابطا صغيرا ولم تكن تحت امرته سوى سرية هندسة صغيرة في وقت توجد فيه قطعات كبيرة معادية، منها كتيبة الهندسة وكتيبة مدفعية وسرايا حراسة ووحدات أخرى.

ومن هناك ندرك جسامة العمل الكبير الذي قام به قاسم الجنابي - ذلك العمل الذي سبب له مشاكل أرهقته جسديا فأدخل على اثرها الى المستشفى لعدة أيام، وتفصيل ذلك هو:

بعد أن سيطر قاسم الجنابي على الفرقة الثالثة ومدينة بعقوبة واصبح زمام الأمور بيده، أخذ الجميع يعاملونه كأنه قائد للفرقة وزعيم للمنطقة، وكان كبار الضباط يخاطبونه بكلمة "سيدي" ويؤدون له التحية العسكرية ولا يمكن القيام بأي عمل دون موافقته. استمر الوضع بهذا الشكل حتى مساء يوم ١٤ تموز حين التحق العقيد الركن خليل سعيد، قائد الفرقة الثالثة الجديد، ولم يكن قاسم الجنابي قد استمع الى المذياع ليعلم بأمر تعيين قائد جديد للفرقة الثالثة، ولم يعرف أيضا من هو خليل سعيد وماهو دوره في الثورة، وكذلك لم يكن خليل سعيد يعرف أهمية قاسم الجنابي.

بدأ قائد الفرقة الجديد، خليل سعيد، يتصرف كأنه قائد فرقة في ظروف اعتيادية وقام بأعمال تناقض الأعمال التي قام بها قاسم الجنابي، فأطلق سراح جميع الضباط الذين اعتقلوا بما فيهم مرافق قائد الفرقة السابق المرحوم المقدم حماد شهاب وآمر انضباط الفرقة، الرئيس الأول علي حسين، بل الأدهى من ذلك، جهزهم بمسدسات وأحاط نفسه بهم. جرى كل ذلك وقاسم الجنابي مشغول بأمر الثورة والحرص على سلامتها. ولم يكن يعلم بتلك الاجراءات الى ان دخل فجأة الى غرفة قائد الفرقة فشاهد جميع الضباط الذين اعتلقوا جالسين في غرفة القائد وقد تمنطقوا بمسدساتهم فخيل اليه ان خليل سعيد معاد للثورة وان ثورة مضادة قد حدثت وقضت على الثورة، فضلا عن الأعياء والارهاق اللذين بديا عليه، واهمال قائد الفرقة الجديد له، مما سبب له كل ذلك تلك المشاكل والارهاق البدني.

في اليوم الثالث للثورة زارني الأخ قاسم الجنابي في معسكر الرشيد، وبعد تبادل القبل والتهاني بنجاح الثورة، ادركت بأنه مرهق جدا وقد ارتسمت على وجهه آثار التعب، فأخبرته بذلك وطلبت منه الاخلاد الى الراحة - وبعد عودته الى بعقوبة اتصلت بالمقدم عزيز الامام، وهو ضابط هندسة في معسكر بعقوبة ومن الضباط الأحرار وطلبت منه مساعدة قاسم الجنابي والاتصال بي عندما يشعر بأي ارهاق أو مرض. أخبرني المقدم عزيز الامام أن قاسم بحاجة الى دخول المستشفى فطلبت منه ارساله الي حالا. وهنا، لابد من ذكر موقف غريب آخر، فقد رفض قائد الفرقة ارسال قاسم الجنابي بسيارة اسعاف، بل ارسله بشاحنة عسكرية ودون مرافقة طبيب. وصل بحالة تقارب الاعياء، فقمت بادخاله الى المستشفى العسكري المجاور لثكنة الهندسة، وبعد استراحة لعدة ايام استرد عافيته وظهرت عليه علامات الراحة والصحة وقد زاره عبدالكريم قاسم وهنا اقترحت على قائد الثورة عبد الكريم قاسم، تعيينه مرافقا له، فاستجاب لذلك فورا لمعرفته التامة بقاسم وبطولته المتفردة، كما سيرد ذلك مفصلا. وهكذا اسدل الستار على أول عملية ناجحة في تنفيذ ثورة ١٤ تموز قام بها الرئيس البطل قاسم الجنابي المرتبط بتنظيم صنف الهندسة وكنت أنا مسؤوله المباشر. والحق، أنني كنت مغتبطا بنجاحه الرائع في تنفيذ الواجب صبيحة يوم الثورة، ذلك العمل الذي يستحق عليه الفخر والتمجيد.

٣- نعود الى اللواء العشرين الذي وصل خان بني سعد، في منتصف الطريق تقريبا بين بغداد وبعقوبة. توقف اللواء فيه بعد ان تركه آمره الزعيم الركن أحمد حقي محمد علي، الذي لم يكن يعرف شيئا عن تنظيمات الضباط الأحرار، حتى وصل الى بغداد ومن ثم الى الفلوجة وهو لا يعرف ماذا يجري وراءه ولا يعرف مصير لوائه.

خلال توقف اللواء، بدأ عبد السلام عارف، آمر الفوج الثالث من اللواء يسيطر على اللواء ويوزع العتاد، كما قام باعتقال العقيد الركن ياسين محمد رؤوف، آمر الفوج الثاني لرفضه الانضمام

للثـورة، كـمـا ذكرنا في الصفحات السابـقـة. وبـعـد انـجـاز هـذه الاجراءات، تـحـرك اللواء نحو اهدافه بعد التقائه الأدلاء وهم، المـقـدم وصفي طاهر دليـل القـوة المـتـوجهة الى دار نوري السعيد ويـرافقـه كـل مـن الـرئيـس الأول ابـراهيـم اللامي، والـرئيس منعم حميد وبعض الضبـاط الأخريـن وهم ادلاء قـوة قـصـر الرحاب، في حين تخلف كل من الرئيس الأول الركـن ابـراهيـم جاسم التـكـريتي والـرئيـس الطيار حردان عبد الغفار التكريتي ولم يـلتحقا بـواجبهما الا بعد منتصف نهار يوم ١٤ تموز ولم تعرف الاسباب، وانما سمـعـت عرضا بـأن حردان بـعـد أن تـأخر وصول اللواء العشرين ذكر ان لديه مريضا، ربـما كـانت زوجته على وشك الولادة كما علمت مؤخرا، وبما انه كـان صاحب السيارة التي حضر بـهـا مـع ابـراهيـم جاسم التـكـريـتي، فقد اضطر الأخير الى مـرافقته والعـودة معه.

تحرك اللواء العشرون نحو أهدافه وتم التنفيذ بالشكل الآتي:

١ـ سريـة الرئيـس الأول بـهجت سعيـد كـانـت قد كلفت بالقاء القبض على نوري السعيـد في داره بـدلالة العقيـد وصفي طاهـر، الذي كـان مـرافقـا لنوري السعيد لعدة سنـوات، ومـعـه الرئيـس ابـراهيـم عباس اللامي وقد اقتربت القوة من دار نوري السعيـد، وبـدلا مـن تطويقه من جميع الجهات، تـوقفت السرية عند الجدار الخارجي للحديـقـة، وتهور وصفي طاهر فرمى قنبلة يدوية في حديقة الدار والحقها باخرى، مـمـا جعل جنـود السريـة يـفـتـحـون النـار دون سبب وهـدف معينـين، فـاستيقظ نوري السعيـد وهـرب. ويـقـال ان وصفي طاهـر عمل ذلك بالاتفـاق مع نوري السعيد لتهريبه، لأنـه لم يـكـن هنـاك مـبـرر لاطلاق النار ورمي القنابل حيث لا يوجد في دار نوري السعيد سوى شرطي واحد جرد من سلاحه لدى باب الدار.

أمـا أنا، فـأعتقد أن وصفي طاهر قد أصابه الذعر والارتباك نتيجة تحمسه ولم يـسـتـطـع السيـطرة على نـفـسـه وضـبـط أعصابـه فـرمى القنابـل، يضـاف الى ذلك انعدام كـفـاءتـه في القـيـادة وفقـدانـه السيطرة على السرية وعدم قدرته على توزيعها بـصـورة تـسـتـطـيـع معها احاطة الدار ومنع نوري

السعيد من الهرب. وهكذا استطاع نوري السعيد الهرب وفشلت القوة الأولى في تنفيذ واجبها على الرغم من وجود عدد كبير من ضباط القوة معها، وفيها المقدم وصفي طاهر، عضو اللجنة العليا (مجلس قيادة الثورة) ومرافق نوري السعيد نفسه، ويعرف خفايا داره ومداخله ومخارجه وكل شيء فيه، كذلك كان نوري السعيد بمفرده في الدار، الأمر الذي يسهل القبض عليه، لأن وجود النساء والأطفال قد يعرقل عملية القاء القبض عليه.

ولابد هنا أن نذكر وصفي طاهر ضابط شجاع له مواقف في فلسطين عام ١٩٤٨، اذ كان ضابطا بفوج تدريب الحلة وقدم طلبا الى وزارة الدفاع يطلب قبول تطوعه وارساله الى فلسطين، فقبل تطوعه ونقل الى احدى الوحدات المقاتلة بفلسطين برتل نمر الذي كان يقوده المقدم (فرمان أمين كرماشه)، آمر كتيبة المدفعية، ونطاق عمله كان في منطقة طوباس. ان ماجاء أعلاه كان الأحتمال الأول، اما الاحتمال الثاني فهو رواية أحد الأصدقاء الذين أثق بهم نقلا عن شاهد عيان موثوق به كذلك، اذ يقول ذلك الشاهد الذي طلب عدم ذكر اسمه ما يأتي:

كنا ثلاثة اعتدنا السهر ليلا في أحد المحلات العامة ومنتديات السهر، والثلاثة هم: صباح نوري السعيد، مدير السكك الحديد، حينذاك ويسكن في أحد دور السكك الحكومية الواقعة خلف بناية الاذاعة والتلفزيون مباشرة، والثاني هو المقدم صائم العسكري، ابن أخي جعفر العسكري، وعمته هي زوجة نوري السعيد، والثالث موظف مدني، كان هو المتحدث، رغب في عدم ذكر اسمه فاحترمنا رغبته. يقول شاهد العيان:

سهرنا ليلة ١٤ تموز حتى الساعات الاولى من الفجر، وكانت هذه رغبة صباح نوري السعيد لأنه أراد أن يبقى ساهرا لكي يحضر مراسيم توديع العائلة الهالكة ووالده صباح ١٤ تموز وبعدها ينام (على كيفه) طوال اليوم.

وعند رجوعنا من سهرتنا مررنا بدار الأذاعة والتلفزيون لأيصال صباح الى داره لكي يغتسل ويغير ملابسه استعدادا للذهاب الى

المطار لحضور مراسم التوديع. وعند باب الاذاعة. لفت نظرنا وجود سيارتين عسكريتين وقفتا منذ برهة قصيرة، حيث شاهدنا الجنود لا يزالون يترجلون منهما، وهناك ضابط برتبة صغيرة يقف أمام باب البناية، فتوقفنا ونزل صباح نوري السعيد وقدم نفسه الى الضابط قائلا: "أنا صباح نوري السعيد، مدير السكك الحديد العامة وأسكن قرب بناية الأذاعة. أراني أشاهد شيئا غير اعتيادي " أكوشي ابني؟ ". فأجابه الشاب بكل أدب وثبات: "تفضل روح بدربك، هذا مو شغلك، لا تتدخل بما لا يعنيك. "

تراجع صباح نوري السعيد وصعد السيارة وأوصلناه الى داره ثم أوصلني صائم العسكري الى داري وذهب بدوره الى داره كأن شيئا لم يكن. انتهى قول شاهد العيان.

وهنا لابد أن يكون التصور كما يأتي:

عاد صباح نوري السعيد الى داره وتوجه الى التلفون السري رأسا "هناك شبكة تلفونات خاصة تربط الوزراء والمسؤولين الكبار فيما بينهم وقد ظلت مستمرة الى سنين طويلة بعد ثورة ١٤ تموز"، ومسك سماعة التلفون وأخبر والده بما شاهد على باب بناية الاذاعة وخاصة أنه ضابط سابق وقد مرت عليه عدة انقلابات وأصبحت لديه قابلية على تحسس مثل هذه الأمور. وطبيعي ان المدة التي استغرقها وصول صباح الى داره والتكلم مع والده بالتلفون لابد أن تكون كافية لوصول القطعات التي دليلها وقائدها وصفي طاهر الى دار نوري السعيد متأخرة، وينبغي لنا أن نتصور أن نوري السعيد قد أطل من نافذة غرفته بعد رمي سماعة التلفون ومشاهدة الجنود في بداية حديقة داره أو على باب الحديقة فأسرع الى النهر حيث كان داره يطل على نهر دجلة، وهنالك سلالم خلف الدار بشاطىء النهر، وهناك وجد قاربا للصيادين الذين من عادتهم الخروج مبكرين لصيد السمك وهم يعرفونه جيدا، فطلب منهم أن يوصلوه الى الشاطىء الشرقي على شارع ابو نؤاس لكي يصل الى دار الشيخ محمد العريبي ومنها الى السفارة الامريكية القريبة من الدار، وعند الاقتراب من الشاطىء وجد الناس قد تجمهروا بعد سماعهم صوت القنابل

التي رماها وصفي طاهر على دار نوري السعيد، فعاد رأسا وبنفس القارب الى الضفة الغربية وجنوب داره الى دار دكتور كانت له به علاقة بسيطة نتيجة الجوار بينهما وهذا أوصله الى دار محمود الاستربادي في الكاظمية بعد وضعه في صندوق سيارته الخلفي. ومن الطبيعي أن التنقل في الساعات الأولى كان سهلا، اذ لم تنتشر القطعات في الشوارع بعد ولم يعلن عن هروب نوري السعيد. يقول السيد محمود الاستربادي ان نوري السعيد كان يحمل راديو ترانسستر بيده وعينه تراقب السماء باستمرار ويتمتم بصوت مسموع: "لقد تأخروا، لقد تأخروا" ولما سألته عن ذلك أجاب "قطعات الانزال الانكليزية التي نزلت في الأردن والقطعات الامريكية التي نزلت في لبنان وكان هذا مساء." وهنا أعلن عن هروب نوري السعيد وبدأ الشعب يفتش عنه. ومن المصادفات ان التفتيش اقترب من الشارع الذي تقع فيه دار محمود الاستربادي وهنا ارتبك نوري السعيد وطلب نقله حالا، فتم نقله بسيارة عائلة الاستربادي حيث كان محمود الاستربادي يجلس بجوار السائق وفي الخلف توسط نوري السعيد، وهو يلبس العباءة النسائية العراقية المعروفة ويغطي وجهه بـ "البوشية"، السيدة "بيبيه"، زوج محمود الاستربادي وخادمتها الايرانية الجنسية. وكانوا كلما مروا بنقطة تفتيش، لا يسأل الجنود عن النساء اذ لم يكن معتادا أن تحمل النساء بطاقة هوية، وخاصة المحجبات منهن. ثم كانت تتولى الحديث والولولة الخادمة الايرانية وباللغة الفارسية مما يسبب ازعاجا الى الجندي المفتش فيسمح لهم بالمرور. وهكذا وصلوا الى دار السيد هاشم جعفر الواقعة في شارع أبو نؤاس حيث جاء السيد عمر هاشم جعفر، ابن صاحب الدار، وهو استاذ في كلية الهندسة، وأخبر القيادة بوجود نوري السعيد في دارهم. وهنا أرسل وصفي طاهر مع عبد الستار الجنابي وعدد من جنود الانضباط بدلالة ابن صاحب الدار، وحينما وصلوا الى الدار وجدوا أن نوري السعيد قد تركها وهرب يريد بيتا آخر.

كان الدافع لأبن صاحب الدار الحصول على الجائزة، ولكن بعد الأبلاغ طلب تبديل جائزته المادية بارساله الى خارج العراق

للدراسة والحصول على الدكتوراه وقد لبي بعدئذ طلبه كما أراد. أما البيت الآخر الذي طلبه نوري السعيد فهو بيت الشيخ محمد العريبي، شيخ عشائر البومحمد المعروفة في لواء العمارة. وهو نائب في البرلمان وصديق نوري السعيد وقريب من السفارة الامريكية حيث كان نوري السعيد، كما اعتقد، يريد تلك الدار ليقفز منها الى السفارة الامريكية واللجوء اليها. وكدليل على ذكاء نوري السعيد وحذره، أعلمنا صاحب الدار، هاشم جعفر، ووالد الاستاذ عمر الذي أخبر عن مكان نوري السعيد: "أن الأخير لما دخل دارنا فجأة، استطاع بنظرة خاطفة أن يحصي الحاضرين جميعا، وبعد دقائق افتقد ابني وسأل: اين ولدك عمر؟ فأخبرته انه قد خرج من الدار توا، فصاح: (لقد فعلها! ذهب ليخبر عني طمعا في الجائزة.) ثم ترك الدار مباشرة، بلا ابطاء، قاصدا دار الشيخ محمد العريبي؟"

وظهر نوري السعيد فجأة في الشارع متنكرا بزي امرأة ومعه امرأتان، اولاهما زوجة الاستربادي والأخرى، خادمتها الايرانية، وقد قتلت زوجة الاستربادي، وهرب نوري السعيد في الشارع بعد ان شخصه أحد أبناء الشعب لظهور البيجامة من أسفل العباءة. وحينذاك تجمهر عليه أبناء الشعب وقتلوه بالعصي والأيدي، وحينما وصل وصفي طاهر وعبد الستار الجنابي، وجدوه مقتولا، ومع ذلك فقد رماه وصفي طاهر بعدة طلقات ونقله الى وزارة الدفاع، ثم نقلوه الى أبو غريب ليلا ودفن سرا. ولكن وصفي طاهر أخبر الشيوعيين بمحل دفنه فجاؤوا في اليوم الثاني ونبشوا قبره وأخرجوا جثته وسحلوها في شوارع بغداد الى درجة تمزقت فيها ولم يعرف مصيرها.

وبهذه المناسبة لابد من المرور على ذكر ابنه صباح الذي اعلن عنه مذياع بغداد بأنه قد قتل، ولكن ظهر أنه كان مختفيا. فهو، لما أذيع خبر مقتل والده، خرج الى الشارع في حالة سكر شديد يصيح بأعلى صوته:

"أنا صباح نوري السعيد، هيا! اقتلوني، تعالوا اقتلوني! اسرعوا لقتلي!"

وقتل في الحال، قتله بعض الضباط. قيل ان الذي قتله هو المقدم فاضل محمد علي.

٢- قامت سرية مشاة بقيادة المقدم فاضل محمد علي بتطويق معسكر القوة السيارة المجاور لبناية الاذاعة والتلفزيون الذي كان يشكل قوة مسلحة ذات خطورة واضحة على الثورة. وكان من المفروض ان تنضم الى هذه السرية كتيبة مدرعات فيصل بقيادة العقيد عبد الرحمن عارف، الذي توارى عن الانظار، ولم يلتحق بوحدته الا بعد ظهر يوم ١٤ تموز ولم يحاسب أو يوجه له أي لوم في وقت وجهت الاتهامات لغيره ممن كان خطؤهم أقل من ذلك كثيرا، فهو من ضباط الثورة ويعرف أمر التنفيذ.

استطاع قائد القوة تنفيذ واجبه بسهولة ودون اطلاق النار، وتصرف تصرفا صائبا، فقد قام بتجريد أفراد القوة السيارة من السلاح ومنحهم اجازة للذهاب الى بيوتهم.

٣- الهجوم على قصر الرحاب:

تقدمت السرية المكلفة باحتلال قصر الرحاب بقيادة الرئيس منذر سليم، (ودليلها الرئيس عبد الله مجيد الذي توارى عن الأنظار ولم يلتحق بواجبه) ومعه الرئيس منعم، وهو ضابط هندسة، والرئيس خماس العزاوي، وعندما وصلت القوة الى الطريق المعبد الذي يحيط بقصر الرحاب، اتخذ المهاجمون مواقعهم ولم يتقدموا اكثر لأن الضباط الآمرين شعروا بالرهبة والخوف.

بدأت القوة المهاجمة بفتح النار على القصر فاستيقظ النائمون فيه، وأسرع عبد الاله للاتصال بالعقيد طه البامرني، وكيل آمر الحرس الملكي، الموجود مع لوائه في قصر الزهور على مسافة عشرات الامتار من قصر الرحاب، الذي حضر مسرعا كما حضر المرافقون الخفر. بقيت القوة المهاجمة في أماكنها ولم تحاول اجتياز القصر الذي لم يكن فيه، عند بدء الهجوم، أكثر من بضعة مراتب. وعلى أثر تبادل اطلاق النار تناهى الى

سمع ضباط الدورات في مدرسة الاسلحة القريبة من القصر ماكان يدور هناك. ولابد من الاشارة الى ان أكثر هؤلاء الضباط هم من الضباط الأحرار الذين لم يبلغوا بالثورة لأسباب عديدة، منها عدم الحاجة اليهم لعدم وجود قطعات عسكرية بامرتهم، ومنها المحافظة على سرية الثورة وعدم اخبار عدد كبير من الضباط بساعة الصفر. وقاد هجوم هؤلاء الضباط الرئيس عبد الستار سبع العبوسي ومعه الملازم الأول حبيب شبيب والملازم الأول كريم رفعت، وهو من ضباط الهندسة، والملازم الأول مصطفى عبد الله، من أخواننا الاكراد، وبالمناسبة فقد اشترك عدد لا بأس به من اخواننا الاكراد بالثورة أخص بالذكر منهم - المقدم فتاح الشالي، آمر سرية الهندسة التاسعة وغيره ممن أشعر بالأسف لنسيان أسمائهم - واتخذوا مواقعهم لأسناد القطعات المكلفة اصلا باحتلال قصر الرحاب، والمفرزة من لواء العشرين.

كذلك رافق الرئيس عبد الستار سبع العبوسي كل من الرئيس سامي مجيد والرئيس حميد السراج وضباط آخرون، وقد استولى هؤلاء الضباط على أحد المدافع، وجاؤوا به الى قصر الرحاب.

وللحقيقة والتاريخ أقول مؤكدا ان الذي بدأ باطلاق النار هو حرس العائلة المالكة. اذ انفعل المرافق النقيب ثابت، وهوعلى سطح القصر، فرمى بضع اطلاقات أصابت احداها الملازم مصطفى عبد الله اصابة بالغة جلب على اثرها الى مستشفى الرشيد العسكري المجاور لثكنة الهندسة العسكرية وزرته في الحال ولم يمض على اعلان الثورة سوى وقت قليل، ربما أقل من ساعة، ولم تكن الأمور قد استقرت بعد.

أقول ان المرافق ثابت هو الذي بدأ بالرمي، وحينما شاهد الرئيس عبد الستار العبوسي اصابة زميله، الملازم مصطفى عبد الله، وانهمار الاطلاقات عليهم، ثار ولم يستطع السيطرة على أعصابه، وبحماسة الشباب واندفاعهم الثوري رفع غدارته وأطلق النار على أفراد العائلة المالكة، بما فيهم الملك فيصل الثاني وولي العهد، عبد الاله، والنساء والاطفال وأحد مرافقي الملك، الملازم عامر. وفي الوقت نفسه كان عبد السلام عارف يصرخ عاليا من مذياع بغداد مطالبا ابناء الشعب بالخروج الى

الشوارع والذهاب الى قصر الرحاب لوجود مقاومة فيه ردت القطعات المكلفة بالسيطرة عليه. وقد قامت الجماهير الهائجة بالتوجه الى قصر الرحاب فوجدت أن الأمر قد حسم نهائيا ولا حاجة لاسنادها، ولكن الجماهير هجمت على الجثث وربطت الحبال بعبد الاله وسحلته ومزقت جثته شر ممزق بعد ان علقت نهارا كاملا قرب جسر الشهداء وقرب وزارة الدفاع. وبذلك تم تنفيذ واجب قصر الرحاب من قبل السرية المكلفة به ومن قبل ضباط مدرسة الاسلحة وضباط الدورات المشتركين فيها ومن أراد التفاصيل فليراجع كتاب "الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨" الذي نشرته مجلة "آفاق عربية" وكتاب "مجزرة قصر الرحاب" بقلم فالح زكي حنظل.

٤- قوة الاذاعة:

وصلت قوة الأذاعة بقيادة عبد السلام عارف الى دار الاذاعة وسيطرت عليها، وقد اتخذ عبد السلام من مبنى جمعية الشبان المسلمين المجاور للاذاعة مقرا مؤقتا، ثم انتقل الى دار الأذاعة. وفي الساعة السادسة صباحا بدأ عبد السلام عارف باذاعة البيان الأول للثورة، وهذا نصه:

أيها الشعب العراقي الكريم،

بعد الاتكال على الله وبمؤازرة المخلصين من أبناء الشعب والقوات الوطنية المسلحة أقدمنا على تحرير الوطن العزيز من سيطرة الطغمة الفاسدة التي نصبها الاستعمار لحكم الشعب والتلاعب بمقدراته لمصلحتهم في سبيل المنافع الشخصية.

أيها الاخوان ـ

ان الجيش هو منكم واليكم وقد قام بما تريدون وأزال الطبقة الباغية التي استهترت بحقوق الشعب فما عليكم الا ان تؤازروه في رصاصه وقنابله وزئيره المنصب على قصر الرحاب ومقر نوري السعيد.

واعلموا أن الظفر لا يتم الا بترصينه والمحافظة عليه من مؤامرات الاستعمار واذنابه، وعليه فاننا نوجه اليكم نداءنا للقيام باخبار السلطات عن كل مفسد ومسيء وخائن لاستئصاله.

ونرجو ان تكونوا يدا واحدة من السليمانية الى الرطبة ومن زاخو الى الفاو، العراق يد واحدة للقضاء على هؤلاء المجرمين والتخلص من شرهم.

أيها المواطنون -

اننا في الوقت الذي نكبر فيكم الروح الوطنية الوثابة والاعمال المجيدة، ندعوكم الى الخلود والسكينة والتمسك بالنظام والاتحاد والتعاون على العمل المثمر في سبيل مصلحة الوطن، وطن واحد وشعب واحد.

أيها الشعب -

لقد أقسمنا أن نبذل دماءنا وكل عزيز علينا في سبيلكم، فكونوا على ثقة واطمئنان أننا سنواصل العمل من اجلكم وأن الحكم يجب ان يعهد الى حكومة تنبثق من الشعب وتعمل بوحي منه، وهذا لا يتم الا بتأليف جمهورية شعبية تتمسك بالوحدة العراقية الكاملة وترتبط بروابط الأخوة مع الدول العربية والاسلامية وتعمل بمبادىء الأمم المتحدة وتلتزم بالعهود والمواثيق وفق مصلحة الوطن وبقرارات مؤتمر باندونك، وعليه فان الحكومة الوطنية تسمى منذ الآن بالجمهورية العراقية. وتلبية لرغبة الشعب فقد عهدنا برئاستها بصورة وقتية الى مجلس سيادة يتمتع بسلطة رئيس الجمهورية ريثما يتم استفتاء الشعب لانتخاب الرئيس.

والله نسأل ان يوفقنا في اعمالنا لخدمة وطننا العزيز انه سميع مجيب.

القائد العام للقوات المسلحة الوطنية بالنيابة

بغداد في ٢٦ ذي الحجة ١٣٧٧ هـ

الموافق ١٤ تموز ١٩٥٨م.

من الذي أعد البيان الأول للثورة؟

لقد كثر الكلام عمن وضع صيغة البيان الأول، هل هو عبد الكريم قاسم أم عبد السلام عارف؟ ولم يظهر أي دليل على انفراد أحدهما بوضع صيغته. ولقد طلب عبد السلام عارف من عبد الكريم قاسم، في اللحظات التي سبقت اعدامه، وبمثل هذا الموقف المتشنج، ان يقسم بالقرآن الكريم فيقول من هو واضع صيغة البيان الأول للثورة، فأجابه عبد الكريم قاسم "أنه أنت.."، ومن الالفاظ التي ذكرت في البيان ـ كالجمهورية الشعبية و.. الديمقراطية..والخ، أعتقد أن عبد السلام عارف قد وضع مسودة البيان، وان عبد الكريم قاسم قد صححها وأضاف اليها. وهذا طبيعي جدا، فهما قد تفاهما على كل البيانات والأعمال التي سبقت الثورة والتي اعقبتها الى ان دب الخلاف بينهما كما يعلم الجميع.

واذيع بيان تشكيل مجلس السيادة. من الفريق الركن محمد نجيب الربيعي رئيسا وعضوية كل من العقيد الركن خالد النقشبندي والشيخ محمد مهدي كبه، كما اذيع بيان تشكيل الوزارة الأولى في العهد الجمهوري بالشكل الآتي:

١- عبد الكريم قاسم	رئيسا للوزراء ووزيرا للدفاع
٢- عبد السلام عارف	نائبا للرئيس ووزيرا للداخلية
٣- ناجي طالب	وزيرا للشؤون الاجتماعية
٤- عبد الجبار الجومرد	وزيرا للخارجية
٥- محمد صديق شنشل	وزيرا للارشاد
٦- محمد حديد	وزيرا للمالية
٧- فؤاد الركابي	وزيرا للاعمار
٨- هديب الحاج حمود	وزيرا للزراعة
٩- جابر عمر	وزيرا للمعارف
١٠- ابراهيم كبه	وزيرا للاقتصاد
١١- محمد صالح محمود	وزيرا للصحة
١٢- مصطفى علي	وزيرا للعدل

ويظهر ان الوزارة قومية بشكل واضح واكثر اعضائها من حزب المؤتمر الوطني الذي تشكل قبل الثورة من اندماج حزبي الاستقلال والوطني الديمقراطي.

وعلى ذكر تشكيل أول وزارة في العهد الجمهوري وحال انبثاق الثورة، أرى من المفيد الاشارة الى اعضاء آخر وزارة في العهد الملكي التي أطاحت بها الثورة كما أطاحت بالنظام الملكي. شكلت هذه الوزارة في ١٩/٥/١٩٥٨ كما يأتي:

١- احمد مختار بابان	رئيسا للوزراء ووزيرا للخارجية
٢- سعيد قزاز	وزيرا للداخلية
٣- نديم الباجه جي	وزيرا للمالية
٤- جميل عبد الوهاب	وزيرا للعدلية
٥- ضياء جعفر	وزيرا للاعمار
٦- عبد الحميد كاظم	وزيرا للمعارف
٧- رشيد الجلبي	وزيرا للاقتصاد
٨- عبد الامير علاوي	وزيرا للصحة
٩- صالح الحيدري	وزيرا للمواصلات والاشغال
١٠- برهان الدين باش أعيان	وزيرا للأنباء والتوجيه
١١- جميل الاورفه لي	وزيرا للزراعة
١٢- صادق كمونه	وزيرا للشؤون الاجتماعية
١٣- عبد الجبار التكرلي	وزيرا بلا وزارة
١٤- محمود بابان	وزيرا بلا وزارة
١٥- علي الشرقي	وزيرا بلا وزارة

هذا، وكانت وزارة الاتحاد الهاشمي الأولى التي شكلت في ١٩/٥/١٩٥٨، كما يأتي:

١- نوري السعيد　　رئيسا لوزارة الاتحاد　　من العراق

٢- إبراهيم هاشم نائبا لرئيس الوزراء من الأردن
٣- توفيق السويدي وزيرا للخارجية من العراق
٤- خلوصي الخيري وزير دولة للشؤون الخارجية من الأردن
٥- سليمان طوقان وزيرا للدفاع من الأردن
٦- سامي فتاح وزير دولة لشؤون الدفاع من العراق
٧- عبد الكريم الأزري وزيرا للمالية من العراق

استمر عبد السلام عارف باذاعة بقية البيانات المعدة مسبقا بصوته، كما أخذ يعمل على اثارة حماسة الجماهير لمساندة الثورة.

وهكذا نفذ الفوج الثالث من اللواء العشرين بقيادة عبد السلام عارف واجبه كله. وكذلك نفذ الفوجان، الأول والثاني واجبهما دون صعوبات تذكر لعدم وجود مقاومة تحول دون ذلك.

تنفيذ واجبات قوات الهندسة

نفذت قوات الهندسة واجباتها كما يأتي:

١- السيطرة على منطقة أبو غريب وعزل بغداد عن قطعات الحبانية، وقد قامت بتنفيذ هذا الواجب سرية الهندسة التاسعة بقيادة المقدم فتاح الشالي.

٢- السيطرة على بعقوبة واعتقال قائد الفرقة الثالثة، وقد قامت بتنفيذ هذا الواجب سرية الهندسة الثامنة بقيادة الرئيس قاسم الجنابي، كما سبق ذكره، وعندما مر اللواء التاسع عشر كان كل شيء مهيئا له، والوضع طبيعيا في المدينة.

٣- معسكر الهندسة

كنت قد أوضحت سابقا قيام عبد السلام عارف بالاجتماع بالقيادة

البديلة وتبليغنا بالواجبات وبخطة الثورة، كما طلب منا توجيه بعض صغار الضباط لاستطلاع دور كبار رجال الدولة امثال مدير الشرطة العام ومدير الأمن العام ومدير أمن بغداد وغيرهم. وبعد انتهاء الاجتماع تفرقنا مسرورين منشرحي الصدور .فرحت لأن كل شيء سوف ينتهي بعد أيام قلائل، فأما موت شريف أو حياة كريمة، فاذا كان هناك موت، فان بضعة انفار من الضباط الأحرار سيموتون. أما الحياة الحرة الكريمة فستكون للشعب كله. هكذا كنت مرحبا بالموت في سبيل الوطن.

ذهبت يوم الخميس (١٠ تموز) أبحث عن دار الأخ أحمد أبو الجبن لأبلغه بالانذار، فهو، من الكوادر المهمة في التنظيم الذي أرأسه أنا، ومن الذين اعتمد عليهم كثيرا. وبعد عدة ساعات من البحث المتواصل توصلت الى معرفة الدار، ولكن قيل لي انه غير موجود. كان حينذاك يعمل مع فصيله في اللواء الأول في المسيب، فتركت له رسالة شفهية تقضي بأن ينتظرني لدى عودته الى البيت لأنني سأزوره في يوم الجمعة. وتمت المقابلة فعلا في اليوم المذكور وطلبت منه الحضور يوم الأحد ١٣ تموز لأمور مهمة دون أن أبلغه بأي شيء آخر، فشرح لي صعوبة ذلك عليه لوجوده في مدينة المسيب كما مر ذكره. وهنا اقترحت عليه ان يختلق الاعذار كالادعاء بالمرض مثلا أو أي عذر آخر في سبيل الحضور، حتى وإن تطلب الأمر الهروب من أجل المجيء الى داري عصر ذلك اليوم. لابد أنه شعر بالأمر نتيجة وعيه الثوري واندفاعه البطولي للثورة.

سافرت صباح يوم السبت (١٢ تموز) الى الخالص، مديني، لأمور تخص العائلة اولا، ولتوديع أخي وأهلي ثانيا، اذ ربما فشلت أو قتلت في اثنائها دون التقائهم. ثم زرت قائمقام الخالص الذي كان معه بعض وجوه المدينة، وجرى الحديث عن الأوضاع في لبنان آنذاك وطلبوا رأيي فيها. أجبت ان الوضع سيتطور حتما لصالح لبنان والأمة العربية وسيظهر كل شيء خلال أسبوع، ولم ينتبه احد الى ماكنت أقصده عدا المرحوم عبد الدايم، عضو المجلس البلدي. وبعد ذلك قابلت أخي

وعائلتي وبقيت معهم حتى مساء ذلك اليوم.

كان الدوام طبيعيا صباح الاحد (١٣ تموز)، وبعد انتهاء الدوام جاء الى بيتي في الاعظمية الملازم أحمد أبو الجبن حسب الموعد المحدد فأخبرته أنني اريد دعوة الأخوان الضباط معنا في التنظيم الى تناول وجبة العشاء من السمك المسكوف في شارع ابي نؤاس في الساعة العاشرة مساء. وبعد أن حددنا المقهى التي سنجلس فيها، طلبت منه تبليغ جميع أولئك الضباط للحضور الى الوليمة في المكان والزمان المحددين.

بعد انصراف أحمد أبو الجبن ذهبت الى مقهى أحمد فتاح، في شارع الرشيد، والتقيت في المقهى صديقا عزيزا علي من ابناء بلدتي، الاستاذ كاظم جواد الكاظم، معاون مدير ثانوية الاعظمية حينذاك فتبادلنا أحاديث شتى كما تبادلنا النكات كعادتنا. وذهبت، كما هي العادة، الى النادي العسكري فوجدت الأخ ابراهيم جاسم التكريتي مع آخرين وتناولنا العشاء معا. لقد استبد بالأخ ابراهيم العجب نتيجة ما تناولته من طعام وقال:

"كيف التهمت كل هذا الطعام وأنت على وشك ان تخوض بعد ساعات معركة لا تعرف نتائجها؟ كيف تشتهي نفسك هذا الأكل الكثير؟" فضحكنا.

ذهبت بعد الساعة العاشرة الى شارع ابو نؤاس حسب الموعد المتفق عليه، فوجدت الأخوان حاضرين وأخذنا نتبادل الحديث وكل منهم في شوق الى معرفة سر الدعوة المفاجئة، قلت لهم: "إن دعوة السمك المسكوف ماهي إلا ذريعة للاجتماع، وسوف نتناول السمك غدا، أما في معسكر الهندسة وأما في الجنة لأننا سننفذ الثورة صباح يوم غد. أريد منكم جميعا الحضور الى معسكر الهندسة والتجمع فوق سطح مطعم الضباط، في، أو قبل، الساعة الواحدة بعد منتصف الليل على ان يكون الحضور بشكل منفرد وبملابس مدنية مع احضار الملابس العسكرية الضرورية. أما إذا تعرض أحدكم الى سؤال أو استفسار بواسطة ضابط الخفر أو غيره عن سبب حضوره فليقل له انه جاء لينام في المعسكر لأنه تأخر ولا يرغب في الذهاب الى البيت."

كان اكثر ضباط الهندسة ينامون في المعسكر بشكل طبيعي، وهناك قسم من الضباط من خارج بغداد موجود بسبب اشتراكه بدورات الهندسة، ولذا فان النوم في المعسكر كان من الأمور الطبيعية.

افترقنا في شارع ابو نؤاس حوالي الساعة الحادية عشرة والنصف، ولم أكن امتلك سيارة خاصة في ذلك الوقت لأنني كنت قد بعتها، وهي من نوع (بيرفكت) قبل حوالي الشهر. وفي أثناء سيري في الشارع باتجاه موقف الحافلة التقيت المقدم وصفي وبيده ملابسه العسكرية التي لفت بورق الجرائد. القيت عليه التحية دون أن أتحدث معه.

بلغت داري في حوالي الساعة الثانية عشرة، وكنت قد اتفقت مع الملازم الأول حافظ خزعل العباسي أن ينتظرني قرب جامع الأمام الأعظم في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل في سيارته الصغيرة من نوع (فولكس واكن).

دخلت داري بهدوء دون أن يشعر بي أحد، لأن العائلة كلها كانت نائمة فوق سطح الدار. تمددت على فراشي في غرفة نومي التي لم تكن تحتوي على مروحة في أيام تموز القائضة تلك، فقد كنت قد مهدت لذلك النوم داخل الغرفة منذ ثلاثة ايام خلت لكي أخفي امر مغادرتي عن زوجتي في ساعة متأخرة من الليل، لأنني ادعيت ان النوم في سطح الدار وبرودة الطقس في آخر الليل قد أثرا سابقا في معدتي (وهو كثير مايحصل لي لأن معدتي حساسة من البرد)، وقد انطلت تلك المزاعم. وهكذا تحملت حر تموز بسبب قضية اكبر، هي عقيدتي وايماني بالثورة. كذلك كنت قد هيأت ذهن زوجتي بأنني سوف اسافر الى جلولاء في جولة لتفتيش العجلات (كنت اشغل منصب ضابط ركن تنظيم وتسليح الجيش في الشعبة الاولى بمديرية الحركات العسكرية) وطلبت منها ان تهيىء لي حقيبة صغيرة تضع فيها ادوات الحلاقة وملابس النوم، وأخبرتها أنني سوف اسافر بالسيارة بعد منتصف الليل. وهكذا أوت زوجتي واطفالي الأربعة، الى النوم مطمئنين على مصيرهم الذي كان معلقا بكف القدر، ولم يعلموا ماكان يخبىء لهم الليل من مفاجآت. ناموا ولم يعرفوا ان الموت ينتظر والدهم وينتظرهم

التشريد والحرمان والألم لانني تركتهم لايملكون سوى مبلغ ضئيل من الراتب لايكفي الا لبضعة أيام.

هكذا انطلت اقوالي على زوجتي فنامت وتركتني اتصرف على وفق ما اريد. ولابد من القول هنا ان الدافع لكل ما خططت له هو علم زوجتي بنشاطي الثوري من خلال حادثتين:

الاولى - كنت في أحد الايام استقل السيارة مع الاخ قاسم الجنابي نتجول في شوارع بغداد، والحقيقة هي أن تلك الجولة في سيارة الأخ قاسم كانت اجتماعا انقل له بواسطتها التعليمات فضلا عن اخبار التنظيم ونشاطه. كان معنا في السيارة ابني مازن وعمره آنذاك خمس سنوات ونصف، ويبدو انه كان نصف نائم في المقعد الخلفي. كنت اظن انه صغير لايدرك فحوى الحديث، ولذا تحدثت مع الأخ قاسم عن شؤون التنظيم وعن ضرورة ارتباطه بالأخ عبد الفتاح الشالي الذي كان قد نقل من بغداد الى بعقوبة.

وبعد عودتنا الى البيت نقل مازن كل ماسمعه الى أمه. ثارت المسكينة، لأن أعصابها لم تتحمل ذلك، فما كان إلا أن حاولت بشتى السبل نفي كل ما سمعته من ابننا.

والثانية - هي محاولة يوم ١١ مايس ١٩٥٨، التي عملت بها زوجتي نتيجة لكثرة الضباط الذين زاروني في البيت، فلم تستسلم للنوم في وقتها، بل ظلت يقظة طوال الليل تراقب تحركاتي.

وهكذا حاولت في ليلة الثورة إخفاء مشاركتي لكي أجنبها السهر ليلة الثورة بانتظار مصير زوجها، لقد تركتها تسمع، مع بقية الناس، الأخبار من المذياع .سمعت أخبار الثورة وهي تتصور بأنني سافرت الى جلولاء، وقد استفسر بعض الأخوان هاتفيا عني في صباح الثورة فأخبرتهم أنني في جلولاء، وظلت هكذا حتى اتصلت بها هاتفيا في اليوم الثاني للثورة وطمأنتها على صحتي.

التجمع في معسكر الهندسة :

غادرت داري في الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة ١٣/ ١٤ تموز. ركبت مع الملازم الاول حافظ خزعل العباسي حسب اتفاقنا السابق. كان حافظ من الضباط اللامعين، هادىء الطبع كأنه ذاهب الى حفلة عرس وليس الى تنفيذ عمل لايعلم خطورته الا الله تعالى. وصلنا الى معسكر الهندسة فكان كل شىء في ذلك المعسكر هادئا والامور على مايرام، ترك حافظ سيارته بين الاشجار وصعدنا الى سطح مطعم الضباط بواسطة سلم خشبي، فوجدنا جميع الاخوان قد حضروا ومعنوياتهم عالية جدا. كانوا يتبادلون الاحاديث العذبة والنكات المرحة همسا.

لقد واجهت الضباط مشكلة الحصول على ماء الشرب، فكان ينبغي للضابط العطشان ان ينزل على الدرج الخشبي من اجل الماء. اذكر مرة ان احد الاخوان قد تبرع بجلب الماء بقنينة، وعند صعوده على ذلك السلم الخشبي تدحرجت القنينة من يده فأحدثت اصواتا عالية ايقظت ضابط الخفر، الذي لم يكن من الضباط الأحرار، وبعد ان تقلب مرتين او ثلاثا نام بهدوء او ربما تظاهر بالنوم خائفا، وهذا الضابط هو الملازم حازم عبد الفتاح الملقب بـ "حازم الأحمر". وبعد ذلك قام الأخ حافظ خزعل العباسي بتقليب هذا الضابط الخفر وسحب مفتاح مشاجب السلاح من تحت رأسه وهو يتظاهر بالنوم نتيجة لخوفه.. لاكما ذكر الاخ علاء الجنابي في ندوة آفاق عربية عن "ذاكرة التاريخ لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ "، بأنه قد وضع جدولا بضباط الخفر لمدة شهر قبل اكثر من اسبوع وثبت احد الضباط الأحرار ليكون ضابط خفر ليلة ١٤ تموز، مع العلم انني ابلغتهم بموعد الثورة ليلة ١٤ تموز وكنت قد بلغت بها قبل ثلاثة ايام.

واتساءل الآن، لماذا كان ذلك الخوف من ضابط الخفر؟ ولماذا نسحب مفتاح مشاجب السلاح بحذر من تحت وسادته وهو يتظاهر بالنوم اذا كان من ضباط الحركة ومبلغا بالثورة؟ ثم كيف يكون ضابط خفر في المعسكر ليلة ١٤ تموز ويحضر في الوقت نفسه اجتماعنا في شارع ابو نؤاس فيبلغ هناك بالثورة؟، فقد ذكر ذلك الاخ علاء نفسه في (الصفحة٧٧) من الذاكرة اذ قال:

"في يوم ١٣ تموز ١٩٥٨ أبلغنا (يقصد جاسم العزاوي) بأن نلتقي في شارع ابو نؤاس حوالي الساعة الحادية عشرة مساء على دعوة سمك مسكوف".

كان الحاضرون جماعة من الضباط الأحرار في معسكر الهندسة فقط. والحقيقة هي ان الملازم الاول عبد الرحمن حسن كان موجودا أصلا، وطبعا عين ضابط خفر دون ان يعرف، ثم يقول في (الصفحة٧٩):

"الحقيقة كنا قد وزعنا الواجبات فصار احد الضباط مسؤولا عن كسر المشاجب" لماذا يكسرها اذا كان ضابط الخفر الذي يملك مفتاحها من ضباطنا؟ ربما كان ذلك سهوا من الاخ علاء الجنابي لمضي ثلاثين سنة على الحادث، وهي تفاصيل ثانوية لاتقدم ولاتؤخر. وإن ذكرها وتوضيحها هو من اجل تثبيت الحقائق بأمانة وتجرد.

بدأ الوقت يمر بسرعة دون ان تلوح في الافق بوادر الثورة، فقد كان الاتفاق ان يبدأ التحرك في الساعة الثانية بعد منتصف الليل بوصول آمر اللواء العشرين، الزعيم الركن احمد حقي محمد علي موقوفا يعقبه ضابط من اللواء العشرين يحمل معه صندوقين من العتاد لحاجتنا اليهما، وهو اشارة لبدء العمل الثوري. مرت الساعة الثانية والثالثة ولم يصلنا اي خبر، فبدأ الاخوان يقلقون ويعلقون، ومن التعليقات الطريفة والشجاعة تمنيات الملازم المرحوم خيري الدباغ بعدم تأجيل الثورة لأنه لم يكن قد استعد لأمتحان التصاميم، فتصور أن هذا الضابط الشاب اليافع يخاف من الامتحان ولايخاف من قيام الثورة، فيالها من شجاعة ويالها من تضحية. وتمنى ضابط آخر تنفيذ الثورة لأنه لم يجلب معه مفتاح الخزانة وفي اليوم التالي سوف يقع تحت طائلة الحساب لأهماله. وهو مثال آخر لاندفاع اخواننا الشباب من ضباط الهندسة الأشاوس.

مر الوقت سريعا، وكلما مرت دقيقة ازداد قلقنا. وخلال مدة الترقب تلك قررت الذهاب الى مدرسة الهندسة الآلية الكهربائية للاتصال بالأخوين عبد الستار عبد اللطيف ومحمد مجيد لمعرفة الموقف، وعند ذهابنا بسيارة الملازم خزعل العباسي ومعنا الملازم احمد ابو

الجبن، وجدنا ان ضباط الهندسة الآلية الكهربائية قد سئموا الانتظار ونفد صبرهم فتركوا المعسكر ظنا منهم ان الثورة قد اجلت. وهكذا بقي الأخوان عبد الستار عبد اللطيف ومحمد مجيد لوحدهما في المعسكر. ولما لم اجد لديهما أخبارا جديدة قررت الذهاب باتجاه بغداد الجديدة لاستطلاع الموقف. ذهبت الى هناك بصحبة اثنين من ابطال الهندسة - احمد ابو الجبن وحافظ خزعل العباسي. وفي بغداد الجديدة مر بنا مقر اللواء مع آمر اللواء والحافلات العسكرية الأخرى، فاعتقدت أن الثورة قد تأجلت أو أن هناك ملابسات لانعرفها قد حدثت.

اقتربت الساعة من الرابعة صباحا ولاح الفجر وانبثق نور الصباح ولم يكن هناك مايدل على الثورة، فقررت العودة الى الأخوين عبد الستار ومحمد للاتفاق على موقف موحد. ولما عدت وجدت انهما قد غادرا المعسكر، فاتفقت مع احمد وحافظ على الذهاب الى مركز بغداد لاستطلاع الموقف قرب مدارس الشرطة القريبة منا - كان موقعها قرب ساحة الطيران مقابل القصر الابيض حاليا. ثم ذهبنا الى مدارس الشرطة فوجدنا قوات الجيش قد احاطت بها، وأخذ آمر السرية، الرئيس الاول حميد المولى، يتهيأ مع سريته لنصب الرشاشات، عند ذاك ادركنا ان الثورة قد بدأت فعلا، فعدنا مسرعين الى معسكر الهندسة، وفي طريق المعسكر رأينا مقهى صغيرة قد فتحت ابوابها لبيع الشاي الى عمال معمل الدامرجي - قريبا من كراج تصليح سيارات الشوفرليت سابقا والى جوار شركة تصليح الأجهزة البيتية حاليا - فقال حافظ خزعل العباسي لابد من شرب الشاي. أخرج من حقيبة صغيرة بعض الأكل (كبة حلب وخبزا) ووزعه علينا قائلا: "بعد سويعات سنكون اما أحياء منهمكين في امور الثورة فلا نجد وقتا للأكل، واما في السجن منهوكي القوى فلا نجد من يتصدق علينا بشربة ماء او امواتا، دعونا اذن، نموت ممتلئي البطون". ضحكنا وشربنا الشاي وتناولنا الخبز وكبة الحلب.

وخلال تلك المدة مر بنا الاخوان عبد الستار عبد اللطيف ومحمد مجيد وأخبرانا بأنهما قد تركا الهندسة الآلية الكهربائية لأنهما بقيا لوحدهما... وذهبا لاستطلاع الموقف في بغداد (اخبرني محمد مجيد أن

عبد الستار بعد وصولهما الى ساحة الأمة (التحرير) في الباب الشرقي أراد الذهاب الى داره وكانت السيارة تعود له، غير أن الأخ محمد طلب منه بالحاح ايصاله الي في معسكر الهندسة لأنه ليس من الشهامة ترك جاسم وحيدا في مثل تلك الظروف، وطبيعي أن هذا أقل مايتوقعه المرء من الاخ محمد من شهامة وعون ووفاء للاصدقاء، فكيف اذا كان الامر يتعلق باخوان في الدم وزملاء في العقيدة؟، وبعد ذلك يستطيع عبد الستار العودة الى أهله ان أراد.

بعد الاتفاق مع الاخوين عبد الستار عبد اللطيف ومحمد مجيد والتداول في امر التنفيذ، وتفرق ضباط الهندسة الآلية الكهربائية، تم الاتفاق ان يشتركا معنا في التنفيذ وهكذا عدنا الى معسكر الهندسة.

ويقول الاخ محمد مجيد في "الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨":

"وجدنا جاسم العزاوي وبعض الاخوة من الهندسة العسكرية يتناولون الكبة ويضحكون فقلت لهم ان اللواء قد نفذ واجبه. وقال عبد الستار عبد اللطيف ان كل ضباط الهندسة الآلية الكهربائية المسؤول عنهم قد تفرقوا، فقال جاسم انه مستعد لتنفيذ الواجب بمعسكر الهندسة ولو بهذه القلة فقط، فقلنا له "نحن معك" وذهبنا جميعا الى معسكر الهندسة العسكرية. اما جاسم العزاوي فقد قال باسلوبه المعهود "ياولد، صارت ثورة في بغداد واستولى الجيش على الحكم"، فنهض الجنود (مؤيدين)."

وكما قال لي الأخ محمد مجيد: "كنا قادة، أما الآن فنحن منفذون ننتظر مايوكل الينا من واجب"، مع العلم أنه أقدم مني رتبة وقدما، ولكن روح التضحية التي تميز الأخ محمد مجيد واندفاعه وحماسته للثورة أملت عليه هذا التصرف الشريف.

السيطرة على معسكر الرشيد واعتقال رئيس الأركان:

بعد وصولنا الى معسكر الهندسة بدأت على الفور بتقسيم الواجبات على الضباط المشاركين في الثورة، كما بدأنا التهيؤ بارتداء

الملابس العسكرية، وقمت مع الاخوان احمد ابو الجبن وحافظ خزعل العباسي وبقية ابطال الثورة من الضباط بايقاظ الجنود واثارة الحماسة فيهم والقاء الخطب والكلمات الوطنية. والحق يقال، كان الجنود على مستوى عال من الحماسة، اذ استجابوا لندائنا فورا حتى ان قسما من سائقي الشاحنات قد ركب السيارات بملابس النوم (الدشداشة). كانت الخطة التي وضعتها للسيطرة على المعسكر تقوم على الأسس الآتية:

١- السيطرة على الباب النظامي (الشمالي) لمعسكر الرشيد، وقد قام بهذه المهمة، وبطلب منهم، كل من المقدم الركن محمد مجيد والرئيس الاول الركن عبد الستار عبد اللطيف. كان واجبهما منع دخول الضبّاط غير المرغوب فيهم الى المعسكر، وبخاصة آمري الوحدات، وأن من يصر من هؤلاء على دخول المعسكر يجب ان يعتقل ويرسل الى معسكر الهندسة.

يقول محمد مجيد في المصدر نفسه (ص٦٩):

"فقلت لجاسم، لقد اصبحنا ضباطا منفذين، لاقادة، فاعطنا بعض القطعات، فاتفقنا مع جاسم وأعطانا (٥٠) جنديا... واتجهنا الى باب معسكر الرشيد الشمالي، وبعد مدة قصيرة سمعنا البيان الاول".

ثم يقول محمد مجيد (ص٧٠) في المصدر نفسه:

"وفي هذه اللحظة حضر الاخ رجب عبد المجيد فأخبرته بحجم الواجب الملقى على عاتق جاسم العزاوي وأنه يجب ان نسيطر على مدرسة الصنائع الجوية ونتعاون مع جاسم العزاوي".

٢- اعتقال رئيس اركان الجيش، الفريق الركن رفيق عارف، وهذا من اخطر الواجبات وأهمها، لانه لو امكنه الهروب والالتجاء الى احدى كتائب الدبابات الثلاث الموجودة قريبا من داره، التي تعد موالية للحكومة لتمكن من خلق مصاعب جمة للثورة. كانت دار رئيس الاركان تقع في داخل معسكر الرشيد ولاتبعد اكثر من كيلو متر واحد عن معسكر الهندسة، وهي دار كبيرة تحيطها حديقة واسعة ويحرسها اكثر من (١٠٠) جندي. وهم، لو قاومونا، لوقعت خسائر بين الطرفين، وهذا مالا اريده انا بالذات، لأن الجميع ابناء وطن واحد،

بعد جئنا للقضاء على النظام الملكي وليس لنا عداء مع اي شخص.
عهدت الى كل من الملازم الاول احمد ابو الجبن والملازم الاول حافظ خزعل العباسي والملازم علاء كاظم الجنابي واجب اعتقال رئيس أركان الجيش.
ونظرا لخطورة الواجب وقربه من مقر قيادتي فقد قررت ان اشرف على تنفيذه بنفسي لتجنب حدوث اية خسائر. كانت المعلومات التي لدينا تفيد بوجود اجهزة لاسلكي في سطوح الوزراء وكبار مسؤولي الدولة للاتصال فيما بينهم في حالات الخطر، وفي الحالات التي تتعرض فيها اجهزة الهاتف الى العطل. وتضمنت الخطة التي وضعتها لاعتقال رئيس الاركان قيام الملازم علاء الجنابي ومعه بضعة جنود منتخبين بالصعود في الحال الى سطح الدار وتعطيل جهاز اللاسلكي ان وجد، وقيام الملازم الاول حافظ خزعل بتطويق الدار من جميع جهاتها وتجريد الحرس من السلاح في حين اقوم انا ومعي الملازم الاول احمد ابو الجبن باقتحام الدار واعتقال رفيق عارف، رئيس الأركان.
بدأت تنفيذ خطة الاعتقال بأن تقدمت بكل هدوء منتحلا صفة مقدم الخفر ومعي احمد ابو الجبن منتحلا صفة ضابط الخفر ومعنا ضابط صف واحد. وتوجهت الى الحارس الواقف في باب الدار وفتشته وكلمته وطلبت منه ان يسلمني بندقيته فسلمني اياها دون تردد، وبعدها تقدم احمد ابو الجبن وضابط الصف الى بقية سلاح الحرس وأخذاه بحجة تفتيشه. وهكذا، جردنا الحرس من سلاحه، وبعد ذلك تقدم جنودنا، وهم قلة قد لاتصل الى ثلاثين جنديا، اي اقل من فصيل مشاة، وطوقوا الدار واستولوا على مشاجب السلاح دون ان يستطيع الحرس القيام بأي شيء ولدرجة لم تحدث اية اصوات تجلب الانتباه والشك. بعدها حاول الملازم علاء الجنابي ايجاد منفذ للدخول الى الدار فاستيقظ اهل الدار وأطل علينا رفيق عارف من غرفة نومه من الطابق العلوي وقال بالحرف: "من انتم، وماذا تريدون؟"
فأجابه احمد:
"اننا ضباط ثوار وقد حدثت ثورة ونريد اعتقالك".

لم يكن رفيق عارف يتصور، وهو رئيس اركان الجيش، ان يكلمه احد بمثل تلك الكلمات فهاج وصاح :

"كيف تكلمني بمثل هذه اللهجة وأنت ضابط صغير؟ الايوجد ضابط اكبر منك رتبة اتكلم معه؟

فقال له احمد :

"نعم، معنا قائدنا لهذه المنطقة الرئيس الاول الركن جاسم العزاوي "، فصاح به رفيق عارف :

"الا يوجد من هو اكبر منه رتبة؟ " فأجبته :

"لاداعي للترفع في مثل هذه المواقف. لايوجد من هو اكبر مني رتبة، ثم ماهي فائدة الرتب الكبيرة في مثل هذه الحالات؟ " فقال :

"اذا، سابقى في مكاني ولن استسلم لكم " .

انفعل أحمد أبو الجبن وحافظ العباسي وأرادا اطلاق النار عليه من مسدسيهما فمنعتهما منعا باتا، موضحا عدم جدوى اطلاق النار لأن ذلك سيؤدي الى ارعاب النساء والاطفال وذلك ليس من اهداف ثورتنا . وأخذت أكلم أحمد بصوت مرتفع مستهدفا ان يسمع ذلك رفيق عارف لكي تنهار اعصابه، وقلت لاحمد :

"طيب، اتركوه، دعوه وشأنه ولاتضغطوا عليه، اننا جئنا لحمايته ولانريد اعتقاله الا حفظا لحياته، لأن الجنود وصغار الضباط سوف يقتلونه اذا ماشاهدوه، ثم اننا قد هيأنا الدار منذ اول الليل الى النسف بالديناميت وسوف ننسفها في اية لحظة فيكون هو المسؤول عن أرواح الأبرياء من النساء والأطفال، ولابد انه يقدر ذلك لأننا ضباط هندسة واستخدام المتفجرات صنعتنا " .

انهارت اعصاب رفيق عارف بعد سماع هذا الحديث وأجابني :

"لاموجب لذلك، سأنزل اليكم وأسلم نفسي، أرجو أن تسمحوا لي بارتداء ملابسي العسكرية " .

فأجبته : "لامانع من ذلك " .

وبعد عدة دقائق، نزل رفيق عارف بملابسه العسكرية فاستقبلته بكل أدب واحترام وأديت له التحية العسكرية وقلت له :

"انك لحد هذه اللحظة قائدنا ورئيس اركان جيشنا ونخاطبك بكلمة سيدي، ولكن بعد هذه اللحظة ستصبح اسيرنا وعلينا ان نحميك حتى تقدم الى المحاكمة وتنال العقاب وفق القوانين، مع تمنياتي لك بالافراج وعدم وجود مايدينك".

كان رفيق عارف منهارا جدا وخائر القوى بشكل يدعو الى الأسف والرثاء، الأسف ان يكون ضابط برتبة فريق ركن، تربى تربية عسكرية لعشرات السنين وأعد نفسه للقاء الموت في كل لحظة، جبانا الى ذلك الحد، اما الرثاء فلامتنا ولجيشنا ولشعبنا الذي تحمل حكم امثال هذا المتعالي سنوات طويلة.

طلب رفيق عارف ان يستصحب معه رأس العرفاء الانضباط الذي يعمل معه وكان موجودا مع الحرس، ليركب معه بنفس سيارة الجيب التي كنا نستخدمها فقلت له "لامانع" وهكذا، ركب معنا في السيارة وأخذناه الى غرفة خاصة أعدت له، هي غرفة آمر سرية رحبة هندسة الجيش.

وفي أثناء اعتقال رفيق عارف ونقله، كان يهذي بكلمات قد تضحك او تبكي السامعين، تضحكهم على اساس انها نكتة الثورة وتبكيهم على بليتنا بمثل هؤلاء التافهين. ان من جملة هذيانه هو عتابه علينا بقوله:

"لماذا لم تخبروني بالثورة لأقودها بنفسي؟ ألم اكن وطنيا ومخلصا للوطن؟"

أليس هذا القول مضحكا؟ اذا، لماذا قامت الثورة اذا كان وطنيا؟ كان، على أية حال، يهذي بأقوال كثيرة منها أنه كان ضد الملك وأنه كان يتمنى الموت بدلا من الخدمة في ذلك العهد. ولما سألته:

"لم لم تستقل؟" أجابني:

"كانوا يهددونني بالقتل في كل مرة انوي الاستقالة فيها". وهذا بالطبع كذب واضح. أخذ رفيق عارف يرجو عدم قتله أو الحاق الضرر به فقلت له:

"لاتخف، اننا ثوار اشراف، لم نقم بالثورة بغية القتل والنهب ولم نكن قطاع طرق. قمنا بالثورة لنضع حدا لاستهتار الفئة الحاكمة

وخدمتها للاجنبي " . وقلت له ايضا، "كن واثقا بأنك في حمايتي ولن تمس بأذى ابدا مادمت في حمايتنا ".

هذا هو شعوري وشعور ضباط الثورة، ولم اكن أعلم آنذاك أن هناك شيوعيين كان هدفهم القتل والسحل والفوضى، فقد علمت بعد مدة ان الشوارع ازدحمت بجثث القتلى التي سحلت بالحبال أمثال العائلة المالكة وبعض وزراء الاتحاد الهاشمي وبعض الأجانب المارين في الشوارع مصادفة حيث تلاقفتهم ايدي الشيوعيين بالقتل والسحل.

وضعنا رفيق عارف في غرفة بمفرده وأحضرت له مذياعا بهدف إسماعه أنباء الثورة وهدير المذيع، وليعلم ماحل بالعائلة الهالكة ونوري السعيد وأقطاب النظام، أما الهدف الظاهري فهو للتدليل على احترامه وإكرامه. بعد قليل "أرجو أن تأخذوا المذياع لأنني لاأميل الى سماع الأذاعات " . ولقد وضعنا حراسة مشددة على غرفة رفيق عارف وخصصت ضابطا للحراسة من غير ضباط الثورة لأن ذلك لايليق بأبطال من أمثالهم. أذكر انه كان حازم الاحمر نفسه الذي كان خفرا ليلة الثورة كما مر ذكره سابقا، ذلك الضابط الذي اخذنا منه مفتاح مشاجب السلاح من تحت الوسادة التي كان نائما عليها بعد ان قلبناه يمنة ويسرة بحثا عن مكان ذلك المفتاح، الضابط الذي فتح عينيه وأغمضهاموحيا بالنوم نتيجة لخوفه ورهبته من الضباط الذين شاهدهم فوق رأسه، وقد تم ابداله بالملازم حسن عبد الرحمن صباح يوم ١٤ تموز وليس قبله...

كان حسن عبد الرحمن من ابطالنا، ضباط الهندسة الذين نفذوا ثورة ١٤ تموز بكل شجاعة وإقدام، في حين لم يكن حازم الاحمر من تنظيمات الضباط الأحرار.

أوضحت لقوة الحراسة أهمية الموقف وطلبت من القائمين عليها معاملة رفيق عارف معاملة جيدة تليق بالثورة وأن يحترموه بوصفه انسانا وزميلا لنا في الجيش، وسوف تقول المحكمة قرارها بحقه.

احضرت له الطعام من مطعم الضباط فامتنع عن الأكل، ولما الححت عليه قال:

"كيف يمكنني تناول الطعام ولا اعلم ماحل بعائلتي ؟ " فقلت له :

"حسنا، سأتي بعائلتك الآن".

أرسلت سيارة جاءت بعائلته فتناول معهم الفطور في الحديقة بحرية تامة، الأمر الذي طمأن عائلته على مصيره فاعتقدت، نتيجة للمعاملة التي شاهدتها، ان الأمر لايعدو كونه اجراءات وقائية محدودة لضمان نجاح الثورة. وتصور هو أيضا أن الأمر كذلك، فطلب مني أن أسمح له بالذهاب الى داره مقابل تعهده لي بالبقاء فيها وعدم الهرب. ولم يعن بباله ان الثورة سوف تقوم بمحاسبته ومحاسبة كل رجال العهد السابق.

لقد أدهشني ماجاء على لسان الأخ الملازم (الفريق الركن) علاء الجنابي في (الصفحة ٨٠) من "الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز١٩٥٨ "، اذ قال واصفا اعتقال رفيق عارف:

"وتقدمنا دباخيا بالنار والحركة دون رمي... ولم يكن جاسم العزاوي معنا".

وراح يسرد حديثا لاعلم لي به كأنه كان هو القائد للعملية في حين أنه اصغرنا رتبة... ولعلمي بنزاهة الأخ علاء وأخلاقه العالية أجدني مضطرا لأن أجد له العذر مشيرا الى أن طول المدة قد أنسته التفاصيل واليكم بعض الادلة:

يقول الاخ محمد مجيد في (صفحة ٧٠) من المصدر نفسه:

"بعد مدة أخبرني الأخ جاسم العزاوي بما تم تنفيذه، وكنت أتمنى أن يكون معنا لشرح الطريقة التي تمت بها السيطرة على مسكن رئيس أركان الجيش، وبقدر مالدي من معلومات أذكر أنه "ذهب" الى البيت وطوقه ولم يقاوم الحرس وجرى بينه وبين رفيق عارف حوار استعمل "جاسم" فيه الكياسة واللياقة وأخبره بأن الامور انتهت والجيش سيطر على الموقف فاستسلم رفيق عارف حيث أخذ بكل احترام الى معسكر الهندسة العسكرية". انتهى كلام الأخ محمد مجيد وبه انهيت التعليق على كلام الأخ علاء، وأعود الآن الى تكملة موضوعنا اعلاه.

وهكذا استمر التعامل مع رفيق عارف الذي كانت عائلته تزوره كل يوم وتشرب الشاي معه في الحديقة، أما بقية المعتقلين في

معسكرنا فقد عوملت بالحسنى والاحترام، وقد أوصيت الضباط والحراس جميعابعدم توجيه اية كلمة نابية أو اهانة، بل تأمين مايحتاجون اليه فورا. لقد تم توفير الغذاء لكل المعتقلين من مطعم الضباط على حسابنا الخاص ولمدة اثني عشر يوما نقلوا بعدها الى اماكن اخرى.

وبهذا الشكل تم تنفيذ جميع الواجبات الملقاة على عاتق ضباط الهندسة العسكرية الذين أدوا كل ما أنيط بهم بكل شجاعة وإقدام وصبر وبصورة يعجز القلم عن وصفها، اذ كانوا يتبارون على أنجاز ماطلب منهم بوجوه باسمة مستبشرة. ولنا الحق في ان نفخر كلنا بأنه لم تطلق رصاصة واحدة ولم توجه أية اهانة لأحد ولم يحدث أي شيء يعكر وجه الثورة الناصع. حدث ذلك كله نتيجة لما يتحلى به ضباط الهندسة الشباب الذين نفذوا الثورة من اخلاق حميدة وشجاعة نادرة ووعي كامل وحس وطني متميز واستعداد للتضحية. اشير الى ذلك كله وأخص بالذكر كلا من: الملازمين: أحمد أبو الجبن وحافظ خزعل العباسي وعبد الرحمن حسن وعلاء الدين كاظم الجنابي وخيري الدباغ وابراهيم حسن، مع اعتذاري لمن فاتني ذكر اسمائهم وسأكون ممتنا لمن يذكرني بهم لأضافة تلك الاسماء في الطبعات المقبلة انشاء الله.

ان هذا هو ماينطبق على الذين نفذوا واجباتهم في معسكر الهندسة، وقد مر ذكر بقية ضباط الهندسة العسكرية البسلاء في الصفحات السابقة وعلى وفق تسلسل مواقع نشاطهم.

إعتقال آمري كتائب الدبابات وتنظيم السيطرة على معسكر الرشيد:

أسرع الضباط المكلفون بواجبات الثورة في تنفيذ المهمات المناطة بهم بدقة وهدوء فاعتقلوا آمري كتائب الدبابات، العقيد الركن علي جمعة والعقيد عبد الرزاق الاسود (عينا فيما بعد متصرفي ألوية). وعند الظهر تقريبا، بعد ان تمت السيطرة على الاهداف المحددة، تناهى الى

سمعي، وأنا في غرفتي، ضوضاء وهرج واصوات عالية. خرجت فشاهدت عددا من الجنود محتشدين بشكل تظاهرة وينادون بالموت لداود سرسم، آمر مدرسة الهندسة حينذاك. تحدثت اليهم موضحا ان الثورة ذات اهداف نبيلة وكبيرة وليس من اهدافها الانتقام من الاشخاص وطلبت منهم الهدوء والتفرق، ثم هددت بمعاقبة اي شخص يثير الشغب. هدأ الوضع نسبيا، لكنهم ظلوا يترقبون مجيئه الى المعسكر، الأمر الذي دفعني للاتصال به في بيته واخباره بعدم المجيء الى المعسكر حفظا لسلامته. وفي اليوم التالي طلبت منه أن يذهب للدوام في مقر الهندسة والاشغال في وزارة الدفاع وبعدها نقل الى منصب مدير شعبة في الاشغال العسكرية.

بدأت اتخاذ الاحتياطات اللازمة للسيطرة على معسكر الرشيد وضمان الأمن والنظام فيه، بخاصة حينما انتشرت الأشاعات عن الأنزال الأنكلو - أمريكي في الأردن ولبنان. نظمت الحراسات والدوريات وقمت بعدة جولات في معسكر الرشيد وعينت مسؤولين، في كل قطعة وفي كل ثكنة، من الضباط الأحرار، كما طلبت من أولئك الضباط عدم السماح لأي ضابط بالخروج من ثكنته إلا بعد الحصول على ورقة سماح موقعة من قبلي مباشرة. وبهذا اصبحت السيطرة تامة على معسكر الرشيد.

أما الاخوان، عبد الستار عبد اللطيف ومحمد مجيد، اللذان اشتركا معنا في صبيحة الثورة بالسيطرة على باب معسكر الرشيد النظامي، فقد ترك احدهما - عبد الستار عبد اللطيف - واجبه ظهرا وذهب الى وزارة الدفاع وعين نفسه ضابط ركن القائد العام للقوات المسلحة في حين بقي الاخ محمد مجيد حتى المساء وبعدها عاد الى وظيفته السابقة في مديرية الحركات في وزارة الدفاع.

استمر عملنا ليلا كما هو في النهار، واتخذت كل اجراءات الحيطة والحذر، لأن أخطر رجل في العهد السابق - نوري السعيد - لم يزل هاربا. وفي صباح يوم (١٥ تموز) كنت مرهقا جدا، ولكن الظروف لم تسمح قط بأخذ قسط من الراحة. ومساء ذلك اليوم تذكرت عائلتي

فذهبت الى بيتي في الاعظمية، وبعد زيارة لبضع دقائق عدت الى المعسكر ثانية. وفي الطريق قريبا من القصر الابيض.وفي وسط الشارع اصطدمت سيارة الجيب التي كنت استقلها بجسم غريب، فترجلت من السيارة ورأيت جثة رجل مشوه مقطع الأوصال، وبعيدا عنه رأيت يده.

كان ذلك من أعمال الفوضى التي قام بها الشيوعيون في يوم الثورة. منظر رهيب وكريه يدل على الحقد والدناءة والوحشية الجبانة.

وفي المعسكر سهرت ليلة أخرى حتى ساعة مبكرة من الصباح بعدها نمت من الاعياء والتعب. كان نوما عميقا لم استيقظ منه حتى حرقت جسمي أشعة الشمس. استسلمت للنوم على سطح مطعم الضباط الذي بدأنا فيه أول تحرك ليلة ١٤ تموز.

الموقف في الفرقتين، الأولى والثانية

كان اللواء الركن عمر علي قائدا للفرقة الاولى في الديوانية، وهو ضابط شجاع ومخلص للعهد الملكي. وحالما سمع بنبأ الثورة اتخذ الاستعدادات لمقاومتها واجهاضها، اذ أرسل برقيات الى قادة الفرق الأخرى فضلا عن جمع فوجين من اللواء الرابع عشر. ثم القى كلمة فيهم زعم أن شرذمة من الشيوعيين قد سيطروا على الأذاعة وقتلوا الملك فيصل، ابن بنت رسول الله ومن أولاد الامام علي، وذلك بهدف اثارة العواطف الدينية. كان آمرا الفوجين من الضباط الذين يعتمد عليهم عمر علي، وهما العقيد الركن مجيد توفيق والعقيد الركن بدر الدين علي، اللذان استعدا للتحرك نحو بغداد لمقاومة الثورة. كذلك اتصل عمر علي بآمر اللواء الأول في المسيب، الزعيم الركن وفيق عارف، أخي رئيس أركان الجيش وأمره بتهيئة اللواء للحركة الى بغداد، ثم أرسل الزعيم الركن علي غالب عزيز الى بغداد لاستطلاع الموقف فقام هذا بالواجب (ومن المؤسف انه قد تم تعيين بدر الدين علي متصرفا في اربيل ومجيد توفيق متصرفا في الكوت وعلي غالب عزيز معاونا لرئيس أركان الجيش بعد أشهر قليلة من الثورة).

اما موقف الضباط الأحرار في الفرقة الاولى، فهو أن الزعيم الركن محمود شيت خطاب، آمر مدفعية الفرقة، لم يقم بأي عمل، بل دخل غرفته وعزل نفسه.

كان أغلب الضباط الأحرار في اللواء الاول في المسيب، وقد بلغ أؤلئك الضباط بموعد الثورة المرحوم العقيد احمد حسن البكر، كما أخبر فاضل عباس المهداوي للقيام بالسيطرة على اللواء مع الضباط الآخرين عندما يسمع نبأ الثورة، لكن ماحدث هو أن الزعيم الركن وفيق عارف بقي مسيطرا على اللواء بالرغم من احالته الى التقاعد ولأن آمر اللواء الذي عينته الثورة اعتراه الجبن فلم يتسلم مقاليد اللواء. كذلك جبن المهداوي وتخاذل وأنهار ولم يستطع القيام بشيء، الأمر الذي دفع الضباط الصغار، الذين نفذ صبرهم، للسيطرة على اللواء.

قام الرئيس الأول عبد الجبار عبد الكريم، مبديا شجاعة نادرة واندفاعا مميزا، يساعده الملازم الأول طارق عباس فضلي والضباط الآخرون باعتقال آمر اللواء وهيئة ركنه. وبعد ذلك هيأوا اللواء للحركة الى بغداد لمساندة الثورة لا لمقاومتها، وهنا برز المهداوي الذي تسلم اللواء بعد صدور أمر تعينه رسميا.

وأما عمر علي، قائد الفرقة الاولى الذي تهيأ للحركة، فقد أخذ بالحيلة اذ اتصل به عبد الكريم قاسم هاتفيا يطلب حضوره الى بغداد لاستشارته ببعض الأمور، وأوضح له أن جميع قادة الفرق موجودون معه في بغداد. ولتأكيد هذا الادعاء طلب منه التحدث مع كل من اللواء الركن طارق سعيد واللواء الركن مزهر الشاوي فتحدث معهما فعلا. انطلت عليه الحيلة فجاء الى بغداد في صباح (١٥ تموز) واعتقل فورا.

بعد ان ذكرنا موقف اللواء الأول واللواء الرابع عشر في الفرقة الأولى بقيادة عمر علي لابد أن نذكر الموقف في لواء المشاة الخامس عشر الذي يقوده العميد الركن ناجي طالب، عضو الهيئة العليا لقيادة حركة الضباط الأحرار، وكما ياتي:

كان الوضع في لواء المشاة الخامس عشر في البصرة وامره العميد الركن ناجي طالب هادئا ولم يحدث اي شيء يذكر. فقد حضر [illegible]

منذ الساعات الأولى على المرافق الحيوية في البصرة، ومنها الميناء وفي اليوم الثاني التحق الاخ ناجي طالب بمنصبه الوزاري - وزيرا للشؤون الاجتماعية.

وبهذا نكون قد غطينا موقف عموم الجيش العراقي المؤلف من ثلاث فرق ومجموع ألويته ثمانية ألوية مع قطعات الهندسة العسكرية ودورات مدرسة الاسلحة الخفيفة، وذكرنا، ما أمكننا ذلك، أسماء جميع الضباط الذين ساهموا بالتنفيذ صباح يوم الثورة على وفق تفاعلهم مع احداث ذلك اليوم المجيد - يوم ١٤ تموز العظيم.

وأرجو المعذرة مرة أخرى ممن لم يرد ذكرهم، أما بسبب النسيان أو بسبب عدم ذكر الحدث الذي تفاعلوا معه أو اثروا فيه أو أثر فيهم.

كان موقف الفرقة الثانية التي مقرها في كركوك يتلخص في ان قائد الفرقة، الزعيم الركن عبد الوهاب شاكر، قد امتنع عن ترك منصبه في محاولة منه انتظار انجلاء الموقف، الا ان وصول قائد الفرقة الجديد الذي عينته الثورة، الزعيم الركن ناظم الطبقجلي يوم (١٥ تموز) وتعيين عبد الوهاب شاكر متصرفا في الحلة قد انهيا الموقف في الفرقة الثانية.

قام الضابطان العقيد الركن خليل سعيد والمقدم الركن صبيح علي غالب بالسيطرة على الفرقة وتأييد الثورة منذ اللحظات الاولى، كان خليل سعيد آمرا للواء المشاة الثالث في أربيل، أما صبيح علي غالب فكان أحد ضباط ركن الفرقة في كركوك، فقد كان من اوائل المنتمين الى تنظيم الضباط الأحرار وان كان يميل الى اليسار واشترك في المد الفوضوي وهو في انقرا كملحق عسكري، اذ زج نفسه بمشاكل اتحاد الطلبة وغير ذلك من أمور.

أما في الموصل، فقد كانت القطعات العسكرية مؤيدة للثورة، اذ اعلن الزعيم الركن ناظم الطبقجلي، آمر اللواء الخامس، عن تأييده للثورة، في حين كان الزعيم الركن عبد العزيز العقيلي، آمرا للواء المشاة الرابع مترددا ولم يبد أية فعالية ايجابية الا في اليوم الثاني. كذلك كان

موقف قطعات الجيش الأخرى في مختلف انحاء العراق، بين مشترك بالثورة وبين مؤيد لها عند اعلانها وبين متريث ينتظر انجلاء الموقف. والمتريثون هم الانتهازيون طبعا، الذين حصدوا بعد ذلك ثمار الثورة.

فاتني أن اذكر الموقف في القوة الجوية، اذ لم يبلغ أحد من الضباط الأحرار في معسكر القوة الجوية بالثورة، بل سمعوا بها من المذياع. قام المقدم الركن الطيار عارف عبد الرزاق والرئيس الأول الركن الطيار كمال العزاوي بالسيطرة على معسكر الحبانية بمساعدة الضباط الطيارين الشباب، وبعد ساعتين من اعلان الثورة كانت الطائرات العراقية تحلق فوق بغداد تأييدا للثورة.

هكذا نجحت الثورة التي وضع أسسها التنظيمية رفعت الحاج سري الذي استطاع ان يضم اليه جميع الضباط الثوريين الواعين. لقد قام بالتخطيط للثورة ووضع البيان الأول لها كل من عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، ثم وضع صيغ بيانات الثورة واجراءاتها بما فيها اختيار رجال الدولة من الوزراء وأعضاء مجلس السيادة والمدراء العامين وقادة الفرق وآمري التشكيلات العسكرية. تم العمل بكل انسجام، وكان عبد السلام عارف يبدو كأنه الاخ الأصغر لعبد الكريم قاسم ولا يخالفه بشيء، ولكن سرعان ماظهرت الخلافات بينهما كما سيرد ذكر ذلك.

كان عبد السلام عارف رجلا مغامرا شجاعا وجريئا، ولكن منزلته الشخصية ومكانته العلمية العسكرية بين زملائه لاتكادان تذكران. وهناك اجماع في الرأي لدى الاخوان الضباط الأحرار، وبخاصة اللجنة العليا، على عدم اتزانه وعدم التزامه بميثاق أو عهد. اعتقد انه كان يشعر بذلك، ويدرك أنه اذا قامت الثورة بقيادة اللجنة العليا فلن يصبح أكثر من قائد فرقة في حالة نجاحها، وهو شيء لايتفق وطموحه ومافي نفسه من غرور وحب للظهور وطمع لايقف عند حد. لذلك، كان يدفع عبد الكريم قاسم أمامه ويتظاهر بالسير خلفه، ولعل عبارته الشهيرة قبل الثورة:

"ماكو زعيم الا كريم"، هي أكبر دليل على ذلك. كان يهدف الى

جعل عبد الكـريـم قاسم واجهة لتنفيذ رغباته وتحقيق طموحه، وهو يدرك عدم وجود اعتراض على قيادة عبد الكريم قاسم لتنظيم الضباط الأحـرار للأسباب الآتية:

١ـ انـه أقـدم ضابـط مـن نـاحيـة الرتـبة العسكرية في التنظيم، ولذلك انتخب رئيسا له.

٢ـ لكـونـه الضابـط الوحيـد بين اعضاء اللجنة العليا، الذي يقود اكبر وأقوى قطعة عسكرية فاعلة، فقد كان آمرا للواء التاسع عشر.

٣ـ ولكـونـه يـتـمـتـع بـأخلاق جيدة ونظافة لسان ونزاهة يد، ولو أنـه محير في تـصـرفاتـه. ان سبب ذلك هو ايمانه بالكتمان والمباغتة من جهة، وكونه حذرا قليل الكلام الا فيما هو ضروري ومفيد من جهة أخرى.

كـان عبـد السلام عارف يـعرف تـمـاما شخصية عبد الكريم قاسم ولـذلك سعى الى دفعه أمـامـه، لأن عبـد السلام عارف كـان طامـعـا بـالزعامـة مع اعتقاده بأن من السهولة ازاحة عبد الكـريم قاسم بعد نجاح الثورة. أما عبد الكريم، فكان، هـو الآخر، يـخطط للأفـادة من عبد السلام، لأنه على معرفة تامة بعقلية عبد السلام الذي كـان تـلـمـيـذه في الكـليـة العسكرية وصديقه الملازم لظله بعد ذلك. كذلك يعرف شجاعتـه وتـهوره ويـدرك بـأنـه الرجل القادر على القيام بالثورة ورجل الساعة التـي تـحتاج اليه الثورة في أيامها الاولى. سوف يقوم عبد السلام عارف بكل شيء ويـسلمـه كـل شيء. وهكذا عمل عبد الكريم قاسم على الاستجابة لرغبات عبد السلام وراح يـدفعه ويـشجعه للاستئثار بـالثورة. أما بعد ذلك، فنتيجة لتهور عبد السلام المـألوف وعدم اتـزانـه المعروفين عنه سوف تكثر اخطاؤه ويزداد أعداؤه وينفض عنه مؤيدوه.

وهكـذا، فقـد اتفق عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف على الانفراد بـالثورة وبـالتـالي بـالسلطة بمعزل عن اللجنة العليا لقيادة الثورة. كانا يتهربـان في الأسابيـع الأخيـرة من التقاء اعضاء اللجنة العليا ويختلقان الاعذار لعدم حضـور الاجتـمـاعات عدا اجتماع واحد اختلف فيه عبد الكريم قاسم مع رجب عبد المجيد، فانفعل وهاج وماج وترك الاجتماع [illegible] يصب جام غضبه على الأخ رجب.

لهذا لم يبلغا أحدا بتاريخ الثورة أو يوم تنفيذها عدا أعضاء اللجنة البديلة. كان ذلك اليوم الخميس (١٠ تموز)، وكان شرطهما الا نبلغ احدا، حتى الضباط الأحرار المرتبطين بنا تنظيميا الذين سينفذون الثورة، الا في ليلة ١٤ تموز بعد الساعة الحادية عشرة مساء. الوحيد الذي وافقوا على تبليغه كان وصفي طاهر الذي كلف الأخ الرائد الركن عبد الستار عبد اللطيف بتبليغه بعد الساعة الثامنة مساء، مع العلم انه ليس من كتلتهم، كان وصفي قد انشق عن الجميع وانضم الى كتلة جديدة تضم رفعت الحاج سري وعبد الوهاب الشواف، كما تحدثت عن ذلك في الصفحات السابقة، لقد حاولنا اقناع عبد السلام عارف لتبليغ المرحوم رفعت الحاج سري بالثورة لأنه، في الأقل، مؤسس تنظيم الضباط الأحرار والأب الروحي لنا، غير أنه اعتذر عن ذلك معللا ان رفعت ليس لديه قطعات مكلفة بواجب وأنه يرأس كتلة أخرى. ان ابلاغه، كما أشار، سيضعه في موقف حرج، فهو إذا بلغ اعضاء كتلته، سوف يسمع خبر الثورة وبالتالي سينكشف أمرها، وإذا كتم ذلك عن كتلته، فسوف يصبح موضع اتهام من قبلهم، وهذا ما لا يرتضونه له. اعترف اننا اقتنعنا بذلك، وان ظل امر اغفال ابلاغ المرحوم رفعت بيوم الثورة طوال الأيام التي سبقت التنفيذ يؤرقني، غدا يلاحقني لمدة طويلة نظرا الى علاقتي القوية بالمرحوم رفعت، وبخاصة تلك العلاقة التنظيمية التي بدأت مع بدء تنظيم أول خلية من حركة الضباط الأحرار.

بعد نجاح الثورة بدأت مرحلة جديدة بعقليتين مختلفتين، عقلية عبد الكريم قاسم الحذرة المخططة وعقلية عبد السلام المتهورة الجاهلة. كان عبد الكريم قاسم يسعى جاهدا لكسب الانصار من بين الضباط بتواضعه وعطفه ومجاملاته، في حين كان عبد السلام يخسر إخوانه واصدقاءه نتيجة لعجرفته وحقده وخشونته وتعاليه. فعبد الكريم مثلا، حينما يلتقي أحد الضباط، يحتضنه ويقبله ويأخذه الى غرفته ويجلس معه طويلا، ويظهر له الود ويبدي الاستعداد لمعاونته في حل مشاكله، فيخرج هذا الضابط محسوبا على جماعة عبد الكريم ومؤيديه، لكن عبد السلام، عندما يقابل احد الضباط لايرد له التحية، ويحاول استصغاره. فهو، على

سبيل المثال، اذا قابل احد قادة الفرق يقول له: "اضرب، اصبحت قائد فرقة، وين جنت تحلم بيها؟ احنه ثرنا وانتم كنتم في بيوتكم نايمين!"

وهكذا، فقد اصبح عبد الكريم يكتل حوله بعض الضباط ممن لم يشتركوا في حركة الضباط الأحرار ووجد نفسه خارج دائرة الضوء فسعى جاهدا للحاق بالركب في حين اخذ عبد السلام يحارب الثوار محاولا ابعادهم عن دائرة الضوء ومحاذرا منهم، ولذا لم يمنح أحدهم أي منصب فيه قطعات، بل كدسهم في مقرات وزارة الدفاع، وأشد من حاربهم عبد السلام عارف هم زملاؤنا من اعضاء القيادة البديلة اذكر انه بقي معارضا تعيين الرئيس الأول الركن ابراهيم جاسم التكريتي بمنصب مقدم اللواء العشرين لمدة أسبوع، وهو أصغر منصب في الجيش يمكن ان يساعد ابراهيم في توليه. كان يهدد اعضاء القيادة البديلة، حتى ان عبد اللطيف الدراجي قال لي: "ان عبد السلام يخاف من جماعتكم" أفضى هذان الموقفان المتعاكسان بسهولة الى وقوع عبد السلام في عزلة تامة، في حين نجا عبد الكريم من الفخ الذي نصبه له عبد السلام الذي انهمك في زياراته للألوية والقاء الخطب الجوفاء التي خلقت ردود فعل سلبية ضده شخصيا.

كانت هذه خطة وضعها عبد الكريم قاسم استطاع بها كشف عبد السلام للشعب الذي بدأ يدرك سطحية تفكيره وعدم اتزان تصرفه. وبعد ان شعر عبد السلام بضعف مركزه، اراد القيام بحركة مضادة لعبد الكريم، لكن الوقت كان قد فات ولم يلق التشجيع حتى من أقرب الضباط القوميين اليه. اذكر أنه فاتحنا فلم نشجعه، فقد قال رفعت سري:

"ان عبد السلام لا يزيد ولا يقل عن عبد الكريم، وان كان عبد الكريم افضل منه بأشياء كثيرة."

لقد اشار الأخ صبحي عبد الحميد في الصفحتين (١٠١ و١٠٢) من كتابه "اسرار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨" قائلا:

"وعندما قابلته صباح يوم ١٩٥٨/٧/٢٩، كان مغرورا ومتعاليا الى أبعد الحدود، حتى انه كان يتعالى على عبد الكريم قاسم نفسه ويعامله بخشونة، معاملة التابع وليس معاملة الرئيس والقائد. وهذا

التصرف سبب كل المآسي التي تلت نجاح الثورة.

لقد احتضن القوميون بأحزابهم وفئاتهم كافة عبد السلام منذ اليوم الأول، خاصة وانه كان على صلة بهم قبل قيام الثورة، وشاركوا بقصد أو دون قصد في تمجيده والهتاف له وحده "نحن جنودك ياسلام" مما أثار حفيظة عبد الكريم قاسم على القوميين، كما ساهمت هذه الهتافات في تعقيد عبد الكريم والتأثير في نفسيته، فبات هو أيضا يبحث عن الذي يمجده ويهتف له فقوى صلته بالحزبين - الشيوعي والوطني الديمقراطي - اللذين كانا على صلة به قبل قيام الثورة."

زيارتي الأولى لوزارة الدفاع
ومقابلة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف

ذهبت الى وزارة الدفاع صباح يوم (١٧ تموز)، التي اصبحت مقرا لرئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع، الزعيم الركن عبد الكريم قاسم، الذي قابلته في مدخل الوزارة فرحب بي بحرارة شديدة وقبلني وشكرني على الشجاعة والبطولة اللتين ابديتهما في تنفيذ الواجب المكلف به، ذلك الواجب الذي أشرت اليه بالتفصيل. بعد ذلك ذهبت الى غرفتي السابقة في مديرية الحركات العسكرية والتقيت الأخ محمد مجيد الذي كان معه آنذاك الأخ المقدم الركن عبد الكريم فرحان، معاون آمر الفوج الأول الآلي من اللواء الدرع السادس الموجود في الأردن، والمعروف حينذاك برتل الهادي. كان آمر ذلك اللواء الزعيم الركن هادي علي رضا، وقد استطاع عبد الكريم فرحان ومعه الضباط الأحرار في اللواء امثال الرئيس الأول الركن خالد مكي الهاشمي، مقدم اللواء المدرع السادس، والرئيس الركن اسماعيل تايه النعيمي، ضابط في مقر اللواء المدرع السادس وآخرون، من السيطرة على اللواء وقيادته والعودة به الى الأراضي

العراقية.

وبعد تبادل التحية مع الاخوين عبد الكريم فرحان ومحمد مجيد، وتبادل وجهات النظر، أظهرت استيائي البالغ، وأنا في أشد حالات الغضب، لعدم رعاية الرئيس قاسم الجنابي - بطل بعقوبة - والاطمئنان عليه لما انتهى به الأمر الى الوضع الذي سبق ان اشرت اليه بالتفصيل، ولما يمض على الثورة سوى عدة أيام، فماذا سيحصل ياترى لو مضت عليها الشهور والسنون؟

وحالما انتهى الحديث، ذهب الأخ عبد الكريم فرحان لمقابلة عبد السلام عارف، ونقل له استيائي وتذمري، فطلب عبد السلام حضوري لمقابلته.

قابلت عبد السلام عارف لأول مرة بعد الثورة في يوم (١٧ تموز)، وكانت مقابلته لي باردة لاتدل على الاهتمام. حاول أن يظهر نفسه كأنه الوحيد الذي قام بالثورة، اما الضباط الأحرار الآخرون الذين ضحوا بأرواحهم ونفذوا الثورة فكلهم كان أداة تنفيذ ليس الا. والأمر الذي أثر في نفسي وزاد من استيائي، وان كتمت مشاعري في حينه، هو انصراف عبد السلام عني لتسجيل تصريحات واحاديث مع بعثة الاذاعة المصرية. في هذا الوقت بالذات خرج عبد الكريم قاسم من غرفته وقد رأى آثار الأستياء بادية على وجهي، فسأل عبد السلام عن سبب امتعاضي فقال له باللغة الانكليزية:

He is nervous because of his duty

يعني انه عصبي من جراء تنفيذ واجبه (ليلة الثورة)، ولا أدري لم تحدث الانكليزية في ذلك الوقت، الامر الذي زاد من غضبي فأجبته حالا، "أنا لا اسمح لك بمثل هذا الكلام لأنني لست جبانا فأصبح عصبيا من جراء الواجب، ثم ان الواجب قد مضت عليه ثلاثة ايام والثورة قد نجحت واستقرت الامور وصار كل شيء واضحا هادئا، فلا موجب لأن أكون عصبيا." ثم أخذت اتفوه بكلمات ربما كانت جارحة.

ولما رأى قاسم عنف الكلام مع عبد السلام، أخذني من يدي وأدخلني غرفته وهدأني، ثم سألني عن أسباب استيائي فأخبرته عن

اهمال قائد الفرقة الثالثة لقاسم الجنابي وتركه دون أن يسأله او يستشيره وهو بطل بعقوبة وأحد أعمدة تنفيذ ثورة ١٤ تموز في حين ان القائد المذكور لم يعلم عن الثورة شيئا، وانما سمع النبأ كغيره من المذياع. اهتم عبد الكريم قاسم بالأمر ووعدني بأنه سوف يزوره في المستشفى في اليوم التالي أو بعده. ثم ربت على كتفي قائلا : "انك بطل وابن عشائر وعربي صميم، أرجو ألا تؤثر فيك مثل هذه الخزعبلات."

وبالمناسبة أقول ان معرفتي بعبد الكريم قاسم تمتد الى ايام حرب فلسطين عام ١٩٤٨ حيث كنت ملازما في فصيل هندسة ملحق بالفوج الأول - اللواء الأول الذي كان عبد الكريم آمره. أما معرفتي بعبد السلام عارف فانها تمتد الى أيام الكلية العسكرية عام ١٩٤٣ حينما كان آمرا لأحد الفصائل ثم نائب المساعد، وكان يلتزم ويساعد جميع الطلاب القوميين.

زار عبد الكريم قاسم، كما وعدني، قاسم الجنابي في عصر اليوم نفسه، وكنت حاضرا مع الجنابي فشرح له الموقف وطمأنه. كان لهذه الزيارة تأثير كبير في الجنابي، ثم عينه مرافقا له واستمر معه حتى النهاية.

المشاركة في وفد الثورة لاحتفالات ثورة ٢٣ تموز في مصر

اعترفت الجمهورية العربية المتحدة بحكومة الثورة في العراق بعد ساعات من اعلان الجمهورية العراقية، وأعلن الرئيس جمال عبد الناصر في تصريح له بأن أي عدوان على الجمهورية العراقية يعد اعتداء على الجمهورية العربية المتحدة التي ستقوم بجميع التزاماتها تجاه الجمهورية العراقية على وفق ميثاق الضمان الجماعي العربي. وقرر مجلس الوزراء العراقي ارسال وفد لمقابلة الرئيس جمال عبد الناصر بعد وصوله الى دمشق عائدا من رحلته السرية الى موسكو.

تألف الوفد الذي وصل الى دمشق صباح يوم (١٩ تموز) من العقيد الركن عبد السلام محمد عارف نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية

(رئيسا) وعضوية عبد الجبار الجومرد (وزير الخارجية)، ومحمد حديد (وزير المالية)، ومحمد صديق شنشل (وزير الارشاد)، والرئيس الأول الركن عبد الستار عبد اللطيف والمقدم الركن محمد مجيد، من اعضاء القيادة البديلة.

استقبل وفد الثورة بحماسة بالغة في دمشق، واجتمع مع الرئيس جمال عبد الناصر فأثمرت مهمته عن توقيع ميثاق للتعاون السياسي والعسكري كان له الأثر الكبير في دعم الثورة وتعزيز مواقعها اذا ماتعرضت الى هجوم خارجي. وقد أثار هذا الميثاق الشيوعيين السوريين، أخص بالذكر منهم عفيف البزري وأمين النفوري اللذين ارسلا الى عبد الكريم قاسم اخبارا زعما فيها ان عبد السلام عارف وجمال عبد الناصر قد تآمرا على قتله، ان هذا يخالف ماذكره فائق السامرائي، سفير العراق في القاهرة، الذي شارك في الاجتماعات، من أن جمال عبد الناصر وصف عبد السلام عارف بأنه طفل غير متزن.

اتصل بي في ليلة ٢٢/٢١ تموز في معسكر الهندسة، فاضل العزاوي - كان سكرتيرا لنوري السعيد ولازال في منصبه سكرتيرا لوزير الدفاع - وأخبرني ان عبد الكريم قاسم يريد مقابلتي في مقره بوزارة الدفاع. كانت الساعة تشير الى الواحدة بعد منتصف الليل، وبعد وصولي الى وزارة الدفاع استقبلني عبد الكريم قاسم بنفسه وكرر ثقته بي قائلا:

"انني انتدبتك لتمثل وزارة الدفاع مع الوفد الوزاري الذي سيسافر الى القاهرة للمشاركة في احتفالات ذكرى الثورة المصرية، وسيكون معك العقيد الركن عبد الوهاب الأمين (مدير الحركات)، وأوصيك ألا تدع مجالا لبروز هذا الشخص في الصحف والمجلات أو اعطاء تصريحات للاذاعة لأننا بدأنا نشعر أن هذا الشخص غير مرغوب فيه وسوف نعينه ملحقا عسكريا في القاهرة."

وبعد الانتهاء من الحديث مع عبد الكريم قاسم صحبني عبد السلام الى مكان آخر وقال:

"انني أوصيت العقيد عبد المجيد فريد - الملحق العسكري المصري - ان يأخذ على عاتقه اخبار حكومة بلاده عن موقف عبد

الوهاب الأمين وعدم اشتراكه بالثورة وضرورة عزله نهائيا عن الاحداث. "
استفسرت من عبد السلام عن أسباب هذا الموقف من عبدالوهاب الأمين فأجابني:
"لقد بدأ يتآمر على الثورة ويحرك قطعات عسكرية دون علمنا، ولكننا كشفنا الموضوع رأسا ولانريد ان نثير ضجة. . . "
واستوضحت الامر، فيما بعد، من عبد الوهاب الأمين فأجابني أن الموضوع كله لا يتعدى تغيير قطعات ارهقت من وجودها في الشارع بقطعات اخرى، وقد جرى ذلك بعلمهما وعلى وفق خطة وضعتها باشراف رئيس اركان الجيش احمد صالح العبدي. وأضاف عبد الوهاب قائلا ان المهم في الموضوع هو نقل عبد الرحمن محمد عارف وكتيبته الى خارج بغداد وهذا هو سبب حقد عبد السلام عارف علي أما السبب الحقيقي فهو اطلاع قادة الثورة على تسجيلات لمكالمات عبد الوهاب الأمين التلفونية مع رجال العهد الملكي سيىء الصيت.
في الصباح الباكر أقلتنا طائرة عسكرية خاصة الى دمشق. كان الوفد العراقي يضم السادة مصطفى علي (وزير العدل)، وجابر عمر (وزير المعارف)، وهديب الحاج حمود (وزير الزراعة)، وعبد الوهاب الأمين (مدير الحركات)، وبابا علي (وزير الاقتصاد)، وفؤاد الركابي، (وزير الاعمار)، وجاسم العزاوي (لم أكن قد عينت بأي منصب، وانما لازلت في معسكر الهندسة ثائرا).
وصلنا الى دمشق حوالي الساعة التاسعة صباحا حيث استقبلنا في المطار بعض الوزراء من السوريين منهم احمد عبد الكريم وخليل كلاس وأمين النفوري وعبد الكريم زهور وجمال فيصل، قائد الجيش الأول. وبعد تناول الفطور في مطار دمشق اقلت الوفد طائرة مدنية مصرية خاصة الى القاهرة، ولم يكن الوفد يحمل جوازات سفر ولاحتى هويات. فقد كان مسافرا كأنه داخل بلد واحد، من مدينة الى أخرى.
وصل الوفد العراقي الى القاهرة قبيل ظهر يوم (٢٢ تموز)، وكان باستقباله في المطار السيد حسين الشافعي، وزير الشؤون القروية، وهنا لابد من القول ان الاستقبال كان فاترا جدا وعاديا لا يتناسب

وأهمية الوفد العراقي الذي يمثل اكبر ثورة حدثت في الوطن العربي ويضم وزراء وضباطا أحرارا. لم يكن في الاستقبال سوى الوزير الشافعي وثلاثة اشخاص اظن انهم موظفون صغار في وزارة الخارجية. ومن المطار، انتقلنا الى قصر الطاهرة ـ أحد قصور الأمراء المصريين الذي استولت عليه الحكومة فجعلته قصرا للضيافة.

بعد تناول وجبة الغداء في ذلك القصر، انتقلنا عصرا الى دار رئيس الجمهورية العربية المتحدة السيد جمال عبد الناصر في منشية البكري. وأذكر أن الغرفة التي استقبلنا فيها الرئيس عبد الناصر كانت صغيرة بسيطة الاثاث زينت بصور بعض قادة العالم أمثال، نهرو وسوكارنو وتيتو وخروشوف وغيرهم. كان الاستقبال وديا بعيدا عن البروتوكولات الرسمية، حتى ان ولدي الرئيس جمال عبد الناصر الصغيرين ـ خالد وعبد الحكيم ـ شاركانا الجلسة، الأمر الذي يدل على رفع الكلفة بيننا. كان الحديث يجري بين اصدقاء لا كوفد رسمي. تحدثنا عن العراق والعروبة والقومية وكان جميع الوزراء المصريين حاضرين في الاجتماع.

وفي مساء اليوم نفسه جرى احتفال كبير في ميدان التحرير بالقاهرة بمناسبة ذكرى الثورة المصرية، وقد حضر الوفد العراقي ذلك الاحتفال. وصل الوزراء العراقيون مع الرئيس جمال عبد الناصر بسيارة مكشوفة، وركبت أنا وعبد الوهاب الأمين مع السيد عبد الحكيم عامر بسيارة مكشوفة ايضا. وعند وصول الوفد العراقي الى ميدان التحرير قابله الجمهور بالهتافات والتصفيق.

جلس الوزراء العراقيون على منصة الخطابة، مع الوزراء وكبار موظفي الدولة في حين جلسنا نحن، العسكريين مع الناس الآخرين، وبعد لحظات انتبه الرئيس جمال عبد الناصر الى هذا الأمر فأوعز الى احد مرافقيه يدعونا الى منصة الاحتفال وفي اقرب مكان من عبد الناصر نفسه.

وخلال الاحتفال القى الرئيس عبد الناصر خطابا استغرق حوالي ثلاث ساعات، ثم القى الوزيران العراقيان ـ جابر عمر ومصطفى علي ـ

كلمتين قصيرتين شكرا فيهما الحماسة والتأييد اللذين أبداهما أبناء العروبة في مصر .

بقي الوفد في مصر يومين أجرى خلالهما مباحثات مع الرئيس عبد الناصر، لم اشترك فيها ولا عبد الوهاب الأمين، الأمر الذي يدل على عدم الاهتمام بنا، ونحن من الثوار.

بقيت مع عبد الوهاب الأمين في القاهرة بعد عودة الوفد العراقي، ثم وردت برقية من عبد السلام عارف بتعيين عبد الوهاب الأمين ملحقا عسكريا في القاهرة على الا يعود الى بغداد. استغرب عبد الوهاب وذهل نتيجة لهذا الامر الذي عده ابعادا له. وأخذ يضرب أخماسا بأسداس وشكا لي من هذا الاجراء فهونت عليه قائلا :

"انك رجل وعليك ان تتحمل ذلك، وان كثيرا من الثورات عرضة لحصول كل شيء غير متوقع فيها، تقوم عجلاتها بسحق كل من يقف امامها. " كما طلبت منه الا يقف في طريقها حتى تهدأ العاصفة والا سحقته العجلات وذهب ضحية للثورة، فتقبل عبد الوهاب هذا النصح.

ولابد من الاشارة الى ان العقيد عبد المجيد فريد، الملحق العسكري المصري الذي وصل الى بغداد حال انبثاق الثورة، قد أخبر المسؤولين المصريين ان عبد الوهاب غير مرغوب فيه من قبل قيادة الثورة في العراق وكان يطلق عليه اسم (رشاد مهنا)، ذلك الشخص الذي تآمر على الثورة المصرية عند بداياتها. كان يحاول تجاهله وتقديمي عليه في كل مناسبة فكنت ارفض ذلك. ومن الغريب ان برقية تعيين عبد الوهاب الأمين ملحقا عسكريا في القاهرة كانت في جيب عبد المجيد فريد سلمها له عبد السلام عارف في بغداد ولم نكن نعلم بذلك، والذي زاد الألم في قلب عبد الوهاب الأمين ان عبد المجيد فريد هو الذي أبلغه بنبأ تعيينه ملحقا عسكريا في القاهرة.

وفي اليوم التالي قابلنا معا المشير عبد الحكيم عامر، وقد انفرد المشير وقال بصريح العبارة انه يخشى على الثورة من اختلاف قد يقع بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، فنفيت ذلك نفيا قاطعا وأنا صادق في ذلك الوقت لأنهما كانا، كما يبدو ظاهريا، أكثر من أخوين. لم

اتصور حينذاك انهما كانا سيختلفان.

في طريق عودتي الى بغداد قضيت ليلة في دمشق لبحث أمور عسكرية تتعلق بارسال اسلحة الى العراق وقد تم ذلك مع قائد الجيش جمال فيصل والعقيد عبد المحسن أبو النور - الشخصية المصرية المعروفة بعدئذ. وفي تلك الليلة (٢٧ تموز) سمعت نبأ صدور الدستور المؤقت، ولدى وصولي الى بغداد في (٢٨ تموز) صدر امر بتعييني سكرتيرا لوزير الدفاع، وباشرت مهام منصبي. بعد مدة قصيرة سيطرت على المقر سيطرة تامة، ومع الاخوين عبد الستار عبد اللطيف الذي سبق تعيينه بمنصب ضابط ركن القائد العام وصبحي عبد الحميد الذي اقنعت عبد الكريم قاسم باستخدامه بمقر القائد العام اذ كان منصبه معلما في كلية الاركان، لم يحدث شيء في وزارة الدفاع دون علمنا. كنا نقوم باعداد قوائم التنقلات والاحالة الى التقاعد ونقدمها الى عبد السلام فيوقعها، ثم نقدمها الى عبد الكريم قاسم فيوقعها ايضا دون تدقيق. وهكذا سارت الأمور سيرا حسنا، فقد كانت الثقة متبادلة بين الجميع.

ومع ذلك، فقد كنا أحيانا نفاجأ بقوائم ضباط يحالون الى التقاعد دون علمنا، واكثرهم ضباط جيدون يبدو أن ذنبهم هو أنهم اقدم رتبة من عبد السلام أو أنهم لم يخوضوا السياسة. كانوا ضباطا مسلكيين يحترمون وظائفهم دون الالتفاف الى من يحكم البلد.

الخلاف بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف

بدأ الخلاف يأخذ طريقه بين الرجلين بعد أن وصلت الى عبد الكريم قاسم صورة البرقية التي بعثها عبد السلام في (١٨ تموز) الى عبد الناصر بواسطة القائم بأعمال الجمهورية العربية المتحدة وجاء فيها انه "سيموت دفاعا عن هدفه وهو الوحدة.. وأنه سيذهب في الوقت المناسب لأعلان ولائه لسيادة الرئيس وتجنيد نفسه وضباطه تحت امرة سيادته... وأن الزعيم عبد الكريم لا يستطيع الوقوف في وجه

هذه الفكرة . . . "

لقد ازعجت هذه البرقية عبد الكريم كثيرا وحزت في نفسه فاضمرها لعبد السلام. كان الأحرى به مصارحة عبد السلام والطلب منه ان يقدم تفسيرا لذلك أو نفيها لأنني اعتقد أنها من ألاعيب الشيوعيين الذين بدأوا يتحركون لايجاد مكان لهم ينفذون منه لسلب الثورة وسرقتها كعادتهم.

اطلعت، بعد ذلك، على البرقية وأخبرت بها الملحق العسكري في السفارة المصرية، العقيد عبدالمجيد فريد، وعاتبته على مثل ذلك التدخل وحذرته من وجود اشخاص في السفارة يعملون لحساب الشيوعيين. وبعد مضي يوم أو يومين اتصل بي عبد المجيد فريد ونفى وجود مثل هذه البرقية نفيا قاطعا ومؤكدا.

وكانت مقابلة عبد السلام للرئيس عبد الناصر في دمشق في (١٩ تموز) وخطابه الذي تجاهل فيه ذكر اسم عبد الكريم قاسم خطوة أخرى للتباعد بينهما وزاد في ذلك الخبر الذي نقله الوزير السوري في حكومة الوحدة، أمين النفوري، الى عبد الكريم، الشيء الذي اشير اليه سابقا، والذي زعم فيه ان عبد الناصر قد تآمر مع عبد السلام للتخلص من عبد الكريم. ولا يخفى ان النفوري قد لعب دورا كبيرا وأبدى نشاطا واسعا لدق اول اسفين للخلافات بين عبد الكريم وعبد السلام، فهو من الشعوبيين المعادين للاتجاه القومي وممن يسعون لتنفيذ المخطط الشيوعي في المنطقة. وأكد ذلك ما زعمه خالد محي الدين، وهو أيضا من اليسار المصري ورئيس مجلس السلم والتضامن وعضو مجلس القيادة المصري سابقا وصاحب جريدة المساء المصرية آنذاك، في رسالة مماثلة الى عبد الكريم قاسم عن وجود تنسيق للتآمر بين عبد الناصر وعبد السلام للتخلص منه ودمج العراق في الجمهورية العربية المتحدة بوصفه اقليما شرقيا.

وكان عبد الناصر قد قدم عدة اقتراحات للاجتماع بعبد الكريم وترك التنسيب له، كما ترك له تحديد الزمان والمكان، لكن عبد الكريم كان يماطل ويؤجل خشية مما نقل اليه من وجود مؤامرة تستهدف

اغتياله في مطار دمشق. لقد ألح عبد الناصر على المقابلة حتى وان كانت في الرطبة، داخل الحدود العراقية، كل ذلك لتحقيق هدف واحد، هو نفي طمعه بالعراق وعدم رغبته بالوحدة وأنه لايسند عبد السلام ضده ومحاولة اثبات حسن نيته له. وكما اعتقد أن عبد الناصر كان جادا ومخلصا في ذلك. ولكن، لسوء حظ العراق والأمة العربية، لم يتم هذا اللقاء الذي لو كان قد تم لتجنب العراق والأمة العربية كثيرا من المشاكل والازمات التي نتجت عن عدم تقابل الاثنين ولتجنب بالتالي عداءهما لبعض وماجر ذلك من انشقاق وفرقة وتباعد بين الاثنين انعكست آثارها على الشعب العراقي والصف القومي على وجه الخصوص.

بدأ الخلاف يؤثر في الشارع وتناقلته الألسن وأخذ القوميون بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي يؤيدون عبد السلام ويرفعون شعار الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة، في حين التف الشيوعيون حول عبد الكريم قاسم ورفعوا شعار الاتحاد الفدرالي والصداقة السوفيتية، ونشط الشيوعيون وأصدروا البيانات التي تدعو الى تشكيل المقاومة الشعبية ولجان الدفاع عن الجمهورية، وتبنوا الثورة وزعموا انها من نتاجهم في وقت لم يكن لهم فيها اي جهد، لأنها ثورة وطنية تمثل الاتجاه القومي الوحدوي. جاءت نتيجة معاناة الشعب والأمة وعجزه عن القيام بأي شيء فقام الجيش بتنفيذ ارادة الشعب بالثورة.

بعد ان ظهر الخلاف بين الرجلين، اصبح موقف الضباط الأحرار، وكلهم قومي عدا وصفي طاهر، حرجا. هل يقفون الى جانب عبد السلام والاتجاه القومي الظاهر في وقت لا يثقون بعبد السلام وينتقدون تصرفاته الصبيانية وعدم الاطمئنان له والسير معه، فضلا عن خطبه الارتجالية ومزاجيته المتقلبة؟ أم يقفون مع عبد الكريم الذي استقطب الضباط الشيوعيين بواسطة وصفي طاهر وطه الشيخ احمد وجلال الاوقاتي والمهداوي ومعهم كل الضباط غير القوميين الذين يكرهون عبد السلام ويخشونه، قوميين كانوا أو غير منتمين؟

ان هذا الموقف دفع قسما كبيرا من الضباط الأحرار الى رفع شعار وحدة الصف والزعامة الواحدة حتى وان تطلب ذلك التضحية بعبد السلام. كان، من هؤلاء الضباط، رفعت الحاج سري وطاهر يحيى وناظم الطبقجلي وناجي طالب، كانوا يعتقدون ان عبد الكريم قاسم اكثر نضجا وهدوءا وكياسة، وهو بالتالي رئيس اللجنة العليا لحركة الضباط الأحرار قبل الثورة وبعدها ومع الشرعية في زعامته وقيادته للبلد، ومادام لم يظهر منه أي انحراف عن الثورة حتى ذلك الوقت. انه على النقيض من عبد السلام، ذلك الشخص المندفع المتهور ومن غير روية، كانوا يعلمون ان عبد الكريم لم يكن شيوعيا ولن يكون، ولكنه يزعم ان الشيوعيين مواطنون نالوا قسطا كبيرا من ظلم السلطة وتعسفها وانهم كالمارد الذي انطلق من قمقمه بحاجة الى رعاية خاصة وبحاجة الى الحرية التامة لمدة معينة حتى يهدأوا ويسيروا في الطريق الصحيح. وبالطبع، انا لا اتفق معه على هذا الرأي تماما وان كان فيه من الصواب والتقدير الشيء الكثير.

وكما يقال، ان مافي قلب عبد السلام موجود على لسانه - يعادي بوضوح ويحب بوضوح، لايظهر الحب لمن يكره ولايخفي الكره لمن لا يحب، في حين ان عبد الكريم قاسم كان كتوما، قليل الكلام، له قدرة على كتم مشاعره أمام ألآخرين، كما انه يتمتع بقدرة معروفة على اقناعهم برأيه واطلاق الوعود لكل من هب ودب. ومن بين هذا التباين بين الشخصيتين المتنازعتين تبرز اسباب نجاح عبد الكريم وسقوط عبد السلام، فقد استطاع عبد الكريم ان يقنع الجميع بما أظهره من كياسة وصبر وطول أناة جعلتهم يعتقدون انه أكثر اهلية وصلاحية من عبد السلام لقيادة العراق وفي وقت كان يزيد اتصالاته بكل القوى الوطنية الاخرى غير القومية بواسطة وصفي طاهر وطه الشيخ احمد ويعقد معها الاجتماعات بسرية على وفق مخطط يرمي الى كسب الانصار والاصدقاء رافعا شعار الديمقراطية ورفع مستوى الفقراء الى مستوى الاغنياء.

وكان لجريدة الجمهورية العراقية دور في زيادة غضب عبد الكريم وابتعاده عن عبد السلام بما كانت تنشره من مقالات وعناوين وصور.

اعتدت ان تنشر صورة عبد السلام بحجم كبير في صدر صفحتها الأولى وتصفه بالبطولة والقيادة والثورية (وهو فعلا بطل الثورة ومفجرها دون منازع ولكن القائد هو عبد الكريم)، في حين تنشر صورة عبد الكريم بحجم أصغر ولا تكتب تحتها سوى عبارة "سيادة رئيس الوزراء".

كان ذلك مثار سخط عبد الكريم الى اقصى الحدود، ولكنه كان يكتم ذلك في نفسه اوائل ايام الثورة لضعف مركزه وطغيان شعبية عبد السلام في الشارع مما حدا به ان ينعزل في غرفته بوزارة الدفاع دون الظهور في الصورة لعدم وجود اسناد شعبي له. لكنه كان يكتم ذلك كله ويضمر السوء لعبد السلام وللمشرفين على جريدة الجمهورية التي كانت مواقفها تزيد حدة الصراع بينهما لأنها تجاهلته فكان ذلك يحز في نفسه فيكتمه لفرصة قادمة.

أدت تصرفات عبد السلام غير المتزنة الى ارفضاض الضباط القوميين من حوله. واذكر بهذا الصدد ماحدث بينه وبين العقيد نعمان ماهر الكنعاني كمثال بسيط على ذلك، فقد شطب نعمان ماهر، الذي كان مسؤول الرقابة على الصحف، من مقال معد عن زيارة عبد السلام كتبته الجريدة تشير فيه الى ان (٩٠) الف شخص قد استقبلوه في السليمانية وجعل الرقم (٩) آلاف معللا ذلك بأن مدينة السليمانية لايسكنها اكثر من ذلك العدد المذكور. وهنا ثارت ثائرة عبد السلام،فأخرج نعمان ماهر من الرقابة ومن الأشراف على الاذاعة علما بأنه ضابط قومي من كوادر الضباط الأحرار ومن طلاب دورة عبد السلام في الكلية العسكرية، وعين بديلا له سليم الفخري، الشيوعي المعروف للجميع.

لقد تأثرت نتيجة لهذا العمل، فقابلت عبد السلام، وبحضور عبد الستار عبد اللطيف قلت له:

"ماهذا العمل؟ كيف تبدل قوميا بشيوعي في مركز اعلامي مهم؟ "، فأجابني:

"ان سليم الفخري قد ترك الشيوعية واقسم لي بالقرآن الكريم انه

سوف يسير كما اريد ويريد القوميون "، وحينذاك قلت له:

"ياأخي، هل يؤمن الشيوعي بالقرآن حتى يقسم به؟ ثم هل يوجد شخص واحد لايعرف سليم الفخري وتعصبه للشيوعية؟ مع احترامي لسليم الفخري واخلاقياته المتينة ووطنيته المتميزة".

لم يهتم بكلامي، ومن الغريب ان فاضل عباس المهداوي ووصفي طاهر قد توسطا، وبحضوري، لدى عبد السلام من اجل اعادة نعمان ماهر لأن الاثنين زميلان ومن دورة واحدة في الكلية العسكرية (الدورة السابعة عشرة) ولكنه رفض ذلك رفضا قاطعا.

لقد استغل عبد الكريم قاسم الموقف لصالحه من أجل كسب نعمان ماهر الى جانبه، فنقله الى وزارة الدفاع وكلفه باحضار الصحف اليومية اليه، على ان يجلس مع المرافقين لعدم وجود ملاك أو منصب باسم "السكرتير الصحفي" في ذلك الوقت ولاتوجد حتى غرفة يباشر عمله فيها نهائيا.

استمر نعمان ماهر في عمله في وزارة الدفاع الى مابعد انتفاضة الموصل. وبعد اعتقال عدد كبير من الضباط، دون ان يذكر اسمه بينهم، دخل في صباح احد الايام على عبد الكريم قاسم وقدم له الصحف كالعادة، وبعد الظهر دخل مستشفى الرشيد العسكري وحصل على اجازة مرضية بشكل اصولي وفي اثناء تمتعه بالاجازة التجأ الى سوريا دون اي ضغط.

لقد اردت من هذه الرواية توضيح موقف الضباط القوميين، فقد كانوا مفككين متفرقين لأسباب شخصية ولعدم الأطمئنان لعبد السلام الذي لو انفرد بالسلطة لعمل الاعاجيب. وأذكر ايضا خلاف عبد السلام مع وزير الأرشاد، محمد صديق شنشل، وهو شخص قومي له ماض في النضال من أجل القومية، الأمر الذي دفع صديق شنشل الى تقديم استقالته لولا تدخل عبد الكريم قاسم. وخلاصة القول كان عبد السلام يتعالى على الوزراء ويكلمهم كأنهم جنود عنده، فاذا حان وقت اجتماع مجلس الوزراء كنت اسمعه يقول كأنه يسوق دجاجا الى قفصه: "يله وزراء، بيت، بيت، ادخلوا يله بالعجل..."

أخذ الخلاف يشتد يوما بعد آخر، الأمر الذي أدى الى انقسام الجيش والشعب الى قسمين - قسم مع عبد الكريم وآخر مع عبد السلام، وقد ادرك الشيوعيون ان عبد السلام يشكل خطرا عليهم ولايمكنهم احتلال المراكز العليا في الدولة مادام موجودا، ولذا فقد اخذوا يخططون لاقصائه ويبالغون في اظهار اخطائه ويحاربونه بمختلف الوسائل. كانوا يظهرون التأييد لعبد الكريم بخصوص شعارات الوطنية والديمقراطية والشرعية ويرددون مايرد في خطبه دون الايمان بها، فقد اتخذوها مرحلة لهم للصعود ومن ثم ضرب عبد الكريم عند سنوح الفرصة المناسبة. وكان عبد السلام، من جانبه، يدرك خطر الشيوعيين فبدأ يحاربهم دون هوادة ودون وعي ولاتخطيط، لدرجة انه كان يرفض مقابلة كامل الجادرجي باعتباره شيوعيا. واصر على عدم منح الوطنيين الديمقراطيين امتيازا لاصدار جريدة الاهالي بحجة انها جريدة شيوعية، وهكذا كان سببا لتكتل القوى ضده ووضعها في الصف الشيوعي في حين ان اغلبها كان ضد الشيوعية اصلا.

حدث أول صدام علني بين عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف في اجتماع مجلس الوزراء، والسبب هو ترشيح ممثل للعراق في منظمة الامم المتحدة بعد أن أعلن الممثل السابق عبد المجيد عباس انه يمثل الملك حسين، رئيس الاتحاد الهاشمي واعلن عدم اعترافه بحكومة الثورة في العراق.

رشح عبد السلام عارف الرئيس الأول الركن صالح مهدي عماش، معاون الملحق العسكري العراقي في واشنطن، في حين رشح عبد الكريم قاسم العقيد الركن اسماعيل العارف، الملحق العسكري العراقي في واشنطن، وكان لكل منهما وجهة نظر في الموضوع.

كانت وجهة نظر عبد السلام هي ان صالح مهدي عماش احد الضباط الأحرار، وهو رجل نظيف وقومي متحمس في حين ان اسماعيل العارف كان موضع شك في انه قد افشى اسرار الاجتماع الذي عقد في الكاظمية عام ١٩٥٦ مما نتج عنه نقل رفعت الحاج سري الى ضابط تجنيد في قلعة صالح كما سبق الحديث الى ذلك. اما وجهة نظر عبد

الكريم، الذي كان صديقا لاسماعيل العارف، فهي ان الأخير اقدم رتبة عسكرية من عماش واكثر ثقافة وخبرة واوسع اطلاعا في اللغة الانكليزية.

وعلى هذا الاساس، فقد احتدمت المناقشة في مجلس الوزراء بين الاثنين ولأول مرة وكنا نسمع الصياح ونحن في الغرف المجاورة، ثم خرج عبد الكريم مغاضبا واخبرنا بالموضوع. بعد ذلك خرج عبد السلام من الجلسة بغية الراحة، فاستغل وصفي طاهر الفرصة ووجه لوما ثقيلا الى عبد السلام بحجة سوء تصرفه واهماله لآراء عبد الكريم قاسم وانفجر يعدد اخطاء عبد السلام بشكل انفعالي مقصود.

وكانت الحادثة الثانية التي حصل فيها الاصطدام العلني بين الرجلين هي نقل عبد اللطيف الدراجي من منصب آمر اللواء العشرين الى منصب آمر الكلية العسكرية (وهذا هو الخطأ بعينه الذي وقع فيه قادة الجيش القوميون. ففي الوقت الذي بدأ فيه الصراع مع الشيوعيين يتصاعد، نجد الدراجي يترك قيادة لواء مهم متمركز في بغداد، اعني به اللواء العشرين الذي نفذ الثورة صباح يوم ١٤ تموز، ليذهب الى آمرية الكلية العسكرية حيث الراحة والأبهة والسلطان).

بعد نقل الدراجي رشح عبد السلام لقيادة اللواء العقيد أحمد حسن البكر الذي كان آمرا لأحد افواج ذلك اللواء، في حين اصر عبد الكريم قاسم على تعيين العقيد الركن هاشم عبد الجبار. كان هاشم، هو الآخر، آمرا لأحد افواج اللواء المذكور، الا انه الاقدم بين الضباط في اللواء. وعليه، من حيث القدم. يكون الحق مع عبد الكريم، ولكن اين هو القدم. في الثورات؟ واين هي الشرعية التي عينت عبد السلام معاونا للقائد العام؟.

كان الاختلاف بين المرشحين واضحا، فأحمد حسن البكر شخص مستقيم ووطني محترم بين الضباط الأحرار وقومي متحمس وهو عقيد وهناك مئات من هم أقدم منه، في حين كان هاشم عبد الجبار شخصية مهزوزة لا اتجاه لها ويمكن وصفه بأنه انتهازي يميل حيث تميل الريح فضلا عن أنه سكير يبيع نفسه بأبخس الاثمان لكل من يدفع الثمن، وفوق ذلك لم يكن من ضباط الثورة اطلاقا.

وعليه، فان الحق كان الى جانب عبد السلام. لقد افضى ذلك الى حدوث خلافات بين الرجلين لم تنته الا بتدخل الضباط القوميين وضغطهم على عبد السلام للتنازل عن رأيه حفاظا على وحدة الصف. لقد عين هاشم عبد الجبار امرا للواء العشرين فلاقى منه الضباط الوطنيون الاشراف الأمرين، وكان يتبجح بذلك ناعتا نفسه بأنه كاسترو العراق.

بعد هاتين الحادثتين شعر عبد السلام ان نجمه بدأ في الأفول فأخذ ينشط في استقطاب الضباط القوميين حوله، ولكن بعد فوات الاوان، لان عبد الكريم نجح في جمع الانصار الذين وجدوا الثغرة المناسبة للنفوذ منها لعلهم يجدون المناصب، أو في الأقل، الأماكن بين الضباط الثوار. والتف حول عبد الكريم عدد كبير من أمثال هؤلاء الضباط في وقت لم يجد فيه عبد السلام نصيرا له حتى من بين اخوانه الضباط القوميين. فهم، في أحسن الأحوال، ان لم يكونوا ضده، فقد كانوا على الحياد.

ومن اراد الاطلاع على المزيد، فليقرأ الجزء الخامس من محكمة المهداوي، حيث يجد هناك المحاكمة التي جرت لعبد السلام عارف بما فيها شهادات الاخوان القوميين في ذلك، ثم ليرجع القارىء الى الصفحات السابقة ليقرأ رأي الاخوان القوميين بعبد السلام ومنهم، بل واهمهم، المرحوم رفعت الحاج سري الذي كثيرا ماكان يكرر رأيه امامنا، وقد ذكره الاخ محمد مجيد في (ص٢٤١) من كتاب "الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز"، وفي أماكن أخرى.

أرجو الا يفهم القارىء الكريم انني قد اتخذت موقفا معينا من عبد السلام عارف بعد موته، ولكن هذا هو الحق وهذا هو واقعه، واليك ماكتب الاخ الفريق الركن علاء الجنابي في نفس المصدر المذكور اعلاه، عما حدث بعد مضي اسابيع قليلة على انفجار الثورة، فهو يقول في (ص٢٤٦) مايأتي:

(قال لي جاسم العزاوي، سكرتير عبد الكريم قاسم، بعد مدة من قيام الثورة: "ارجو ان تنبه فؤاد الركابي ان عبد السلام عارف لاقومي ولا وحدوي عبد السلام عارف يريد ان يركب الموجة القومية

الوحدوية وراح يستغل حزب البعث العربي الاشتراكي وبعدين يضربه، فتنبهوا لذلك ").

لقد أكد سير الأحداث صحة هذا القول، فان عبد السلام لم يكن قط وحدويا ولاقوميا، وضربه للتيار القومي الوحدوي ١٩٦٣ كان باستغلال ظروف معينة. وعندما استتبت له الامور وتربع على كرسي الحكم وحده، بدأ يصفي التيار القومي الناصري الوحدوي في العراق. ولانريد ان نعيد التاريخ ونذكر الحركات والانقلابات التي قام بها التيار الناصري عليه... وانني اؤيد بأن عبد السلام اسوأ من عبد الكريم قاسم، فربما كانت لعبد الكريم بعض الجوانب الايجابية، بينما لم يملك عبد السلام سوى روح المغامرة وحب السلطة".
انتهى كلام الاخ علاء الجنابي.

مصير مجلس قيادة الثورة:

كان مجلس قيادة الثورة (اللجنة العليا لتنظيم الضباط الأحرار) يمارس اعماله منذ تشكيله في أواخر عام ١٩٥٦، واستمر بالعمل السري مخططا للاطاحة بالنظام القائم، لكن عبد الكريم وعبد السلام انفردا بتنفيذ الثورة وأصرا على عدم اخبار اعضاء المجلس بموعدها. وقد سمع هؤلاء الاعضاء بالثورة من المذياع مثلما سمع جميع أبناء الشعب العراقي، ومع ذلك فقد اشترك هؤلاء الضباط في اسناد الثورة وتنفيذ ما استطاعوا تنفيذه من الواجبات، كل حسب قدرته ودون أن يكلفوا بذلك.

بعد نجاح الثورة جرت محاولات كثيرة جدا بواسطة جميع الضباط الأحرار، على اختلاف رتبهم ومناصبهم، للابقاء على مجلس قيادة الثورة، لكن عبد السلام عارف أصر على الغائه (وقد اعترف بنفسه لأحد الصحفيين بعد ذلك وعده خطأ منه).

كانت معارضة عبد السلام تلقى هوى وتأييدا مبطنا من عبد الكريم الذي يدفعه لمعارضة تشكيل مجلس قيادة الثورة لأظهار عبد السلام

بمظهر المخالف، في وقت يعتقد فيه ان وجود المجلس سيحد من سلطاته ويمنع سيطرته. وقد انتبه عبد السلام الى خطئه فحاول ان يتبنى الدعوة الى تشكيل مجلس قيادة الثورة ولكن بعد فوات الأوان، فقد اصبح مركز عبد الكريم قويا لدرجة يستطيع فيها ان يعارض ويقول كلمة (لا).

يقول الاخ صبحي في (ص٢٢٧) من الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ مايأتي:

(كان عبد السلام يأتينا في الليل بعد الساعة الثانية عشرة ويصحينا من النوم ويحرضنا على التآمر ضد عبد الكريم قاسم. وأتذكر أنه في أحد الايام جاءنا وكان يدعي انه لازال في قوته فقال له جاسم العزاوي: "انك لاتستطيع ان تنقل جنديا واحدا وانك قد فقدت كل قوتك".

كما يقول الأخ صبحي في نفس المصدر:

"كان عبد السلام في الايام الاولى للثورة المعارض الاول لتشكيل مجلس قيادة الثورة، وأذكر ان الأخ محمد مجيد طلب اليه بكل صراحة تشكيل مجلس قيادة الثورة فرفض طلبه بخشونة".)

ويقول الأخ محمد مجيد في (ص٢٤٠) من المصدر نفسه مايأتي:

"أنا أذكر انه عند مناقشتنا لعبدالسلام يوم ١٠ تموز، طرحت انا ان يتم تأليف مجلس قيادة الثورة وتأليف مجلس الوزراء، فقال "هذا كله يؤجل الى مابعد قيام الثورة". وأذكر هنا قولا للاخ جاسم كاظم العزاوي: "يابه خلي يسووها خلي بس ينزاح الوضع".

ثم يقول بنفس الصفحة: "اذ جاءنا عبد السلام وفاتحناه عن مجلس قيادة الثورة فقال لي:

"ماذا تريد؟ تريد تسيس الماء من تحتي"، فقلت له: "ليش آني أريد أصير نائب رئيس الوزراء مثلك؟" فقال لي: "المن تريد اجيب بمجلس الثورة؟ المهداوي ووصفي طاهر؟" فقلت له:

"حتى اذا جبتهم، فاننا القوميون نكون الاغلبية، وما دامت القرارات تتخذ بالاغلبية فان الاعضاء الذين ينتخبون هم الذين يمثلون

البلد . "

ثم يقول في (ص٢٤١) من نفس المصدر: "ثم ان عبد السلام أخذ يشك حتى في الضباط القوميين الموجودين في وزارة الدفاع... ماكان يقبل ان يعيننا في الوحدات الفعالة...")

ازاء هذا الوضع جرت عدة اجتماعات في غرفتي، بعد نوم عبد الكريم، لدراسة الموقف الذي يجب اتخاذه، وكان يحضر هذه الاجتماعات عبد السلام عارف ورفعت الحاج سري وصبحي عبد الحميد وعبد الستار عبد اللطيف ومحمد مجيد وآخرون.

كنا نوجه اللوم الى عبد السلام لاخفاقه في التصرف المتزن نحو جميع القوميين حوله.

كان أحد الاقتراحات يقضي بابعاد عبد الكريم قاسم عن الاشخاص المحيطين به الذين قد يؤثرون فيه سلبيا بما ينقلونه كذبا من الشارع، وبالذات وصفي طاهر، مرافقه وأداة الاتصال مع الضباط الشيوعيين. وطرح اقتراح بتعيين وصفي طاهر في منصب اعلى من منصبه، تعيينه مديرا لشرطة القوة السيارة، ولكي لاينزعج عبد الكريم لهذا الأمر تم الاتفاق ان يقترح عبد السلام تعييني (جاسم العزاوي) بمنصب مدير الدعاية والتوجيه، وبذلك يكون الموضوع طبيعيا جدا، لأنه يشمل تعيين المرافق الشيوعي والسكرتير القومي.

قبلت هذه التضحية، ولكن عبد الكريم قاسم انتبه للموضوع فرفضه رفضا قاطعا مؤكدا انه يحبنا ونحن مخلصون له ولايستطيع الاستغناء عن اي واحد منا. وعندما أدرك عبد السلام عدم قدرته على اقناع عبد الكريم بتأليف مجلس قيادة الثورة، اعلن في خطابه في بعقوبة عن تشكيل مجلس قيادة الثورة، الا أن عبد الكريم قاسم لم يستجب لذلك.

تجريد عبد السلام عارف من مناصبه:

بعد ازدياد شقة الخلاف بين الطرفين، راح عبد الكريم يضع الخطط للتخلص من عبد السلام، فأصدر يوم (١١ أيلول) مرسوما يقضي

باعفاء الأخير من منصب نائب القائد العام للقوات المسلحة، مبررا ذلك باستياء قادة الفرق من ان نائب القائد العام أقل رتبة عسكرية منهم. وقد أذيع المرسوم في وقت لم يعرف عبد السلام عارف عنه شيئا، بل وأنا السكرتير، لم أكن أعلم عنه شيئا كذلك. وبعد اذاعته، طبع المرسوم ووقع من قبل مجلس السيادة، وكان اعلانه مفاجأة للجميع. وعلى هذا، فقد رفع ذلك المرسوم الخلاف الى السطح.

حاول عبد السلام أن يتهيأ لحركة خاطفة سريعة وأخذ يجمع حوله بعض الضباط، ولكن لم يلتفت اليه أحد لانكشافه لدى الجميع، وكنا نعد ماكان يكرره نوعا من النكات، وخير مثال هو الحديث التلفوني مع صبحي عبد الحميد حينما كان يتهيأ للسفر الى القاهرة مع مدير الأمن، فقد قال بالحرف الواحد:

"انك ياصبحي غير محظوظ، ففي ثورة ١٤ تموز كنت خارج العراق، وفي ١٤ أيلول ستكون في القاهرة"، وقد لامه الأخ صبحي قائلا: "هذا كلام لا يقال بالتلفون"، فأجابه عبد السلام، الذي كان يقصد بأنه سيقوم بالثورة في ١٤ أيلول، بقوله: "لاتخف، جماعتي هي المسيطرة على بدالة التلفونات."

أما عبد الكريم، فقد اتخذ خطوة أخرى في (٣٠ أيلول)، اذ أصدر مرسوما باعفاء عبد السلام عارف من جميع مناصبه وتعيينه سفيرا للعراق في بون. وأذيع هذا المرسوم، أيضا، دون علم أحد، ثم طبع ووقع، بعد ذلك، من قبل مجلس قيادة الثورة. كان الاعفاء صدمة شديدة لعبد السلام وللقوميين في حين كان انتصارا لعبد الكريم قاسم والشيوعيين.

أصر عبد السلام على عدم الذهاب الى بون، وحاول عبد الكريم وبعض الضباط القوميين أمثال رفعت الحاج سري وناظم الطبقجلي وطاهر يحيى، وناجي طالب وفؤاد عارف وغيرهم، اقناع عبد السلام عارف بضرورة السفر الى بون وبحجة الحفاظ على وحدة الصف أيضا.

وأصر عبد السلام على عدم الذهاب وقدم استقالته، وقد جرت عدة محاولات، بين وعيد ووعود وبين توسلات وتهديدات، لكن عبد

السلام عارف استمر على اصراره، وكان ذلك من حقه.

لله دره كيف صمد أمام هذه الأزمة، فهو بطل الثورة ومنفذها ومفجرها واذا به يصبح بعد أقل من ثلاثة اشهر شخصا ثانويا خارج العراق.

وعلى كل، لم يترك عبد الكريم أية وسيلة الا وسلكها لاقناع عبد السلام بالسفر وابعاده عن العراق، وأخيرا، وفي يوم (١١ تشرين الأول) استمر عبد الكريم في اقناع عبد السلام في غرفته طوال ذلك اليوم، من الصباح حتى ساعة متأخرة من الليل، يعاونه في ذلك الضباط والوزراء القوميون كافة. وفي منتصف نهار ذلك اليوم، والأزمة على اشدها وأنا في غرفتي المجاورة لغرفة عبد الكريم ومعي وصفي طاهر وعبد الغني عبد الستار، سمعنا عبد الكريم يصيح بعبد السلام "لا ياعبد السلام، لماذا تفعل هذا؟"

وهنا دخلت، وكان وصفي طاهر ورائي، فشاهدت عبد السلام جالسا على الكرسي، وبوضع مؤلم يدل وجهه على الاجهاد والأضطراب، في حين كان عبد الكريم قاسم منحنيا عليه ماسكا بالمسدس الذي لم يزل في جعبته وفي جنب عبد السلام. كان فؤاد عارف واقفا بينهما كذلك، وهو صديق الاثنين، يحاول، كالآخرين، اقناع عبد السلام بالذهاب الى بون. وبعد مدة قصيرة جدا دخل قادة الفرق العسكرية ومعهم رئيس اركان الجيش. كان أول الداخلين محي الدين عبد الحميد، قائد الفرقة الرابعة المدرعة، وعبد العزيز العقيلي، قائد الفرقة الأولى، وناظم الطبقجلي، قائد الفرقة الثانية، وخليل سعيد، قائد الفرقة الثالثة. خرجت بصحبة وصفي طاهر، في حين بقي الأخرون يحاولون تهدئة الموقف ويعاتبون عبد السلام عارف على موقفه.

شرح عبد الكريم قاسم ماجرى بينه وبين عبد السلام لقادة الفرق موضحا أنه أدار ظهره ليخرج فحاول عبد السلام اشهار مسدسه لاغتياله. أما عبد السلام فقد أصر على انه كان يحاول الانتحار، فقال له عبد الكريم: "اذا اردت الانتحار، لماذا لم تنتحر في بيتك أو في أي مكان آخر؟ هل تريد من الشعب أن يقول اني قتلتك؟". هكذا كان

الحديث يدور بين الاثنين وبحضور الذين ذكرت اسماءهم سابقا، ثم انتقل الجميع الى غرفة رئيس أركان الجيش، احمد صالح العبدي، وتدخل اشخاص آخرون من أجل الوساطة أمثال الدكتور الشواف، مدير الأمور الطبية آنذاك وطاهر يحيى وآخرون.

وفي المساء انفرد عبد الكريم بعبد السلام ولم يعلم احد مادار بينهما، بعد مدة خرج عبد الكريم ونادى على من كان حاضرا قائلا أن الأزمة قد انتهت وأن عبد السلام قد وافق على السفر الى بون. وتعانقا أمام الحاضرين كما قبل الحاضرون عبد السلام، فجيء بطعام العشاء وأكل الجميع معا لأنهم لم يتناولوا شيئا منذ الصباح.

في صباح اليوم التالي (١٢ تشرين الأول) غادر عبد السلام متوجها الى بون، وكان في وداعه في المطار عبد الكريم قاسم وجميع الوزراء وكبار الضباط، وتعانق الاثنان لدى سلم الطائرة العناق الأخير. وبدوري عانقت عبد السلام فقال لي:

"كن حذرا وهيء نفسك وجماعتك" فضحكت في سري. وهكذا سافر عبد السلام الى بون وقد انفرجت الأزمة ظاهريا، ولكنها، في حقيقة الأمر، ازدادت تعقيدا.

خلال مدة اشتداد الصراع بين الاثنين، كان عبد السلام يعتمد على العقيد أحمد حسن البكر لاحتلال وزارة الدفاع واعتقال عبد الكريم قاسم. كان المرحوم البكر آمرا للفوج الأول للواء العشرين الذي يعسكر في بغداد، الا ان السلطة كشفت المحاولة فأبعدت الفوج عن بغداد واعتقلت البكر وعددا من الضباط.يوم (١٦ تشرين الأول)، كما قام الرائد الركن صالح مهدي عماش، مدير الشعبة الثالثة في مديرية الاستخبارات العسكرية، وعدد من الضباط في وحدات متفرقة بوضع خطة لاعتقال عبد الكريم قاسم ليلا في وزارة الدفاع، الا ان السلطة كشفت المحاولة بوشاية أحد الضباط انتقاما لقتل أخيه الشيوعي من قبل القوميين، فاعتقل عماش وضابطان آخران في يوم (٦ تشرين الثاني).

السفر الى أقطار المغرب العربـي:

بـعد سفر عبـد السلام الى بـون بـحوالي اسبوع، شكل وفد عراقي رسمي لـزيارة أقـطار المـغرب العربي. كان هدف الوفد الظاهري تدشين خط جوي عراقي جديد يربط العراق بـأقـطار المغرب العربـي (تـونـس والمـغرب)، ولكن الهدف الحقيقي هو مـحاولة التـقـريـب بـيـن تـونـس والجمهورية العربية المتحدة، واقناع تونس بـالعودة الى الجامـعة العربـيـة بعد اقرارها الانسحاب منها على اثر الخلاف مع الجمهورية العربية المتحدة.

ضم الوفد كـلا مـن الشيخ خالد النقشبندي، عضو مجلس السيادة، والسيد محمد صديـق شنشل (وزيـر الارشاد)، والسيد فؤاد الركـابـي (وزيـر الاعمار)، والسيد مـصطفى علي (وزيـر العدل)، والسيـد بـابـا علي الشيخ محمود، (وزير المواصلات)، والسـيـد جاسم الشاهري، مـديـر الخطوط الجويـة، والـرئـيـس الأول الـركـن جاسم العـزاوي (سكـرتـيـر وزارة الدفـاع)، والعقـيـد نـعمان ماهر الكنعاني، والصحفي ابـراهيم علي، من جريدة الزمان، والسيد فخري طاهر من وزارة الخارجية والمصور عبوش.

غـادر الـوفـد بـطـائـرة خاصة صبـاح يـوم (١٩٥٨/١٠/٢٥) الى القـاهرة، وكـان السيـد حسيـن الشافعي والسيـد فائق السامـرائي والسيـد عبـد الوهاب الأمين في استـقـبـال الوفد في مـطار القـاهرة. وبعد تـنـاول طعام الغداء في قصر الضيافة، استـأنـف الوفد سفره الى لـيـبـيـا ومـنـهـا الى تـونـس التي وصل اليها في ساعة مـتـأخرة من الليل. لم اشاهد مظاهر استقبال للوفد، وعلى مايبدو كان السبب هو اختلاف موعد وصول الطائرة.

انـتـقـلـنـا مـن مطار تـونـس الى القـصر الذي أعد لضيافتنا فوجدنـا الرئيس الحبـيـب بورقيبه والوزراء وكبار رجال الدولة في استقبال الوفـد، وكـان العشاء جاهـزا. وفي اثـنـاء الترتيبات لأعداد المائدة ظهر أمر بـالـغ الخطورة، وهو وجـود اثـنـيـن مـن الصحفيـن المـصـريـن، أحدهما، على مـاأذكر، كـان زكـريا نيل ركبا مع الوفد العراقـي في مـطار القـاهـرة دون جـواز سفـر وتـأشيرة دخـول في وقت كـانت فيه العلاقـات بـيـن مـصـر

وتونس مقطوعة، وكان بورقيبه يتهم عبد الناصر بتدبير المؤامرات لاغتياله. فلنتصور الموقف الخطير عندما يكتشف بورقيبه وجود شخصين مصريين في قصره، بل وفي غرفته دون علمه وعلم دولته. كان من حقه ان يغضب فيلوم الوفد العراقي ويتهمه بالاشتراك بمؤامرة لاغتياله، لكنه تصرف بكياسة وديبلوماسية لتسوية الأمر وعدم اثارة غضب الوفد العراقي فسكت على مضض. كان هذا الحادث من تدبير السيدين صديق شنشل وفائق السامرائي، فهما اللذان سمحا للصحفيين بمرافقة الوفد دون علمنا.

في صباح اليوم التالي كان مقررا ان نلتقي رئيس وزراء تونس ورئيس الجمهورية، فذهب الوفد الى دار الحكومة لمقابلة السيد رئيس الوزراء، غير أن المقابلة كانت جافة وبعيدة عن العرف الديبلوماسي، اذ كان المفروض ان يخرج رئيس الوزراء الى الباب لاستقبال الوفد الذي يرأسه عضو مجلس السيادة، وهو بمثابة رئيس الجمهورية، الا ان هذا لم يتم، بل قادنا أحد موظفي وزارة الخارجية الى بهو صغير. والأسوأ من ذلك، هو أن الوفد بقي ينتظر في البهو أكثر من نصف ساعة. كان اليوم جمعة ورئيس الوزراء لا عمل له وغرفته تقابل البهو. وأخيرا اذن للوفد بالدخول كأنه وفد طارىء أو من عامة الناس ذوي الحاجات، فلم يكلف رئيس الوزراء نفسه مهمة الخروج الى باب غرفته لاستقبال الوفد.

ثارت ثائرتي وأخذت اتهجم على هذا السلوك بحضور رئيس تشريفات وزارة الخارجية التونسية، ورفضت الدخول الى غرفة رئيس الوزراء الا بعد الحاح الشيخ النقشبندي الذي احترمه كثيرا لسمو أخلاقه. ومع ذلك، فقد سجلت احتجاجي على هذا التصرف المشين. كانت المقابلة مع رئيس الوزراء جافة من كلا الطرفين ولم تدم طويلا، بعدها انصرفنا الى مائدة الغداء ومن ثم تجولنا في مدينة تونس النظيفة الجميلة حيث شاهدنا المعرض الدولي فيها وأمضينا ليلة أخرى.

في صباح اليوم الثاني غادرنا تونس الى مدريد، وقد أحرج الوفد في مطار مدريد لأن القائم بالأعمال العراقي لم يتخذ الاجراءات الرسمية

فيخبر وزارة الخارجية الاسبانية بزيارتنا. لقد عومل الوفد من قبل الشرطة الأسبانية معاملة عادية جدا وفتش اعضاؤه تفتيشا خاليا من اللياقة، ولم يظهر على الحكومة الاسبانية اهتمام بالوفد وحتى علمها به، أقام الوفد في مدريد ليلتين غادر بعدهما الى المملكة المغربية بعد ان تخلف عن الوفد في مدريد أحد أعضائه لأجراء الفحوص الطبية لأنه كان يشكو من الم في معدته، الأمر الذي اضطره للعودة الى العراق بطريق البحر وان كان الوقت شتاء.

استقبل الوفد في المغرب استقبالا حسنا، وخلال حفلة العشاء أعلنت احتجاجي لعدم دعوة الملحق العسكري العراقي الى الحفلة، فتدارك السيد الحاج سليمان الفاطمي، سفير المغرب في العراق الذي رافق الوفد من بغداد الامر ودبر حضور الملحق العسكري للعشاء بسرعة مذهلة، كانت مقابلة الملك، محمد الخامس، للوفد ودية جدا، فقد ادخلنا عليه وهو يجلس على كرسي العرش يحيط به كبار رجال الدولة. بشكل رتل مفرد يتقدمنا الشيخ خالد النقشبندي الذي انحنى للملك. كنت خلفه فسحبته من سترته لأنه ليس من اللياقة ان ينحني وهو يمثل رئيس الجمهورية. بقي الوفد في مدينة الدار البيضاء مدة يومين زرنا خلالهما هذه المدينة الكبيرة النظيفة التي تضاهي أجمل المدن الأوربية الرئيسة.

ثم غادر الوفد الى ليبيا فاستقبل بمظاهرة شعبية وطنية تهتف لثورة العراق وأحراره، الأمر الذي أوجب استخدام الجيش للسيطرة على الموقف واعتقال عدد كبير من المتظاهرين، فتوسط الشيخ النقشبندي وامتنع عن تناول طعام العشاء الا اذا اطلق سراح المعتقلين، وقد أجيب هذا الطلب فعلا. وبعد مضي يومين غادر الوفد الى القاهرة واستقبل استقبالا وديا أيضا، فأقيمت له حفلة عشاء فاخرة في القصر الجمهوري في القبة، وبعد الحفلة عقد اجتماع بين الرئيس جمال عبد الناصر وبين صديق شنشل وفؤاد الركابي. وأخبرني الركابي، بعد انتهاء الاجتماع، أن المشير عبد الحكيم عامر يرغب في مقابلتي صباح اليوم التالي. كان منهاج الوفد في ذلك اليوم زيارة حديقة الحيوانات، فاعتذرت عن الذهاب معه. وبعد خروج الوفد ركبت السيارة الحكومية المخصصة لي وذهبت

الى دار المشير عبد الحكيم عامر، في معسكر سلاح الهندسة في ثكنات العباسية، ودخلت الدار، كانت في مدخل الدار غرفة صغيرة بسيطة الاثاث أعدت مكتبا للمشير، وبعد انتظار بضع دقائق حضر المشير عبد الحكيم عامر وتصافحنا.

تحدثنا عن الأوضاع السياسية في العراق، وكانت وجهات النظر متطابقة بخصوص سوء الوضع في العراق مؤكدا ضرورة الالتفاف حول عبد الكريم قاسم وتجنب سفك الدماء. كان لابد من التهيؤ لعمل شيء ما لايقاف المد الشيوعي، ولكن بحذر وتكتم شديدين، كما اقترح المشير أن يزرع بعض الضباط الموثوق بهم كأعضاء في التكتل الشيوعي. استغرقت الزيارة حوالي الساعة عدت بعدها الى قصر الطاهرة وشرحت مادار في المقابلة للسيد فؤاد الركابي الذي أخبرني بنتائج مقابلته للرئيس جمال عبد الناصر، وقد نصحني أن أخبر عبد الكريم قاسم بهذه اللقاءات وأنقل له أقوال المشير ليطمئن قبل كل شيء ولأن الموضوع لابد ان ينقل اليه بشكل مشوش.

في مساء اليوم نفسه غادر الوفد مدينة القاهرة الى بور سعيد، ولم يتخلف سوى الركابي الذي بقى في القاهرة ليواصل اجتماعاته مع المسؤولين المصريين - بقينا في بور سعيد ليلة ونهارا تجولنا خلالهما في منطقة القنال وزرنا عدة معامل ومحلات ثم عدنا الى القاهرة.

وفي القاهرة التقيت عبد الله الريماوي بصحبة فؤاد الركابي في احدى العوامات. والريماوي شخص متزن وهاديء ومؤمن بعروبته. بعدها ذهبنا الى دار مجلة روز اليوسف حيث التقينا الاستاذ أحمد بهاء الدين وتناولنا القهوة معه وجرت أحاديث شتى، فوجدته عربيا ناضجا فكريا ومؤمنا بقوميته وحتمية انتصارها، وفي المساء عدت الى قصر الطاهرة.

وفي حوالي الساعة العاشرة من مساء يوم (١٩٥٨/١١/٤)، كنت في غرفة النوم عندما دخل علي السيد مصطفى علي (وزير العدل)، وقال: "هل سمعت اذاعة بغداد؟" فأجبته: "كلا!"، فقال:

"لقد رجع عبد السلام عارف الى بغداد واعتقله عبد الكريم قاسم."

حزنت حزنا شديدا لما جرى وتوقعت الشر يقبل على بلدي الحبيب.

طار الوفد الى بغداد في يوم (١٩٥٨/١١/٥) فوصل مساء. كانت شوارع بغداد تموج بالمتظاهرين الذي يهددون بسقوط عبد السلام وحزب البعث العربي الاشتراكي مرددين:

"بيوم خمسة بالشهر ماتت البعثية".

كانوا يقصدون أن عودة عبد السلام في يوم (١٩٥٨/١١/٥) رتبت على اساس حصول حركة ثورية يشترك فيها حزب البعث، أما أنا فأعتقد ألا صحة لذلك مطلقا. لقد ظهر، بعد ذلك، السر الذي ظل مكتوما وهو "كيف اقتنع عبد السلام بالسفر الى بون؟" السر هو أن عبد الكريم قاسم، كعادته، أعطى وعدا لاقناع من يقابله، عندما شعر ان عبد السلام مصر على عدم السفر وأنه سيسبب له المشاكل، كان الوعد يتلخص في أن يسافر عبد السلام مدة لا تزيد على ثلاثة اسابيع، كحل وسط، ثم يعود بعدها الى بغداد.

لقد خدع عبد السلام بذلك وسافر الى بون. وبعد اسبوعين أرسل عبد الكريم برقية الى السفارة العراقية في بون جاء فيها: "أبلغوا عبد السلام عارف بالبقاء حاليا في بون وعدم العودة الى بغداد الا بأمرنا". استقل عبد السلام الطائرة عائدا الى بغداد بعد انتهاء الثلاثة اسابيع، واتصل من الطائرة في سماء بغداد لأرسال سيارته وترتيب استقباله فعلم الجميع بعودته وهو بعد في الطائرة. استقبله طاهر يحيى وفؤاد عارف وجاءا به الى الدفاع بدلا من البيت.

وفي الدفاع جرت مناقشة طويلة بين عبد الكريم وعبد السلام. كان محورها قول عبد الكريم:

"لماذا عدت الى بغداد في وقت ارسلت لك فيه برقية للبقاء؟"،

وقول عبد السلام "انك وعدتني بأن السفر لثلاثة أسابيع فقط."

عرض عبد الكريم على عبد السلام السفر مرة ثانية الى أي جهة يريد، فرفض عبد السلام، الأمر الذي زاد من غضب عبد الكريم عليه وأمر بايداعه التوقيف وأصدر بيانا اذيع من المذياع، ثم جرى تحديد موعد لمحاكمته.

محاكمة عبد السلام عـارف:

جرت مـحاكـمة عبد السلام عارف أمام المحكمة العسكرية العليا الخاصة، التي يـرأسها فاضل عبـاس المـهداوي، بصورة سرية يوم (٢٧ كانون الاول ١٩٥٨)، ووجهت له عدة تـهم ابـرزها تـهمتان: الأولى تدبير مؤامرة انقلاب ضد عبد الكريم قاسم، والثـانـيـة محاولة اغتياله. لقد بريء من التهمة الاولى لعدم تـوافر الأدلة ولأن الشهود نـفـوا ذلك، في حيـن كـانـت التهمة صحيحة، لأن عبد السلام قد فاتحنا بها ولكـنـنـا لم نـقـبل التعاون معه. اذكر ان الأخ محمد مجيد خاطبه في غرفة مدير الاستخبارات العسكرية، رفعت الحاج سري، بقوله:

"انـك أنـت الذي فرضت عبـد الكـريـم قاسم علينا ووضعته في هذا المركز." ، فأجابـه عبـد السلام: "(لم اشم كفه ايدي)، لابد من العمل السريع الآن" ، فقال له مـحـمـد مـجيد نيابة عنا بـأننا غير مستعدين للتآمر ولما يمض على الثورة أكثر من شهرين.

ان هـذا مـثـال بـسيط للدلالة على سعي عبد السلام لتدبير حركة الانقلاب، ولكن لم يـجر تـنـفيذها لعدم مـوافقة الضباط القوميين الكبـار على مسايرة عبد السلام، ولأن الحركة مكشوفة نظرا لأن عبد السلام نفسه كان يهدد بها.

أمـا التـهـمـة الثانية فقد ثبتت ضده وحكم عليه بـالأعدام مع تـوصـيـة بتخفيض العقـوبـة الى الحكم بعشرين سنة. وهكذا وضع بطل الثورة في السجن بعد أقل من بـضعة اشهر مـن اعلانـه الثورة. بقي عبد السلام في السجن ثلاث سنوات وثلاثة أشهر بـمـصـيـر مـعلق، فالعقوبة لم تصدق ولم تخفض، وقد عومل معاملة سيئة ولم يسمح له بـمـقـابـلـة أي شخص حتى أهله، وحورب حربا نفسية مريرة وبخاصة من قبل آمر الانـضـبـاط العسـكـري، العقـيـد عبـد الكـريم الجده، الذي حاول الانتقام منه فلم يـتـرك وسـيـلة الا واسـتـخدمها معه امعانا في ايذائه وتشفيا منه واشباعا لحقده الدفين.

لحق الحقد والتشفي حتى اطفال عبد السلام، فكان التلاميذ في المدرسة يطاردونهم وينعتونهم بأولاد الخائن لدرجة اضطرتهم الى ترك المدرسة سنة كاملة، حاولت أن أتدخل في الموضوع فقلت لعبد الكريم:

"ان أولاد أخيك عبد السلام يعاملون في المدرسة معاملة سيئة، فاذا كان أبوهم قد اختلف معك، فما ذنب الأولاد الذين يناودنك بكلمة - يا عمي -"، فقال:

"وما دخلي أنا؟ أتريد أن أنزل الى مستوى المدارس؟ ليكن مايكون، فهم يتحملون نتائج اعمال أبيهم..."

لقد ذهلت، وعقدت الدهشة لساني لأنني لم أكن اتوقع مثل هذا الجواب:

نعود الى مجريات محاكمة عبد السلام لأقول ان الأهداف من ورائها هي:

أولا: حاول عبد الكريم قاسم ان يظهر للرأي العام ان عبد السلام لم يكن له دور فاعل في الثورة، وانما شأنه شأن أي ضابط صغير، أعطي واجبا فنفذه. كانت اسئلة المحكمة تنصب على ذلك، وأجوبة أكثر الشهود البعيدين عن تنظيم الضباط الأحرار، أمثال عبد الكريم الجدة وفؤاد عارف والدكتور محمد الشواف، جاءت كما أراد عبد الكريم قاسم. أما الشهود من الضباط الأحرار، فقد أكدوا على دور عبد السلام عارف في تنظيم الضباط الأحرار وقيادة الثورة، ومن هؤلاء كان ناجي طالب وجاسم العزاوي وصبحي عبد الحميد وعبد الستار عبد اللطيف.

ثانيا: أراد عبد الكريم أن يبرهن أن عبد السلام فرض على الضباط الأحرار فرضا لأنهم لم يثقوا به، وأن عبد الكريم، رئيس التنظيم، هو الذي أقنع هؤلاء الضباط بأنه قد نظم عبد السلام وتكفل به. وقد أفاد القسم الأول من الشهود، ومعهم وصفي طاهر، بالايجاب، في حين نفى القسم الثاني من الشهود ذلك.

ثالثا: أراد عبد الكريم ان يدق اسفينا بين عبد السلام والضباط القوميين وذلك بدعوة اؤلئك الضباط للشهادة ضد عبد السلام، ومن هؤلاء

الضباط - ناجي طالب وصبحي عبد الحميد وجاسم العزاوي وعبد الستار عبد اللطيف ومحمد مجيد ورفعت الحاج سري وناظم الطبقجلي وغيرهم. كان هدف عبد الكريم مايأتي:

ان هؤلاء الضباط، أما أن ينجرفوا فيهاجموا عبد السلام، وبذلك يجلبون نقمة الشعب العراقي عليهم لأن عبد السلام كان رمزا للمعركة القومية في ذلك الوقت وموضع عطف كل الفئات غير الشيوعية وتأييدهم، الأمر الذي سيؤدي الى عزلة هؤلاء الضباط وضعف موقفهم، وعندئذ سيضطرون الى الارتماء في احضان عبد الكريم وبذلك يأمن خطرهم. وأما ان يقفوا مع عبد السلام ويدافعوا عنه. في محاولة منهم لتبرئته وحينذاك سيتهمهم بالاشتراك معه في التآمر وبذلك يسهل عليه التخلص منهم. غير ان ماحدث هو أن جميع الضباط القوميين التزموا جانب الحق فأدلوا بافادات صادقة وشجاعة أيدت موقف عبد السلام، فهم لم يطعنوا به من جهة، ومن جهة أخرى لم يعطوا لعبد الكريم قاسم أية نقطة ضعف يستطيع من خلالها الصاق تهمة التآمر بهم.

رابعا: جاء عبد الكريم بشهود ممن يأتمرون بأمره وليس لهم دور في ثورة ١٤ تموز للتأكيد على النقطتين، الأولى والثانية، فأدلوا بشهاداتهم كما أراد. فعلى سبيل المثال، كانت شهادة خليل سعيد هي الاكثر شهرة من بينها، لكن عبد السلام استطاع من خلال بعض الاسئلة كشف الموقف وتعرية الشهادات المغرضة. وكان من الغريب ان يشهد طاهر يحيى، وهو صديق عبد السلام ويعد من القوميين، ضد عبد السلام.

خامسا: أراد عبد الكريم أن يبرهن على أنه صاحب الثورة وقائدها ومفجرها وحده وأن الكل قد نفذ ارادته. كان رأيه يتلخص في أن وجود شخصين في القيادة يعود بالضرر على البلاد.

سادسا: أرادت المحكمة ان تنفي وجود أي شيء في أهداف الثورة يخص الوحدة العربية وأن عبد السلام اختلقها لغرض البلبلة وشق

الصفوف، بل أرادت ان تنفي حتى مجرد بحثها ولو مرة واحدة في اجتماعات اللجنة العليا للضباط الأحرار. لكنها لم توفق في ذلك، اذ جاءت النتيجة عكسية، وكما هو مثبت في الصفحات التالية المأخوذة من كتاب "المحكمة العسكرية الخاصة"، الجزء الخامس، الخاصة بمحاكمة عبد السلام عارف.

لماذا لم يشكل مجلس قيادة الثورة؟

ان مما يجلب الانتباه ويثير الاستغراب، هو ماجاء بشهادات الشهود في محاكمة عبد السلام عارف وبخاصة اولئك الشهود الذين كانوا اعضاء في اللجنة العليا للضباط الأحرار. ان قليلا من امعان النظر في تلك الشهادات يظهر لنا مدى التفاوت الموجود في عقول وأخلاقيات البعض منهم، ويدلنا على مدى الاختلاف في الرأي الذي كان سائدا عليهم، أو حتى انتماءهم الفكري. وربما كان هذا أحد الاسباب التي جعلت عبد السلام عارف وعبد الكريم قاسم يقاومان تشكيل مجلس قيادة الثورة، اذ كان لابد ان يشكل المجلس من نفس اعضاء اللجنة العليا للضباط الأحرار التي مزقتها الاختلافات وكثرت فيها الانسحابات بسبب المناقشات الحادة. وعلى هذا، فان مجلس قيادة الثورة لو انبثق لحمل معه بذرة نهايته بسرعة لأنه سينقل معه الاختلافات التي كانت موجودة أصلا، والتي كانت تظهر مرة وتختفي مرات في كل اجتماع تعقده اللجنة العليا. آخر تلك الاختلافات كان التصادم الذي حدث بين عبد الكريم ورجب عبد المجيد قبيل انبثاق الثورة، ذلك التصادم الذي أدى الى انسحاب رجب عبد المجيد لولا تمسك أخوانه به، ويضاف الى ذلك انسحاب عبد الوهاب الأمين ومحي عبد الحميد ووصفي طاهر وعبد السلام عارف مرات عديدة.

قد يقول قائل ان ذلك حالة صحية، فلولا اختلاف وجهات النظر لما وصلنا الى الحقيقة. وكما يقول المثل "ان اختلاف الرأي لايفسد للود

قضية "، ولكن يبدو ان ماكان يحدث في الاجتماعات لم يكن مجرد اختلاف في وجهات النظر وحسب، بل كان في بعض الاحيان مقصودا اما للتخريب او للسيطرة على اللجنة فضلا عن الانتماء الفكري المبطن.
واليك ايها القارىء العزيز بعض النماذج من افادات الشهود :
أولا : فيما يخص الوحدة والاتحاد بين العراق والجمهورية العربية المتحدة.
أ- شهادة العميد الركن محي عبد الحميد :
رئيس المحكمة - هل كنتم تدرسون أمر اتحاد العراق أو الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة فورا عند نجاح الثورة في يوم ١٤ تموز الخالد ؟
الشاهد- هذه لا أتذكر اننا تطرقنا اليها.
الرئيس - اذن تصرف المتهم في هذا الموضوع كان شخصيا بعد الثورة.
الشاهد- لم نتذاكر حول موضوع الاتحاد أو الوحدة، فقط كنا ننظر الى الثورة وكيفية تطبيقها وبعدها نتدارس على أساس أنه من ناحية الجمهورية العربية المتحدة انها تسندنا باذاعاتها وباعترافها، أما موضوع الوحدة أو الاتحاد لم نتطرق له، فقط الذي اتذكره أنه نحن نطلب منهم ان يسندونا في اذاعاتهم وصحفهم واعترافهم بالجمهورية.
الرئيس - هل توجد مذاكرة أو علم حول قيامكم بالوحدة فورا ؟
الشاهد - هذه لم نتذاكر بها أبدا لأنه نحن وضعنا فترة الانتقال وبعدها يقرر الشعب.
ب - شهادة المرحوم رفعت الحاج سري:
الرئيس - هل قررتم انتم ضباط الثورة ذلك قبل حدوث الثورة المباركة؟
الشاهد - هذه السياسة كنا متفقين عليها على اساس ان الظروف والأيام هي تثبتها وتحددها لأن هذا الاتجاه حتمي (قضية الوحدة). لايمكن ان تبقي الدول العربية كلها متفرقة ولكن من سياسته هذه الاخيرة رأى ان تكون الوحدة مباشرة وفورية.
الرئيس - هل كان قبل الثورة أن تكون فورية ؟
الشاهد - كلا، لم تكن مقررة ان تكون فورية، كانت مقررة ان الظروف هي التي تحددها أو تمليها ولكن نتيجتها حتمية.

الرئيس - اعتقادكم الشخصي، هل ان سياسة الزعيم كانت اصح أم سياسة المتهم؟

الشاهد - سياسة الزعيم هي الصحيحة.

الرئيس - والشعب، هل كان مع الزعيم أم مع المتهم؟

الشاهد- الشعب كله مع سيادة الزعيم.

الرئيس - والجيش؟

الشاهد - والجيش بأكمله مع الزعيم.

ج- العميد الركن عبد الوهاب الأمين:

الادعاء العام - (يوجه كلامه الى رئيس المحكمة)، اسأل الشاهد باعتباره من الضباط الأحرار الأوائل ومن الذين اشرفوا على حيثيات الثورة، هل درس الاتحاد والوحدة وأمر تأجيله الى مابعد فترة الانتقال وأخذ رأي الشعب فيه أم لا؟

الشاهد - حقيقة ان هذه النقطة (نقطة الوحدة أم الاتحاد) مع الجمهورية العربية المتحدة الشقيقة كانت أهم الموضوعات التي درسها رجال الثورة وقد درست ونوقشت هذه القضية دراسة عميقة ومناقشات كثيرة وقرر الجميع بعد هذه الدراسات المفصلة وهذه المناقشات الطويلة ان لا تكون الوحدة عن طريق الارتجال أو الاستعجال، انما تكون أوأن تأتي عن طريق الحكمة والدراسة الصحيحة التي تضمن مصلحة الشعب العراقي ورفع مستواه وتأمين حرياته وعندئذ تكون الوحدة وحدة صحيحة متقنة خالية من الفجوات والثغرات وتضمن مصلحة الجميع وأن هذه الوحدة تأتي عن طريق الدراسة والحكمة وتتطلب استحضارات دقيقة كثيرة قد تستغرق مدة طويلة بالنظر لوجود اختلافات كثيرة. يؤسفني أقول اختلافات كثيرة بين الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة تخص الأنظمة والقوانين وماشاكل ذلك...

د- العقيد وصفي طاهر:

الرئيس - هل كان من أهدافكم عند نجاح الثورة أن تلحق الجمهورية العراقية الديمقراطية فورا بالجمهورية العربية المتحدة؟

الشاهد- أبدا، لم يكن هذا من أهدافنا مطلقا. لم نتحدث في هذا، كنا

نبحث مثل هذه الأمور ولكننا كنا نقول ان الجمهورية العراقية اذا قدر لنا أن نشيدها سوف تسير في طريق رفع مستوى الشعب العراقي وتوحيد صفوفه وبعدها يجري استفتاء للشعب وهو الذي يقرر.

هـ- العميد الركن ناجي طالب:

الرئيس - هل ذكر موضوع الوحدة أو بحث قبيل الثورة، وهل قررتم الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة فورا؟

الشاهد - نعم بحث ولم نتوصل الى قرار بالاتحاد أو الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة فورا، ولكن موضوع الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة بحث وكان من المواضيع المقبولة لاسميا عندما تسوء أوضاعنا السياسية الدولية باعتبار ان هذا ربما يكون الطريقة التي تخلص الدولة من المخاطر.

الرئيس - ومتى تقرر؟

الشاهد - لم تقرر بالاجتماعات. ان أول الأعمال أو أحد الأعمال التي يجب ان نقوم بها هو ضم العراق الى الجمهورية العربية المتحدة، لم يتقرر هذا ولكن هذا بحث كأحد المواضيع التي ربما نلجأ الى القيام بها. على كل حال هو بحث ايضا كهدف نهائي ليس في ذلك شك. ان العراق بلد من البلدان العربية وهو أولا وأخيرا جزء من الأمة العربية ولايمكن بأية حال من الأحوال ان نستبعده عن هذه الحقيقة التي هي راسخة في التاريخ ولايمكن لأحد أن يتخلص منها، أما تاريخ الانضمام أو نوعه أو شكله فهذا لا أعرف به.

الرئيس - لم يعين ذلك فورا؟

الشاهد - لم يعين فورا ولم يناقش بكل تفاصيله لكنه كان فكرة مقبولة كملجأ اذا ساءت احوالنا الدولية. أما بخصوص فرض عبد السلام عارف على الهيئة العليا للضباط الأحرار فقد أجاب العميد الركن ناجي طالب عن اسئلة المحكمة بما ياتي:

وهاهو بعض ماجاء بشهادة العميد الركن ناجي طالب بخصوص الموضوع، في ص(٢٠٨٩) من الجزء الخامس من محاكمات المحكمة العسكرية الخاصة ومحكمة الشعب:

الرئيس - اذا غير صحيح انكم صرحتم بأن الزعيم فرضه (المقصود عبد السلام عارف) عليكم فرضا.

الشاهد - الزعيم عبد الكريم فرضه؟.. كلا، ان الزعيم لم يفرض عبد السلام علينا فرضا..

الرئيس - معنى ذلك انه كانت كتلتين في الحركة؟

الشاهد - الكتلة الاولى كتلة الزعيم محي الدين عبد الحميد باعتباره أقدم الضباط الذين في الكتلة، والكتلة الأخرى كتلة الزعيم عبد الكريم قاسم ومعه الأخ عبد السلام عارف....

الرئيس - في بادىء الأمر، أي قبل الثورة بسنتين أو أكثر، كان هذا؟

الشاهد - كلا. أقل من سنة... ونحن حاولنا ان نوحد الكتلتين وهذا الشيء أتصور بمجهود وصفي وبجهود رجب تم والكيفية التي تم بها هذا الانضمام هو ان الأخ عبد الكريم طلب ان يأتي ممثل عن هذه الكتلة ويتفاوض معه وطلبني أنا بالذات.. وذهبنا له يوم الجمعة ظهرا في بيته الحالي في العلوية، وبما انني لم أكن اعرف الطريق فكان الدليل العقيد وصفي طاهر، وذهبنا انا ووصفي طاهر عنده وجلسنا ساعات وتذاكرنا وتم الاتفاق على أنه الأحسن أن نكون كتلة واحدة. وفعلا تم هذا. واجتمعنا كلانا والأخ عبد السلام والذي قبله مباشرة كان الأخ عبد الرحمن عارف قد انضم لنا فتم الاجتماع وأصبحنا كتلة واحدة.

و- العقيد طاهر يحيى:

الرئيس - هل كان موضوع الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة موضوع بحث قبل الثورة أو بعدها؟

الشاهد - أبدا، لم يكن موضوع بحث.

الرئيس - اذن كيف تكون الوحدة؟

الشاهد - الوحدة ليس لي بها رأي، الدستور موجود في البلد وليس لنا علاقة بالوحدة أو الاتحاد، فنحن لنا بلد ولنا زعيم.

"ان هذه أقوال شخص أصبح من أشد دعاة الوحدة بعد تبدل الوضع ومجيء عبد السلام عارف الى السلطة، فتأمل"

وهذه شهادة لواحد من الضباط الأحرار القوميين الذي كان عضوا

في اللجنة العليا لتكتل رفعت - الشواف والذي خطط لحركة (١١ مايس)، وهو العقيد نعمان ماهر الكنعاني، اذ أجاب:

الرئيس - هل ان الضباط الذين اشتغلوا للثورة قبيل الثورة بحثوا موضوع الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة فورا عند نجاح الثورة؟

الشاهد - لم يبحثوها، لا فورا ولم يبحث الموضوع.

الرئيس - ولابحث؟

الشاهد - بالنسبة للجماعة الذين كنت أعمل معهم هذا الموضوع لم يكن موضوع بحث، كان موضوع القضاء على العهد البائد وتأليف حكومة اصلاحية تقوم باصلاح الداخل، وفيما يتعلق بالوحدة أو الاتحاد فهذا من الاهداف البعيدة ولم يكن موضوع بحث كالمواضيع القريبة التي وضعت على بساط البحث.

لقد ذكر الأخ رجب عبد المجيد في مناسبات عديدة: "بأن موضوع الوحدة قد بحث على أساس أنه أهم أهداف الثورة، كما وقد بحث كثيرا كبقية المواضيع للوصول الى الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة والاسراع في وضع قواعد تحقيقها، أما مباشرة بعد اعلان الثورة أو بعد مدة الانتقال ويتوقف ذلك على ملاءمة الظروف التي تتحكم بأعمالنا وعندئذ نعمل بما يلائم مصلحة العراق والامة العربية."

ويستطرد الأخ رجب عبد المجيد فيقول:

"أما بصدد شهادة كل من محي عبد الحميد وطاهر يحيى ووصفي طاهر في موضوع الوحدة أو الاتحاد، فهو أمر غريب جدا، لأنهم كانوا من بين اعضاء اللجنة العليا الذين حضروا الاجتماعات التي جرى فيها بحث هذا الموضوع وأبدوا رأيهم فيه، فكيف نسوا ذلك ونفوا بحثه؟" في حين أكد كل من ناجي طالب وعبد الوهاب أمين بحث هذا الموضوع والوصول الى ان الوحدة حتمية وتتخذ بخطوات دقيقة، وفي حالة الخطر تعلن فورا.

وهنا لابد ان نقول أن الثلاثة الأوائل ينتمون الى فكر واحد واتجاه واحد وربما تجمعهم قومية واحدة ولهم هدف واحد من هذه الشهادة وهو أمر ليس خافيا على القارىء الكريم.

والخلاصة، هي أن محاكمة عبد السلام كانت ... شعبيا له، لأن الشعب العراقي معروف عنه دائما انه مع المظلوم، ضد القوي، الا ان هتاف عبد السلام بعدالة المحكمة وبحياة الزعيم عبد الكريم قاسم بعد صدور قرار التجريم: "ان أبا الثورة هو زعيمنا الزعيم الركن عبد الكريم قاسم ومن تشدق بغير ذلك فهو مارق" قلل من شأنه عند الناس الذين كانوا يعطفون عليه ويعدونه ضحية. لقد تساءل الكثيرون، ولماذا اذا كل تلك المصائب اذا كان عبد السلام يعترف بزعامة عبد الكريم قاسم ووحدانيته؟

لقد كان ذلك موقفا غريبا ومتناقضا، ولعل لعبد السلام عذرا في ذلك لأنه أراد أن يكسب عطف عبد الكريم عليه. وفعلا لم يقم الأخير باعدامه لاسباب عديدة كان من بينها:

لقد وقعت عملية الانتحار (١١ تشرين الأول) في غرفة عبد الكريم قاسم، وعاد الى بغداد (٤ كانون الأول ١٩٥٩) فحكم عليه بالأعدام. ويوم (٢٥ تشرين الثاني ١٩٦١) تم الافراج عنه. يوم كان يرسل رسائل فيها كثير من الرجاء وفيها تمجيد لعبد الكريم قاسم، يطلب فيها العفو عنه. وكانت تلك الرسائل تقدم بواسطة آمر الانضباط العقيد كريم الجدة، وقد اطلعت على بعضها اذ دفع عبد الكريم لي بعضها للاطلاع عليها وردها له حالا.

لقد وجد هذه الرسائل المقدم الركن محمد يوسف طه عندما سيطر على وزارة الدفاع صباح يوم (٨ شباط ١٩٦٣) كانت كلها استعطافا لاطلاق سراحه للاشراف على تربية أولاده، وهو يعد بعدم القيام بأي شيء يعكر صفو عبد الكريم، وكان يستحلفه بالأخوة التي بينهما. ووقف الموقف نفسه في اثناء محاكمته وهتف عاليا بحياة الزعيم الأوحد عند النطق باعدامه. لقد كان رأيي واضحا بعبد السلام، قبل الثورة وبعدها، فقد حدثت لي مشادات كلامية معه في بيت صبحي عبد الحميد لأبدائه اقتراحات وآراء عنصرية وطائفية اعتدائية، هذا، وقد اطلعت على آخر رسالة منه في تشرين الثاني عام ١٩٦١ جاء فيها:

"سيدي وقائدي وأخي الزعيم عبد الكريم.. انني منك كهارون من

موسى. لقد طال انتظار عطفك علي ورأفتك بي.. أن أطفالي ينتظروني..."

وبعد ذلك أطلق سراحه مباشرة في (٢٥ تشرين الثاني ١٩٦١).

وهكذا أسدل الستار، ولو مؤقتا، على أكبر ماساة في تاريخ الثورة وتمكن الشيوعيون من ازالة اكبر عقبة من طريقهم وصاروا يهاجمون علانية وبعنف القومية العربية وقادتها والدين الأسلامي في صحافتهم وحتى في الاذاعة والتلفزيون، وراحوا يتسارعون لتحقيق المكاسب لحزبهم.

ان من يركض في طريق وعر يعثر، ومن يعثر مرات لابد أن يسقط في النهاية، وهذا ما سأتحدث عنه مستقبلا.

ونظرا الى ذكر شهادات عدة ضباط أحرار بخصوص محاكمة عبد السلام عارف وجدت أن من الافضل تدوين شهادتي ليطلع عليها الأخ القارىء كيلا يرادوه بعض الافكار باعتباري كنت سكرتيرا لرئيس الوزراء ووزير الدفاع، عبد الكريم قاسم.

الرئيس - هل تعتقد ان تصرفات المتهم كانت صحيحة؟

الشاهد - من هذه الحادثة؟ حادثة مجلس الوزراء؟

الرئيس - كلا، من جميع تصرفاته عندما كان وزيرا.

الشاهد - لو انكم تروون حادثة معينة حتى يمكنني أن أبين.

الرئيس - حول أهداف الثورة. انك ضابط من ضباط الثورة، هل كانت تصرفاته تنسجم مع أهداف الثورة فيما يخص زج الجيش بالسياسة أو رجال الثورة أو التحزب الى احدى الجهات؟

الشاهد - أنا عند اشتغالي لم أكن أتصل به، بل كنت أسمع تذمرا من كثير من الضباط.

الرئيس - كيف؟ اذكرها ونور المحكمة.

الشاهد - مثلا زياراته وخطاباته. كان الضباط يتذمرون لأنه لايذكر اسم الزعيم عبد الكريم بهذه الخطابات، والخطابات غير مكتوبة، ارتجالية، ويتكلم كلمات تؤدي الى البلبلة في البلد أو الى اشياء أخرى. وأذكر خطاب الكوت الذي أحدث ضجة، فايران كانت معترفة بالعراق وبنفس ذلك اليوم هاجم ايران.

الرئيس - هل كان يجتمع بكم في احدى الغرف؟

الشاهد - كلا، فقط أذكر مرة أو مرتين كنت أنام في غرفة ثانية أنا والرئيس الأول الركن ستار لطيف والرئيس الأول الركن صبحي عبد الحميد، مرة أو مرتين جاء فأيقظنا من النوم، كنا نائمين، وقال: "الزعيم كريم مشغول وأنا لم أرد اشغاله فجئت أجلس معكم"، ومرة وصفي طاهر كان جالسا والعقيد رفعت كان جالسا.

الرئيس - حول أي شيء؟

الشاهد - يأتي ويتكلم شيئا عاما على اساس ان الزعيم مشغول، وهو لا يمكنه ان ينام والزعيم يشتغل.

الرئيس - هل كان للمتهم اتجاهات حزبية؟

الشاهد - لا أعرف ذلك.

الرئيس - كيف جرى مجيء المتهم من بون الى العراق؟

الشاهد - لا أعلم. أنا كنت في ذلك الوقت في القاهرة لأنه في يوم (٢٤ تشرين الأول الى ٥ أو ٦ تشرين الثاني) كنت في مدريد مع الوفد الوزاري.

الرئيس - معلوماتك عن محاولة المتهم اغتيال الزعيم؟

الشاهد - معلوماتي، أنا كنت خلف المنضدة بالغرفة التي أمام غرفة الزعيم اشتغل، والزعيم كان في غرفته واعتقد ان فؤاد عارف كان وشخص آخر لا أتذكر اسمه، وكانوا يقنعون المتهم على السفر، فجأة سمعت صوت الزعيم يقول: "لا ولك". وكان جالسا بالقرب مني العقيد وصفي طاهر فدفعنا الباب فرأينا المتهم جالسا والزعيم جاثيا عليه وماسكه من يده. وفي هذه الاثناء دخل قواد الفرق الأربع فقال الزعيم "انتم اخرجوا"، فخرجنا وكان المتهم يبكي والزعيم جاثيا عليه وفؤاد عارف معه.

الرئيس - بصفتك سكرتير الزعيم (سكرتير وزير الدفاع)، ماذا كنت تسمع عن هذه الحادثة من الزعيم أو غيره، وهل تعتقد اعتقادا وجدانيا أو لك قناعة وجدانية بأن المتهم كان يروم اغتيال الزعيم أم كان يريد الانتحار؟؛نور المحكمة بكل ماسمعت.

الشاهد - الزعيم تكلم عن هذه الحادثة عدة مرات وبوقتها قال:

"سحب المسدس وظهري كان له. كنت أريد ان أغلق الباب أو أخرج بعض الاوراق ولما التفت فجأة من تلقاء نفسي رأيت المسدس بيده فكان ادعاء المتهم بأنه يريد الانتحار"، ولكن قناعة الزعيم، وأنا أصدق الزعيم طبعا، انه كان يحاول الاغتيال.

بعض اللقاءات المثيرة:

لقد تمت أربع مقابلات مهمة، بين الزعيم عبد الكريم قاسم وبين اثنين من رجال العهد المباد، وبينه وبين اثنين من الضباط، الذين لعبوا دورا في صباح ١٤ تموز لابد من ذكرها لعلها تضيف شيئا لمعلومات اخواني القراء أو توضح لهم بعض الغموض الذي تكون لديهم مما قرأوا عن حركة الضباط الأحرار وثورة ١٤ تموز ومارافق ذلك من تناقضات.

١- مقابلة اللواء الركن غازي الداغستاني للزعيم الركن عبد الكريم قاسم قائد ثورة ١٤ تموز:

لابد ان نذكر أن اللواء الركن غازي الداغستاني كان قائدا للفرقة الثالثة التي كان أحد آمري ألويتها الزعيم الركن عبد الكريم قاسم، أي أن الأول كان رئيسا للثاني، وقد حوكم غازي الداغستاني محاكمة طويلة وعادلة وحكم عليه أخيرا بالأعدام وأودع السجن في غرفة منفردة تمهيدا لتصديق الاحكام من قبل عبد الكريم قاسم.

وتشاء المصادفات أن يكون الضابط المسؤول عن ذلك السجن هو الملازم الاحتياط عبد الرزاق غصيبه، وهو شيوعي معروف وزوج السيدة حياة النهر الشيوعية المعروفة، يبدو أن هذا الضابط قد وجد من غازي الداغستاني مادة يلهو بها، فكان يجمع ما يتيسر له من الفوضويين في كل ليلة ويذهبون الى زنزانة غازي الداغستاني

ويأمرونه بارتداء بدلة الأعدام الحمراء ويبلغونه بالاستعداد لعملية الاعدام صباح اليوم التالي. وتصاحب ذلك حفلة هرج ومرج وعربدة فوضوية يتخللها تناول المحرمات والمسكرات حتى الصباح وبعدها يتركونه بحجة أن الأعدام قد تأجل الى اليوم الذي يليه.. استمر هذا العمل لأيام طويلة تمكن غازي الداغستاني خلالها ان يوصل الى عبد الكريم قاسم هذه بطريقة ما طالبا منهم الاسراع بتصديق حكم الاعدام فيه واراحته من هذه الحفلات الماجنة...

استدعى عبد الكريم قاسم في احدى ليالي الجمع غازي الداغستاني الذي حضر بملابسه الاعتيادية دون اي تحفظ يشير الى كونه سجينا وجلس معه مدة طويلة في غرفتي وسمع منه ماذكرته اعلاه تفصيلا. كانت المقابلة ودية جدا تسودها روح الصداقة والاحترام وتخللها تناول الشاي والعشاء. وبعدها أقسم عبد الكريم قاسم لغازي الداغستاني انه لن يعدمه، بل سيطلق سراحه قبل أن تمر السنة على محاكمته، ثم زوده بمجموعة من الصحف وأمر أن ينقل من زنزانة الاعدام الى احدى الغرف في السجن المركزي وسمح لعائلته بزيارته، وكان في اثناء الحديث يناديه بكلمة "باشا" أو بكلمة "ابو تيمور". كذلك أمر بنقل الملازم المسبب لذلك مع عقوبة مناسبة.

٢- مقابلة بهجت العطية - مدير الأمن العام في العهد الملكي:

طلب عبد الكريم قاسم استدعاء بهجت العطية وقابله في غرفته منفردا وأحسن استقباله، وبعد ذلك طلب منه تقريرا موسعا عن نشاط مديرية الأمن العامة والمتعاونين معها من جميع المستويات مع تحليل كامل عن الأوضاع التي كانت سائدة قبل الثورة وعن رأيه السياسي على وفق معلوماته عن الدول التي قد تؤثر حاليا أو مستقبلا في خلق الأحداث للعراق. وأفهمه أن تصديق حكم الاعدام وتنفيذه أو تخفيف ذلك الحكم يتوقف على صدق مايرد في تقريره وعلى شمولية ذلك التقرير المنتظر. أجاب بهجت العطية وبعقلية مدير الأمن المناور أن ذلك التقرير يتطلب

وقتا طويلا، وبالطبع، كان يريد من ذلك الاطمئنان على حياته لعدة اشهر في الاقل. منحه عبد الكريم ذلك مشيرا الى أنه كلما وصل اليه التقرير مبكرا سيكون ذلك لمصلحته. ثم اشار عليه بشكل ما أن الشهر ربما يكون مدة كافية.

وبعد مضي شهر تقريبا جاء بهجت العطية وسلم التقرير بيده الى عبد الكريم قاسم، ولم نعلم شيئا عن محتويات التقرير أو شموليته، ولكن بهجت العطية كان أول المعدومين.

٣- مقابلة الرئيس الركن المرحوم نافع داود- الضابط الركن في مقر اللواء الخامس المشاة في الموصل:

أرسل الزعيم عبد الكريم قاسم على المرحوم نافع داود (وكان فاقدا لبصره جراء قصف الطائرات لمقر الشواف) وعرض عليه ان يقول الحقيقة في المحكمة كما حصلت ودون اخفاء شيء ولا يلتفت لأي تهديد أو اغراء. وعند قول الحقيقة سوف يعفو عنه ويسقط عنه تهمة اشتراكه بحركة الشواف ويرسله الى احدث المستشفيات في العالم لمعالجته ومحاولة اعادة بصره اليه.

جاءت المقابلة بعد ان حدثت الضجة المعروفة في المحكمة العسكرية الخاصة حينما أنكر المتهمون رحمهم الله ماجاء بافاداتهم امام المحققين ذاكرين ان تلك الافادات أخذت منهم بالاكراه ونتيجة التعذيب الوحشي من قبل اعضاء هيئة التحقيق التي كان يرأسها العقيد الركن سيء الصيت، هاشم عبد الجبار، الذي لقب نفسه بـ "كاسترو العراق"، اشارة الى الارهاب الذي فرضه في اثناء التحقيق والذي تبجح به وعده أحدى مفاخره.

٤- مقابلة العميد الركن ناظم الطبقجلي

-قائد الفرقة الثانية- المتهم باشتراكه في احداث الموصل التي قادها

أكرر، قل الحقيقة كلها وبتفاصيلها، وماعلاقة الجمهورية العربية المتحدة وأجهزة جمال عبد الناصر بتحريضكم وتقديم العون لكم وكل شيء، قل كل ذلك وخذ مني وعدا انك ستخرج من المحكمة الى دارك رأسا مع اسقاط كل التعقيبات القانونية ضدك ونرجع اصدقاء غافرا لك كل اساءاتك لي . . . "

وهنا سمعت صوت الطبقجلي يجهش بالبكاء عاليا يسوده الألم والأسى. وبعد لحظة صمت لم تدم طويلا أجاب المرحوم الطبقجلي:

"انك ياكريم تطلب مني المستحيل، ولقد حكمت علي بالاعدام من الآن. "

انتهت المقابلة بموقف حزين كله أسى ولوعة.

٥- مقابلة الشاعر محمد مهدي الجواهري:

كتب الشاعر محمد مهدي الجواهري في جريدته (الرأي العام) مقالا عنيفا بعنوان "ماذا جرى في الميمونة؟" والميمونة كانت قرية نائية في الأهوار من "لواء العمارة" حينذاك، وكان في المقال تحريض واضح للفلاحين ضد السلطة وتهجم عليها بشكل صريح، فما كان من عبد الكريم قاسم الا واستدعى الاستاذ الجواهري الى وزارة الدفاع حيث كان مقره وبدأ يعاتبه بشكل هاديء ويناقشه في المعلومات التي وردت في المقال، لكن لهجة الجواهري في الحديث واصراره على موقفه فيما يتعلق بصحة المعلومات أغضبا عبد الكريم قاسم وأخذ يصرخ بوجه الجواهري موجها له كلمات جارحة أمثال: "انك عميل، وانك من أيتام العهد البائد، وسبق لك ان مدحت البلاط ونوري السعيد واني تسترت عليك وأنعمت عليك كثيرا وحاولت أن أجعلك تسير في طريق العدل والانصاف وتعدل من سيرتك، ولكنك تأبى الا أن تعود الى أصلك الواطيء! "

وهنا علا صوت الجواهري متحديا عبد الكريم قاسم ان استطاع أن يفعل شيئا، فما كان من عبد الكريم قاسم الا ونهض مسرعا الى

غرفته وبعدها جاء يحمل ملفا فيه أوراق عديدة وبدأ يقلبها ويصرخ بوجه الجواهري:

"هل تريد أن أفضحك الآن وأنشر هذه الوثائق التي تدينكَ كونك عميل العهد البائد وأنك تسلمت المال من نوري السعيد؟" .. والى كثير من أمثال هذا الكلام..

وفجأة انهار الجواهري وأخذ يتكلم بصوت خافت يدل على تخوفه من قول عبد الكريم قاسم مقدما اعتذاره عن تهوره وارتفاع صوته على صوت الزعيم، فتراجع عبد الكريم قاسم عن موقفه أيضا وهدأ غضبه، وبعد لحظات أنتهى كل شيء وقدم الشاي وعلت الضحكات كأن شيئا لم يكن.

عودة رشيد عالي الكيلاني ومحاكمته:

عاد رشيد عالي الكيلاني الى بغداد في (٢ أيلول ١٩٥٨)، أي بعد خمسين يوما من قيام الثورة، ويبدو ان عودته لم تكن موضع ترحيب لدى عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، ومع ذلك فقد قاما بزيارته، زاره عبد السلام في اليوم الثاني لعودته، وفي اليوم الثالث زاره عبد الكريم قاسم، اذ استغرقت زيارته حوالي نصف ساعة تبادلا خلالها كلمات المجاملة، ثم قام الكيلاني برد الزيارة بعد ذلك.

اصبح بيت رشيد عالي الكيلاني مزارا يؤمه الناس من مختلف الطبقات الاجتماعية، ومن بين هؤلاء عدد من رؤساء العشائر الذين سبق ان تعاونوا مع رشيد عالي خلال الثلاثينات عندما كانت العشائر تشكل قوة ضغط سياسي كبيرة فاستطاعت اسقاط بعض الوزارات حينذاك.

كانت الاحاديث السياسية تطغى على مثل هذه الزيارات، وكان الكيلاني يتحدث خلالها دون حيطة وحذر فينقل أقواله، مع أشياء اخرى مضافة اليها، أولئك الذين يوصلونها الى عبد الكريم.

ومرة أو مرتين استقدمه عبد الكريم قاسم الى وزارة الدفاع ولفت نظره الى مايجري من أحاديث في داره موضحا ان ذلك يعد سببا للاضرار بالدولة. أبدى السيد الكيلاني اعتذاره وشجبه لذلك مبديا تفانيه من أجل الثورة المجيدة التي انقذته بالذات، مع اخلاصه الشديد لعبد الكريم قاسم شخصيا.

زادت خشية عبد الكريم من نشاط الكيلاني بعد ان بلغته عدة تحذيرات من جهات مختلفة، منها عدد من الشخصيات السياسية السابقة التي كانت على علاقات سيئة مع الكيلاني منذ الثلاثينات أمثال السيد جميل المدفعي، أحد رؤساء الوزارات السابقين ومن خصوم الكيلاني، الذي زاره عبد الكريم قاسم في داره حيث كان مريضا. ويعود سبب تلك الزيارة الى ان المدفعي هو خال المرحوم رفعت الحاج سري الذي كان عبد الكريم قاسم يحاول استمالته الى جانبه. في اثناء

تلك الزيارة تحدث المدفعي مباركا الثورة، لكنه حذر عبد الكريم من رشيد عالي الكيلاني، فأجابه عبد الكريم قاسم بقوله: "نعرفه زين". وكذلك حذره السيد طه الهاشمي أحد رؤساء الوزارات السابقين خلال زيارته لعبد الكريم قاسم في وزارة الدفاع من رشيد عالي الكيلاني ومصطفى البارزاني كان ذلك بحضوري شخصيا وذلك بعد عودة السيد طه الهاشمي من تركيا حيث كان فيها عند قيام الثورة. تقبل عبد الكريم التحذير بخصوص رشيد عالي، لكنه امتعض من التحذير فيما يتعلق بالملا مصطفى، اذ وصفه بأنه شخص جيد. وكان أكثر الساسة القدماء تحذيرا لعبد الكريم من رشيد عالي هو السيد حكمت سليمان، أحد رؤساء الوزارات السابقين المعروف بعلاقاته السياسية السيئة برشيد عالي على الرغم من علاقاته العائلية به.

كان حكمت سليمان يزور عبد الكريم باستمرار لأمور تتعلق بأراضي جميلة العائدة له التي باعها الى جمعية المساكن وحصلت مشاكل بخصوصها حلها عبد الكريم قاسم بأن دفعت الجمعية المبالغ التي طالب بها حكمت سليمان. اعتقد ان تلك المبالغ كانت بحدود نصف مليون دينار، وقد أخذها عبد الكريم قاسم الى خزانة الدولة على اساس ان حكمت سليمان لم يدفع الضرائب المتراكمة عليه طوال حياته. ومن الغريب ان يتصدى البعض لهذه العملية بالذات فيكيل اللوم لعبد الكريم قاسم ويعدها احدى هفواته في حين أنه أفاد خزانة الدولة بنصف مليون دينار في ذلك الوقت. كانت ديونا ميتة بذمة حكمت سليمان، فكيف يمكن اعتبار هذا العمل اسنادا ومعاونة لحكمت سليمان؟ لا أدري!

ازدادت سياسة مقاومة الحركة القومية بعد اعتقال عبد السلام عارف، فاستغل الشيوعيون الفرصة للكشف عن حقدهم ضد الحركة القومية، تكتل القوميون ورصوا صفوفهم لمقاومة المحاولات الشيوعية للاستئثار بالحكم.

كان حزب البعث العربي الاشتراكي قطب الحركة القومية الاساسي بالاضافة الى فئات قومية اخرى، امثال حركة القوميين العرب والرابطة القومية وفلول حزب الاستقلال وبعض القوميين فضلا عن الضباط

القوميين الذين كانوا يشكلون العمود الفقري للحركة القومية.
وبعد عودة الكيلاني نشطت جماعة الرابطة القومية، وكان محور نشاطها المحاميان فارس ناصر الحسن وعبد الرحيم الراوي اللذان أخذا يتصلان ببعض العناصر المعارضة لعبد الكريم قاسم، منها رؤساء بعض العشائر الذين تضرروا بقانون الاصلاح الزراعي وبمحاولة القضاء على الاقطاع ونفوذه المعروفين في السابق، ذلك الاقطاع الذي كان أحد اسباب تأخر البلد وانتشار الفقر والمرض والجهل فيه. وربما كانت هذه الأمراض التي أفرزها ورعاها الاقطاع هي الدافع الرئيس لقيام ثورة ١٤ تموز مع الدوافع السياسية الأخرى. ومن الطبيعي اذا ان يسعى رجال الاقطاع ورؤساء العشائر للعمل ضد الثورة مستغلين فوضى الشيوعيين وارهابهم، بالاضافة الى استغلالهم للعقليات التي كانت، حتى ذلك الوقت، تعتقد انها تستطيع ان تسقط الوزارات والانظمة من خلال تمرد بعض العشائر هنا وهناك.

أخذ هؤلاء يعملون بلا حذر ويثرثرون، فوصلت اخبار نشاطهم الى الاستخبارات العسكرية فوضعت خطة حاكها الشيوعيون ورسم خطوطها المقدم الركن طه الشيخ أحمد تهدف الى توريط رشيد عالي الكيلاني للتخلص منه، شارك في تلك الخطة كل من النقيب حسون الزهيري والملازم الأول احمد محمد العلي والملازم الاحتياط محمد محسن سميسم والمحامي عبد الرسول الصراف وجاكوب بلاكن، كان هؤلاء جميعا شيوعيين معروفين وقد استطاع جاكوب ان يضلل احد انصار رشيد عالي ويوهمه بلباقة بوجود جماعة قومية من الضباط الاحرار يعملون من اجل القضاء على عبد الكريم قاسم وطلبوا منه مفاتحة رشيد عالي الكيلاني ليتولى زعامة الحركة، كما أبلغوه أنهم يعملون من خلال تنظيم قومي يدعى "جمعية الأخاء العربي" ، وهي جمعية وهمية شكلت من الضباط الشيوعيين لهذا الغرض كما ظهر مؤخرا.

راح عبد الرحيم الراوي ينشط في الاتصالات، ويوضح لهؤلاء بشكل مخالف للحقيقة انه على اتصال بعدد من كبار الضباط، وكانوا هم بدورهم يسجلون على جهاز تسجيل كل مزاعم عبد الرحيم الراوي،

حتى اذا تمت خيوط المؤامرة، القي القبض عليه ومعه فارس ناصر الحسن ومبدر الكيلاني ورشيد عالي الكيلاني. ولازلت أذكر الحادثة جيدا حينما ايقظني من نومي الأخ النقيب حافظ علوان، مرافق عبد الكريم قاسم، حوالي الساعة الثانية بعد منتصف الليل وقال لي "الزعيم يريدك". استغربت لأنني لم أكن اعلم شيئا عن الموضوع حتى ذلك الوقت. ثم اخبرني حافظ في اثناء ارتداء ملابسي: ان الزعيم يقول "أين المسدس؟" فقلت له: "أي مسدس تعني؟" فأجاب حافظ بأنه لايدري. أرتديت ملابسي وذهبت الى غرفة مكتبي التي لاتبعد عن غرفة النوم سوى أربعة امتار. دخلت الغرفة فوجدتها تعج بالضباط الشيوعيين المعروفين الذين لا علاقة وظيفية لهم بمقر القيادة أمثال النقيب سعيد مطر والرئيس الأول سليم الفخري والرئيس الأول الركن غضبان السعد فضلا عن المقدم وصفي طاهر والمقدم فاضل عباس المهداوي والمقدم الركن ماجد محمد أمين. ثم ذهبت الى غرفة الزعيم عبد الكريم قاسم وأنا في حالة ذهول وتوقع شر بعد ان رأيت هذا التجمع الشيوعي وعند دخولي الغرفة وجدت بعض الاشخاص المدنيين، كان من بينهم رشيد عالي وضباط آخرون أمثال المقدم الركن طه الشيخ احمد والعقيد الطيار جلال الاوقاتي والمقدم حسن عبود وغيرهم.

وعند ذاك قال لي الزعيم الركن عبد الكريم قاسم:

"أين مسدسك ياجاسم؟" فقلت له:

"ليس لدي مسدس في الوقت الحاضر" فقال لي:

"مرة أخرى ياجاسم أخرج مسدسك وارمني بطلقة منه" فقلت له:

"ولم كل ذلك ياسيدي؟"

فقال: "اسمع"، وأشار الى النقيب سعيد الدوري ان يفتح المسجل الذي أمامه. بدأت استمع والدهشة تعقد لساني، واذا بصوت - قيل لي انه صوت المحامي عبد الرحيم الراوي - يتحدث عن نشاطه للاطاحة بعبد الكريم قاسم ويذكر ان أصحابه فاتحوا كلا من رئيس مجلس السيادة نجيب الربيعي، والعميد الركن ناظم الطبقجلي والمقدم رفعت الحاج سري والعميد الركن احمد صالح العبدي والرئيس الأول

الركن جاسم العزاوي والمقدم الركن سعدون حسين، آمر الفوج الذي يحتل الاذاعة وهو من الضباط الذين عملوا كثيرا مع عبد الكريم قاسم ويحبه الا انه لم يفاتح ولاعلم له بحركة الضباط الاحرار أو الثورة واللواء الركن عبد الكريم محمد، الذي كان آمر لواء وبعد ذلك اصبح قائد فرقة وهو من الذين عملوا مع الزعيم عبد الكريم مدة طويلة قبل الثورة وممن يثق بهم كثيرا، وكثيرا من الضباط القوميين.

ويزعم عبد الرحيم الراوي ان جميع هؤلاء مستعدون للعمل ضد عبد الكريم قاسم، وأن واجب جاسم العزاوي هو قتل عبد الكريم حينما تصله كلمة السر وهي، حسب زعمه، "ابن عمك يسلم عليك".

كانت هذه اول بذرة شك في ذهن عبد الكريم قاسم تجاه الضباط القوميين العاملين في مقر وزارة الدفاع. واعتقد، بعد استماعي للشريط المسجل، أنه كان مدبلجا وأن اسمي وأسماء كبار الضباط القوميين امثال الربيعي والطبقجلي ورفعت قد أضافها على الشريط الشيوعيون الذين كانوا يسعون الى السيطرة على مقر وزارة الدفاع والتخلص من الضباط القوميين. وبعد ذلك شطب بعض هذه الاسماء ومنه اسمي من الشريط ولم يجر تداولها في اثناء المحاكمات، ولعل الزعيم فعل ذلك حفظا على مقره من مواطن الشك التي ربما عادت عليه بالضرر أولا وأخيرا.

أحيل رشيد عالي الكيلاني وعبد الرحيم الراوي ورفاقه الى المحكمة العسكرية العليا الخاصة (محكمة المهداوي) في (٩ كانون الأول ١٩٥٨)، وبعد بضع جلسات سرية اصدرت المحكمة في (١٠ كانون الأول) حكمها باعدام عبد الرحيم الراوي ومبدر الكيلاني وبراءة رشيد عالي الكيلاني الذي هتف بحياة عبد الكريم قاسم. وبعد انتهاء المحاكمة، أرسل عبد الكريم على رئيس المحكمة، فاضل عباس المهداوي، وسلمه بحضوري ملفا يحتوي على عدد من الأوراق وطلب منه اعادة المحاكمة فأجري التحقيق مجددا في (١١ كانون الأول) مع عبد الرحيم الراوي ومبدر الكيلاني فاعترفا لعبد الكريم قاسم اعترافا كاملا عن دور رشيد عالي الكيلاني وتمويله الحركة. كان ذلك رد

فعل عنيفا من الأثنين للحكم عليهما بالأعدام وتبرئة رشيد عالي الكيلاني منه، حتى ان مبدرا قد استبد به الانفعال فقال امامي، "عملها وتنصل منها، والله لأجرنه معي الى الاعدام." وهكذا قدم رشيد عالي الكيلاني للمحكمة ثانية في (١٥ كانون الأول) وصدر الحكم عليه بالاعدام بعد يومين فقط، ولكنه لم ينفذ. وحسب المعلومات التي اطلعت عليها في حينها، كان التحرك والنشاط موجودين فعلا، وقد وزعت بعض الأموال التي قدرت بحوالي خمسة آلاف دينار، وأن بعض الذين تسلموا تلك الاموال قد اعادها بحضوري ايضا امثال الشيخ عبد الكاظم مهدي من شيوخ آل فتله.

لقد كان تحرك رشيد عالي دون تخطيط دقيق دون حذر وحيطة. جاء في وقت غير ملائم فنتج عنه ازدياد نشاط الشيوعيين وتصاعد الهجوم ضد القوميين فأخذت القوائم تصدر باحالة الضباط القوميين الى التقاعد واستغل المهداوي المحكمة للدعاية للشيوعية ومهاجمة الحركة القومية ورمزها جمال عبد الناصر والجمهورية العربية المتحدة متهما اياها بالتآمر ضد عبد الكريم قاسم.

استقالة القوميين من مجلس السيادة والوزارة

كان هدف الثنائي، عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف، من تشكيل مجلس السيادة هو تفويت الفرصة على اعضاء اللجنة العليا (مجلس قيادة الثورة) للمطالبة باعلان تشكيل المجلس، وهكذا اصبح الفريق الركن محمد نجيب الربيعي، رئيسا لمجلس السيادة والعقيد الركن خالد النقشبندي، ومحمد مهدي كبه، عضوين فيه، وللحقيقة أذكر أن اعضاء مجلس السيادة من الشخصيات المحترمة ذات السمعة الحسنة، فرئيس المجلس، محمد نجيب الربيعي، معروف بدماثة اخلاقه وحسن سيرته وكذلك عضوا المجلس الآخران.

في بداية الثورة كان أعضاء مجلس السيادة يحضرون جلسات مجلس

الوزراء ويناقشون كالوزراء الآخرين ويوقعون المراسيم الجمورية، ولم يحدث ان رفضوا توقيع اي مرسوم قدم لهم. ثم بدأ حضور هؤلاء ينقطع عن جلسات مجلس الوزراء واصبح محمد نجيب الربيعي يوقع بالنيابة عنهم، ثم قلصت صلاحياتهم كثيرا لدرجة ان مراسيم جمهورية خطيرة قد صدرت وأذيعت من دار الاذاعة قبل عرضها على اعضاء المجلس أو توقيعها بموجب الدستور المؤقت. كانت تلك المراسيم تطبع وتوقع بعد اذاعتها، وأذكر، على سبيل المثال، تكليف السيد محمد سلمان بوزارة النفط، اذ أخذت المرسوم بعد اذاعته من الراديو الى دار السيد رئيس مجلس السيادة فوقعه دون ان يبدي أي ملاحظة تدل على امتعاضه.

وبعد محاكمة عبد السلام عارف ورشيد عالي الكيلاني وصدور الأحكام بالاعدام عليهما، قرر القوميون الاستقالة من مجلس السيادة ومن الوزارة، فقدم محمد مهدي كبه استقالته، كان السيد محمد مهدي كبه، وهو ذو ماض نضالي معروف وزعيم حزب الاستقلال، شخصية نزيهة قليل الكلام وحريصا جدا على الدفاع عن القضايا القومية والوطنية. اما علاقته بعبد الكريم قاسم فهي جيدة جدا، وقد لمست من عبد الكريم احتراما وتقديرا له. وعندما قدم استقالته، حاول عبد الكريم بمختلف الوسائل اقناعه بسحب استقالته التي ظلت معلقة لمدة طويلة.

كان عبد الكريم قاسم يرسل اليه راتبه الشهري، الا انه يرفض تسلمه، وبعد ان يئس من اقناعه بسحب الاستقالة قبلت استقالته وصرفت له رواتبه عن المدة التي تقع بين تقديم الاستقالة وقبولها حسب القوانين المعمول بها، غير ان السيد محمد مهدي كبه رفض تسلمها على الرغم من حاجته المادية في ذلك الوقت موضحا انه يعد نفسه مستقيلا من تاريخ تقديم الاستقالة. وبعد تلك الاستقالة ظلت علاقة عبد الكريم قاسم بالسيد محمد مهدي كبه جيدة وكانا يتبادلان الزيارات، فقد كان الأخير هو السياسي القومي الوحيد الذي زار عبد الكريم في المستشفى عندما تعرض لمحاولة اغتياله.

اما عن استقالة الوزراء القوميين، فلابد من الاشارة الى أن الوزارة

الاولى للثورة ضمت عددا من الوجوه القومية، اذ اصبح فيها محمد صديق شنشل وزيرا للارشاد، وفؤاد الركابي وزيرا للأعمار، وجابر عمر وزيرا للتربية والتعليم، وعبد الجبار الجومرد وزيرا للخارجية، وناجي طالب وزيرا للشؤون الاجتماعية. وقد عدلت الوزارة لأول مرة في (٣٠ أيلول ١٩٥٨)، وشمل التعديل اقالة عبد السلام عارف ونقل فؤاد الركابي من وزارة الاعمار الى وزير دولة، واقالة عبد الجبار الجومرد من الوزارة. فلم يكن هذا التعديل الا ضربة موجهة الى الحركة القومية. وفي (٦ شباط ١٩٥٩) قدم الوزراء القوميون استقالاتهم وهم، محمد صديق شنشل وفؤاد الركابي وجابر عمر وناجي طالب، بالاضافة الى وزيرين آخرين هما محمد صالح محمود وزير الصحة، وهو تركماني مستقل، وبابا علي الشيخ محمود وزير الاشغال والمواصلات، وهو من الاكراد المستقلين. قبلت الاستقالة وحل محل المستقيلين حسين جميل وزيرا للارشاد، وطلعت الشيباني وزيرا للاعمار، وحسن الطالباني وزيرا للاشغال العامة والمواصلات، وهم من الوطني الديمقراطي، وهاشم جواد وزيرا للخارجية، ومحمد الشواف وزيرا للصحة، وفؤاد عارف وزيرا للدولة، ومحي الدين عبد الحميد وزيرا للتربية والتعليم، وعبد الوهاب الأمين وزيرا للشؤون الاجتماعية، والأخيران هما من اعضاء اللجنة العليا لقيادة حركة الضباط الأحرار.

ومما يلاحظ على بعض الوزراء الجدد انهم أقل كفاءة ونوعية من الوزراء السابقين، وقد أدى التعديل الوزاري الى زيادة نشاط الشيوعيين الذين عدوا ذلك انتصارا أوليا لهم في طريق تحقيق المكاسب الحزبية واضعاف النشاط القومي من خلال كيل الاتهامات ضد القوميين بواسطة تهويل المؤامرات والتفنن في الدعاية ضد الحركة القومية.

تعرضت الوزارة لأول أزمة باستقالة وزير الارشاد، حسين جميل. لقد اشترط السيد حسين جميل على عبد الكريم قاسم لقبول الوزارة أن يكون وزيرا حقا وله مطلق الصلاحيات بوصفه وزيرا. سمعت ذلك في اثناء اجتماعه بعبد الكريم لدى تكليفه بتولي المنصب الوزاري وموافقة عبد الكريم على ذلك. وفي اليوم الأول لمباشرة السيد حسين جميل

اصطدم مع الشيوعيين، وذلك لأن جريدة اتحاد الشعب كتبت مقالا افتتاحيا بعنوان "حول التعديل الوزاري الأخير" شنت فيه هجوما عنيفا على الوزراء المستقيلين ووصفت التعديل الوزاري بأنه عمل ايجابي ذو اهمية كبيرة واتهمت المستقيلين بـ "العطف المباشر أو غير المباشر على النشاطات المعادية للجمهورية في الداخل والخارج.. وكذلك المساهمة الفعلية... في حملة الافتراءات على سياسة العراق."

عرض الرقيب مسودة المقال على الوزير السيد حسين جميل، فمنع الجريدة من نشره لكنها اصرت على ذلك. وحاول ان يخفف من لهجة المقال فلم يفلح، اذ صدرت الجريدة في (٩ شباط) وفيها المقال المذكور. وحينذاك اصدر الوزير أمرا (برقم ٢٢ وبتاريخ ١٩٥٩/٢/٩) بمصادرة الجريدة وجمعها من الأسواق، كما أصدر أمرا بتعطيلها خمسة عشر يوما، فقامت قيامة الشيوعيين.

وأذكر أن عبد القادر اسماعيل، عضو اللجنة المركزية للحزب وصاحب امتياز الجريدة، جاء الى وزارة الدفاع وأخذ يعربد في غرفة عبد الكريم الذي لم يكن موجودا فيها، مما حدا بفاضل عباس المهداوي ووصفي طاهر وطه الشيخ احمد ان يأخذوه الى غرفة المرافقين. وبعد مدة قصيرة خرج عبد الكريم من غرفة نومه فاجتمع بالحاكم العسكري وأصدر أمرا بالغاء اجراءات وزير الارشاد والسماح باستمرار صدور الجريدة مما حمل السيد حسين جميل على الاسراع في تقديم استقالته ولما يداوم في الوزارة سوى يوم واحد. وحينذاك عهد بوزارة الارشاد وكالة الى وزير الدولة فؤاد عارف. ومن الغريب ان يتصدى البعض للنيل والنقد لهذه الشخصية الوطنية الشجاعة المخلصة التي وقفت وحدها ضد التيار الشيوعي. فقد ضحى السيد حسين جميل بمنصبه الوزاري في سبيل عقيدته، وانني لأعذر من هاجمه، اذ انه ربما لم يكن على اطلاع تام بهذا الموقف.

وأنني أجد من المفيد درج نص استقالة السيد حسين جميل وزير الارشاد آنذاك:

سيادة اللواء الركن عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء المحترم.

ليس من شك في ان من الأسس السليمة في ادارة شؤون الحكم ممارسة الوزير صلاحياته بصورة كاملة وصحيحة، سواء فيما يخص شؤون الوزارة التي عين لها، أو كعضو في مجلس الوزراء، الذي قرر الدستور المؤقت انه يتولى السلطة التشريعية ويتولى ايضا. والوزراء، كل فيما يخصه، اعمال السلطة التنفيذية، والا تحمل الوزير المسؤولية الناجمة عن اشتراكه في الحكم من غير ان يمارس السلطة في تقرير تلك الأمور التي يتحمل مسؤوليتها. بالاضافة الى ذلك، فانه لايمكن تحقيق أي نجاح في العمل ولا الوصول الى أي هدف من اهداف الحكم في ظل وضع كهذا الذي أشير اليه.

يبدو لي أن هذا المبدأ غير مرعي في أوضاع الحكم الحاضرة. ففي اليوم الأول لمباشرتي في وزارة الارشاد - وقبل بحث الأوضاع العامة والمذاكرة في خطة العمل ومنهج الوزارة - عرضت علي مسألة جريدة "اتحاد الشعب"، ففي مساء ذلك اليوم -(١٩٥٩/٢/٨) احتكم الي بشأن مقال افتتاحي ارادت الجريدة المذكورة نشره تعليقا على استقالة الوزراء الستة من الوزارة. فأشرت بعدم النشر على اقسام من المقال المذكور، غير أن جريدة اتحاد الشعب نشرت المقال المذكور كما هو في الاصل دون ان تحذف منه الأقسام المؤشر عليها بعدم النشر، فأصدرت استنادا الى الصلاحية التي أملكها بحكم القانون - أمرا بتعطيل الجريدة المذكورة لمدة خمسة عشر يوما وهو الامر المرقم ٢٥ والمؤرخ في ١٩٥٩/٢/٩، غير ان جهة غير مختصة اوقفت تنفيذ الأمر المذكور، بعد ان جرى اتصال بي في محاولة لاقناعي بسحب الأمر المذكور فرفضت ذلك - وقد صدرت الجريدة المذكورة كالمعتاد دون ان تتعطل وعطل تنفيذ امر قانوني صادر من جهة مختصة.

لذلك أرجوك قبول استقالتي من الوزارة، شاكرا لسيادتكم ثقتكم باختياري عضوا في الوزارة، وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

حسين جميل

الموقف السياسي قبيل ثورة الشواف في الموصل:

كان الموقف السياسي بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، وحتى محاولة الثورة في قطعات الموصل بقيادة العقيد الركن المرحوم عبد الوهاب الشواف كما يأتي:

١- كان الفكر والاتجاه الماركسيان لصيقين بقيادة الحزب الشيوعي ومنظماته الجماهيرية، وكان له حضوره المميز الظاهر في الشارع وعلى جميع الاصعدة.

٢- كان الفكر البعثي ممثلا بحزب البعث العربي الاشتراكي وجماهيره وكان حضوره واضحا، الا أنه أقل تأثيرا من الحزب الشيوعي.

٣- كان الفكر القومي الوحدوي تيارا جارفا يضم جماهير غفيرة وله قاعدة عريضة جدا، الا انه دون قيادة توجهه أو تدير شؤونه وتحدد مواقفه. كانت اكثر مواقفه عفوية الا انها مؤثرة، وقد تبلورت أخيرا فالتفت حول قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي لوحدة الأهداف والفكر اساسا.

٤- الفكر الديمقراطي اليساري المعتدل، وهو الاتجاه الحكومي، ممثلا بالزعيم الركن عبد الكريم قاسم، رئيس الوزراء وقائد الثورة، يدعمه حزب المؤتمر الوطني (الذي شكل قبيل الثورة بدمج حزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي برئاسة الشيخ محمد مهدي كبه).

كان هذا التيار يتحرك بهدوء ويتخذ مواقفه بعد دراسة، اذ أن الشارع والجماهير الفلاحية والعمالية المثقفة أخذت تلتف حوله، وهو في الحكومة ممثل بأكثرية واضحة، فقد كان وزراؤه هم:

محمد حديد وهديب الحاج حمود وابراهيم كبه وصديق شنشل ومحمد مهدي كبه، وكان عبد الكريم قاسم نفسه يميل الى هذا الاتجاه.

أخذ عبد الكريم قاسم يكرر في كل مناسبة، وباستمرار، ان الجيش قام بالثورة نيابة عن الشعب الذي لم يستطع القيام بها لعدم تيسر القوة لديه. لقد عجز الشعب لسنوات عديدة ومريرة عن القيام بالتغيير سلميا مع تقديمه الضحايا الكثيرة لأجل ذلك.

كذلك أكد عبد الكريم قاسم في خطبه وتصريحاته أنه بعد أن يتحقق الاصلاح الاجتماعي بالغاء الاقطاع وتطبيق قانون الاصلاح الزراعي وبعد رفع مستويات المعيشة، وذلك برفع مستوى الفقراء الى مستوى الاغنياء، وبعد تأمين الاستقرار السياسي وتركيز الاستقلال التام عن دول الاستعمار واحتكار شركات النفط والخروج من حلف بغداد وتحرير الاقتصاد بالخروج من المنطقة الاسترلينية، بعد انجاز كل هذا سيتم بعونه تعالى الاستفتاء العام لتحديد الاتجاه السياسي للعراق وشكل الحكم فيه ونوعية الارتباط بالدول العربية (وحدة أو اتحادا) وخاصة مع الجمهورية العربية المتحدة وسوف يتم ذلك بعد مدة انتقال لا تتعدى السنتين.

لقد حدد عبد الكريم قاسم سياسة العراق في هذه بمايأتي :-

١- التمسك باستقلال العراق بوصفه دولة محايدة تسعى لصداقة كل من يمد يد الصداقة لها وتسعى للسلام مع من يسالمها.

٢- بذل أقصى الجهود لمساعدة الدول العربية بكل ما يمكن ودعم مواقفها دائما وابدا، وعلى نحو خاص متميز الجمهورية العربية المتحدة.

٣- عدم السماح لأية جهة أجنبية بالتدخل في شؤون الاقطار العربية والاسلامية، وعلى تلك الاقطار وحدها حل مشاكلها بالطرق السلمية.

٤- يتعاون العرب والاكراد لخدمة الوطن المشترك بينهما على اساس الاخوة التي تربطهما منذ القدم والتي لا تسمح لمحاولة أى احد بفك هذه الشركة وطعن هذه الاخوة مهما كان.

استمر هذا النهج الى ان تعاظم نشاط الحزب الشيوعي العراقي وتدخل في امور الجيش وسيطر على المقاومة الشعبية التي كانت في الاساس مقاومة شعبية بكل معنى الكلمة لخدمة الوطن. وأذكر أن أول شخص سجل اسمه فيها كان المرحوم فؤاد الركابي، أمين سر حزب البعث العربي الاشتراكي ووزير الاعمار، فقد مارس بشكل جدي عدة ساعات تدريب. بعد ذلك، اخذ الحزب الشيوعي يعتدي على حقوق الشعب ويحرض على ايذاء كل من هو قومي، أو بالاحرى ايذاء كل من لم يكن شيوعيا.

وقد شعر عبد الكريم قاسم ان الاسناد القومي بدأ ينحسر ويتحول الى معارضة شديدة بعد استقالة الوزراء القوميين الستة ومن ثم تهيأت الظروف بأجمعها لضرورة قيام ثورة أو محاولة لاصلاح هذا الخلل واعادة الامور الى نصابها. كانت الفكرة أولا ان تقوم على اساس الحل السلمي وذلك بابداء النصح لعبد الكريم قاسم أو في الاقل ايضاح تلك الامور له اذ ربما لم يكن قد سمع بها أو نقلت اليه مشوشة ومعكوسة.

وبعد ان باءت هذه المحاولة بالفشل والاحباط تماما، انصرف التفكير الى الحل العسكري، الى استخدام القوة، وتنادى الضباط الأحرار مرة أخرى وجمعوا شملهم. وقبل ان تتم الاستعدادات النهائية، فوجىء الجميع وذهلوا حينما اعلن المرحوم عبد الوهاب الشواف الثورة من الموصل وبذلك اجهضت كل الاستعدادات واصاب القوميين ماأصابهم.

هذا موجز للموقف قبل اعلان الثورة، ولابد من ذكر نماذج من تصرفات الشيوعيين على سبيل الأمثلة وليس الحصر، واليك ايها القارىء العزيز بعضا منها:

ثورة الشواف في الموصل اذار ١٩٥٩ :

تصاعدت وتائر الشيوعيين المعادية للقوى الوطنية، فقد اخذوا يهاجمون التجمعات والصحف غير الشيوعية، ففي شباط هاجم الشيوعيون احتفالا أقيم في السفارة المصرية بمناسبة الذكرى الاولى لقيام الجمهورية العربية المتحدة واعتدوا على المدعويين واطلقوا الشعارات الاستفزازية، وهاجموا جريدة الفجر الجديد لصاحبها طه الفياض، وجريدة بغداد لصاحبها خضر العباسي، وجريدة الحرية لصاحبها قاسم حمودي وغيرها. وراح الضباط الشيوعيون والانتهازيون الذين تعاونوا معهم يزحفون نحو المراكز الحساسة في الجيش، وسيطروا على كتائب الدبابات كلها في بغداد، وهي قوى ضاربة.

استفاد الشيوعيون من المقاومة الشعبية لتكوين قاعدة مسلحة موزعة على مدن العراق مهمتها مقاومة الحركة القومية وكسب المؤيدين للحزب، وعملوا على اخراج غير الشيوعيين من المقاومة لتصبح منظمة شيوعية تأتمر بأوامر الحزب الشيوعي بشكل عام، لقد أبدل قائدها فاصبح طه البامرني، الذي كان آمرا للحرس الملكي، آمرا للمقاومة الشعبية، فتبدل بقدرة قادر من آمر للحرس الملكي الى شيوعي متطرف.

أصبحت المقاومة الشعبية جيشا ثانيا، بل وأهم من الجيش الاساسي، فسيطرت على كل شيء وتدخلت في كل شيء. بدأت تستفز الضباط وتقوم بتفتيشهم واعتقالهم، بل وتحاول تعمد اهانتهم للتدليل على قوتها. وهنا انقل ما رواه لي العقيد عبد المجيد جليل، مدير الأمن العام بالحرف الواحد :

(كنت عائدا من زيارة أقاربي ليلا في سيارة عسكرية يقودها سائق عسكري فاعترضني مقاوم شعبي وأوقف السيارة فقلت له: "ألم تشاهد انها سيارة عسكرية، وهذا يعني انني ضابط كبير؟" فقال، "وما المانع من تفتيش الضباط؟ ألم تكن المؤامرات كلها من الضباط؟"، فقلت له: "طيب، انني مدير الأمن العام"، فقال: "وماذا يعني ذلك، فقد

تكون متآمرا "، فقلت: "أنا قاسمي وصديق عبد الكريم قاسم الشخصي "، فقال: "هذه مبررات كلها لاتفيد. لابد من تأدية واجبي، ولابد من تفتيشك. " ترجلت من السيارة وفتشني وهذا أسوأ مايمكن أن يحدث من شيء حينما يفتش مدير الأمن العام في الجمهورية العراقية.) وهنا قلت له: "ألم تخبر الزعيم بذلك؟ " فقال: "نعم، ولقد سكت سيادته ولم يجب، وغير مجرى الحديث بسؤالي عن موقف الفئات الاخرى من الجمهورية. "

وهناك أمثلة كثيرة أخرى من هذه التصرفات، فقد روى لي المقدم عبد الستار الجنابي، أحد الضباط الأحرار الشجعان ومرافق أحمد صالح العبدي قائلا:

"بعد ان انتهى الزعيم عبد الكريم قاسم من القاء كلمته في احتفالات ذكرى ١٤ تموز الأولى في ساحة التحرير المكتظة بالجماهير التي سيطر عليها الشيوعيون، وعند تحرك رئيس اركان الجيش والحاكم العسكري العميد الركن "احمد صالح العبدي"، بسيارته معقبا سيارة الزعيم كما هي العادة، التف حوله الشيوعيون وبدأو يهتفون هتافات معادية واستفزازية. لقد ضيقوا على احمد صالح العبدي الخناق وعزلوا سيارته عن متابعة سيارة الزعيم عبد الكريم قاسم، وبعدها رموا عليه الحبال ملوحين ويرددون هتافهم سيء الصيت "ماكو مؤامرة تصير والحبال موجودة". ولولا شجاعة الضابط الحر عبد الستار الجنابي ونزوله من السيارة وأخذ الشخص الذي رمى الحبل معه في السيارة بعد ان أوسعه ضربا، لكان مصيرهم السحل. ولكن كما هي عادة الشيوعيين، فهم ينهارون عند أول قوة تجابههم، وانهم حالما شاهدوا اندفاع المرحوم المقدم عبد الستار الجنابي نحوهم فروا هاربين بالرغم من اعدادهم الكبيرة.

ادرك كبار قادة الجيش خطورة النشاط الشيوعي، فعقدت عدة اجتماعات كان يحضرها قادة الفرق - الزعيم الركن عبد العزيز العقيلي، قائد الفرقة الأولى، والزعيم الركن ناظم الطبقجلي، قائد الفرقة الثانية، والزعيم الركن محي الدين عبد الحميد، قائد الفرقة الرابعة المدرعة،

والعقيد الركن خليل سعيد، قائد الفرقة الثالثة بالاضافة الى الزعيم الركن احمد صالح العبدي، الحاكم العسكري، العام ورئيس اركان الجيش، والعقيد رفعت الحاج سري، مدير الاستخبارات العسكرية - لمناقشة الأوضاع السياسية وضرورة ايقاف المد الشيوعي والاتفاق على مقابلة عبد الكريم قاسم لمواجهته بالأمر. ولكن ماكان يحدث هو أنهم عندما كانوا يصلون الى باب غرفته، يتراجع كل من محي الدين عبد الحميد وخليل سعيد ويدخل الباقون. وعندما يدخلون لايتكلم سوى ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري. كان المرحوم ناظم متحمسا لأيقاف الفوضى واحترام سيادة القانون لأن الوضع في محافظة التأميم (لواء كركوك سابقا) اكثر تعقيدا ويحتاج الى الحزم لأقرار الأمن والمحافظة عليه لوجود شركة وآبار نفط مع عدد كبير من الرعايا الأجانب. كان يخشى حدوث مذبحة، وهو ماحدث فعلا في كركوك بعد ذلك.

كان مطلب المرحوم الطبقجلي والمرحوم رفعت الحاج سري اصدار بيان من الحكومة تعلن فيه عدم اسنادها للحزب الشيوعي ومنع الحكومة لكل نشاط حزبي طوال مدة الانتقال التي يجب تحديدها، ولكن دوامة الأحداث جعلته لا يلتفت لهذا لأنه يعده أمرا هينا سيزول تلقائيا. لقد تعهد لهم عبد الكريم بذلك في كل مرة، لأنه كان مقتنعا تماما بسيطرته على الحزب الشيوعي وله، كما يقول لنا، عيونه في اللجنة المركزية، وتصله مقررات الشيوعيين السرية أولا بأول، وأنه يستطيع تخريب الحزب الشيوعي وانهاءه في خلال ساعات. كان يعتقد بأنه مسيطر على الشارع وأن الذين يخرجون في المسيرات والمظاهرات ليسوا شيوعيين، بل هم أناس يحبونه ويؤيدون الثورة، غير أن الشيوعيين يستغلونهم لرفع شعاراتهم الحزبية، ان مقياس الوطنية والاخلاص، كما كان يرى، هو تأييد الثورة وقائدها، وان كل من يعمل خلافا لذلك فهو عميل للاستعمار أو مغرر به.

ادرك الضباط القوميون ألا فائدة ترتجى من مراجعة عبد الكريم قاسم واقناعه بتغيير موقفه، ولذا أعاد هؤلاء الضباط تنظيم انفسهم بسرعة ودون حذر. كانت خطتهم تقضي بالقيام بعصيان مسلح

في الفرقة الثانية، وبالذات بواسطة اللواء الخامس الموجود في الموصل الذي كان آمرهُ العقيد الركن عبد الوهاب الشواف، وبعد ذلك تبدأ القطعات العسكرية الأخرى بتأييد الحركة. وفي اثناء ذلك، تقوم مجموعة الضباط القوميين في وزارة الدفاع بقيادة العقيد رفعت الحاج سري بمهاجمة عبد الكريم قاسم خلال اجتماع مجلس الوزراء واجباره على اصدار بيان يعلن فيه موقف الحكومة الصريح بمعاداة الشيوعية واجراء تعديل وزاري برئاسته وتشكيل مجلس قيادة الثورة. وتقرر ترك وقت تحديد الحركة للظروف المستجدة. كان أغلب الضباط، وبخاصة الكبار منهم، عدا الشيوعيين، يعرف بالحركة ويؤيدها.

كان الاتجاه العام في مدينة الموصل اتجاها قوميا. وأن المواطنين هناك معروفون بتدينهم وعروبتهم ومحافظتهم على التقاليد العربية الاسلامية، وكثيرا ماوقعت مصادمات بين القوى القومية والشيوعيين، فأراد الشيوعيون استعراض قوتهم في المدينة الباسلة وارهاب أهلها. وهكذا قرر الشيوعيون عقد مؤتمر انصار السلام فيها يوم (٦ آذار ١٩٥٩) وجمعوا الشيوعيين من انحاء العراق كافة، فكان هذا المؤتمر أحد الاسباب التي عجلت في حدوث الانفجار.

كان العقيد الركن عبد الوهاب الشواف ضابطا شجاعا الى حد التهور، مندفعا وغير حذر، وأن افكاره غير مستقرة، ينفعل لأي شيء ويهتاج لأتفه الأسباب.

فعلى سبيل المثال، كان عند زيارته لعبد الكريم قاسم يدخل غرفتي الملاصقة لغرفة عبد الكريم أولا، فيبدأ بالحديث معي بأعلى صوته دون حذر ويشجعني على العمل معهم كأنني أحد ضباط تنظيماته. وفي احدى المرات نبهته الى أسلوبه في الحديث غير الحذر في مقر عبد الكريم قاسم وقلت له: "كيف تفاتح سكرتير عبد الكريم قاسم بالثورة بهذه الصراحة؟"، فأجاب "أنا مطمئن منك وأعرف اوادمي." كان موقفي آنذاك هو عدم الايمان بنجاح حركة تحدث خارج بغداد، كما لم أكن مقتنعا بالحركة أو مؤمنا بقدرة بعض قادتها أو حتى بتوقيتها.

كانت تعليمات عبد الكريم قاسم تقضي بالسماح لعبد الوهاب

الشواف، عند مجيئه لمقابلته، بالدخول عليه دون تأخير، وقد تكررت زيارات الشواف حينذاك وفيها كان يحذر من الخطر المحتمل ولكن لا يلقى اذنا صاغية من عبد الكريم قاسم. ان آخر زيارة له كانت في أوائل شهر آذار ١٩٥٩- ٤ آذار على ماعتقد. جاء الشواف منقبض الصدر ومنفعلا جدا يطالب بايقاف عقد مؤتمر انصار السلام بأية وسيلة كانت، لأنه يعتقد ان الاصرار على عقده في الموصل سيؤدي الى مأساة حقيقية. ظهر كأنه يرجو عبد الكريم قاسم لانهاء الموضوع بالطريق الأسلم، أما عبد الكريم فكان يضحك ويجيب عن تساؤلاته بقوله:

"انك تهول الأمور، فالمؤتمر أمر طبيعي يحضره اناس مختلفون من مناطق مختلفة."

ونتيجة لموقف عبد الكريم اللامبالي، وقع الشواف تحت ضغط ضباطه في الموصل فحددوا توقيت الحركة في (٨ آذار) مخالفا كل رفاقه الذين بذلوا اقصى مايمكن لتأجيل التوقيت وكان هذا التحديد خطأ كبيرا، لأن مدينة الموصل كانت تعج بحشد شيوعي كبير ولأن شوارع بغداد كانت معبأة بالشيوعيين احتفالا بعيد المرأة العالمي. وفي صباح ذلك اليوم اذيع البيان الأول من اذاعة الثورة في الموصل بتوقيع قائد الثورة، العقيد الركن عبد الوهاب الشواف، استعرض فيه أوضاع العراق السياسية منذ ثورة ١٤ تموز، وهاجم عبد الكريم قاسم واصفا اياه بالطاغية المجنون والزعيم الذي خان ثورة ١٤ تموز وعاث بمبادئها وأهدافها ونكث بالعهد وغدر باخوانه الضباط الأحرار ونكل بأعضاء مجلس الثورة الأشاوس وابعدهم لتحل محلهم زمرة انتهازية رعناء ودفعته شهوته العارمة الى تصدر الزعامة واعتمد على فئة تدين بعقيدة سياسية معينة لا تملك من الرصيد الشعبي غير التضليل والهتافات والمظاهرات. وكان البيان كالآتي:

".. بعد اتفاقنا مع أخينا الزعيم الركن ناظم الطبقجلي، قائد الفرقة الثانية، ومع كافة الضباط الأحرار في جيشكم الباسل، وبعد مشاوراتنا مع سائر العناصر السياسية المخلصة، عزمنا في هذه اللحظة الحاسمة من تاريخ جمهوريتنا على تحرير وطننا الحبيب من الاستعباد

والاستبداد، وتخليصه من الفوضى.."

كان عبد الكريم قاسم في اثناء اذاعة البيان المذكور، يحضر احتفالا في سينما الخيام بمناسبة عيد المرأة العالمي تقيمه رابطة الدفاع عن حقوق المرأة، احدى المنظمات التي يسيطر عليها الشيوعيون. كنت معه في الاحتفال وقد تلقيت خبر اعلان الثورة في اثناء الخطاب الذي كان عبد الكريم قاسم يلقيه. وبعد انتهاء الخطاب أبلغ بالخبر فغادرت معه سينما الخيام الى وزارة الدفاع مرورا بشارع الرشيد الذي غص بالشيوعيين المحتفلين بتلك المناسبة، شق الموكب طريقه بصعوبة ولم الحظ ارتباكا ظاهرا على عبد الكريم بعد علمه بالثورة. وكان من المتعذر رؤية مافي دخيلة نفسه، فقد كان يضحك ويتمتم قائلا: "سويعات... سويعات.. حركة أطفال..."

وعند بلوغ الوزارة دخل غرفته ومارس عمله بشكل اعتيادي، وكان العقيد وصفي طاهر، مرافقه الأقدم، يقوم بالاتصال بالوحدات العسكرية.

حملت الثورة منذ بدايتها عوامل فشلها. فالثورة كانت تفتقر الى قيادة رزينة تمتلك سرعة القرار وتستطيع ان تفرض نفسها على الأحداث، فضلا عن ان الشواف لم يكن مسيطرا حتى على مقره. ففي الوقت الذي بلغت الثورة أوجها، كانت الغرفة المجاورة لغرفة الشواف متصلة بالدفاع تعطي لوصفي طاهر تحركات الشواف لحظة بلحظة، ووصفي طاهر كان بدوره ينقلها الى الطائرات المغيرة على الموصل بالقنوات المعتادة، حتى اذا دخل الشواف غرفته قصفته تلك الطائرات مما سبب له جرحا بسيطا في كتفه، ونظرا الى قرب الوحدة الطبية العسكرية من مقره، فقد اصر على الذهاب وحده دون أية حراسة بالرغم من الحاح ضباط ركنه والعاملين معه على منعه من ذلك. وهذا أيضا مثال على عدم توفر مواصفات القيادة به رحمه الله، اذ أن قائد الثورة هو روحها ومحركها، فان مات أو قتل فشلت الثورة مالم يسرع من هو مهيأ لأخذ مكانه، ثم ان الشجاعة هنا لامبرر لها وتعد تهورا. عند دخوله غرفة التضميد كان راديو بغداد قد اعلن قتل الشواف وانتهاء التمرد مما شجع جميع الجنود وضباط الصف وبعض الضباط على التمرد

على الشواف وحركته واعلان الولاء مجددا لثورة ١٤ تموز ولقائدها الزعيم عبد الكريم قاسم، وسرعان ماتجمع الجنود مرددين "الموت للشواف" ومحاصرين الغرفة التي تضمه وحده، وأكرر، دون حماية ترافقه، حتى ولاجندي واحد. وهنا أيضا، ابدى الشواف شجاعته المعتادة وأبى أن يسلم نفسه للجنود، فأطلق النار على نفسه من سلاحه الذي كان يحمله وأنهى حياته بيده. وبذلك انهى الثورة التي أعلنها برغم الحاح الجميع عليه لتأجيل ذلك، وخاصة المرحوم رفعت الحاج سري الذي بذل مجهودا لايتحمله بشر غيره لتأجيل هذا الموعد لعدم اكمال الاستعدادات ولعدم وجود الوقت الكافي لتبليغ جميع الوحدات والضباط الموجودين في بغداد والمهيأين لمثل هذا اليوم.

نعم، ان الشواف رحمه الله هو الذي أعلن الثورة بمفرده وعلى وفق هواه، وهو الذي أنهاها بيده وعلى وفق هواه، ولم تدم أكثر من يوم واحد، وبذلك أنهى آمالا كبيرة لجماهير واسعة للتخلص من الشيوعيين والفوضويين والأنتهازيين. كانت ثورة الشواف عاملا مساعدا لزيادة سيطرة اولئك على زمام الأمور فاشتد التنكيل بالقوميين وامتلأت السجون والمعتقلات بهم، وتنوعت أساليب التعذيب الوحشي بحقهم، فرحم الله الشواف الذي أراد ان ينفع فأضر بسبب تسرعه واندفاعه غير المحسوبين أو المدروسين.

كذلك لم تكن القطعات العسكرية في الموصل مسيطرا عليها تماما، فقد كانت كتيبة الهندسة لما تزل مساندة لعبد الكريم، كما لم يكن مطار الموصل العسكري، هو الآخر، مسيطرا عليه، فالطائرات التي قامت بقصف وزارة الدفاع في بغداد عند عودتها وجدت المطار تحت سيطرة مناوئي الثورة فألقي القبض على الطيارين. يضاف الى ذلك، أن ذكر اسم المرحوم ناظم الطبقجلي في البيان دفع عبد الكريم قاسم للاتصال به من غرفة رئيس أركان الجيش، وهو راقد في المستشفى، فشجب الثورة وأملى برقية بالهاتف كتبت بخط وصفي طاهر واذيعت عدة مرات، الأمر الذي شجع القادة الآخرين على ارسال برقيات مماثلة. ثم ان جماعة بغداد لم تتحرك، فقد كان المرحوم رفعت متألما من اسلوب اعلان

الثورة لأنه، بطبيعته، رجل مسالم لايحب ايذاء حتى نملة، وكلما حدثت هناك عملية يحتمل فيها اراقة الدماء كان يحاول تأجيلها بمختلف الوسائل. ومع ذلك فهو شجاع ولم يحاول الهرب بعد فشل الثورة برغم عدم اعتقاله الا في (٢٦ آذار)، فقد كان مؤمنا بأن مصيره يجب ان يرتبط بمصير زملائه، ويعد أمر اختفائه أو لجوئه الى سورية أمرا منكرا في حين أن ذلك في متناول يده وبسهولة تامة.

بعد فشل الثورة أحيل ضباطها الى المحكمة العسكرية الخاصة وشكلت لجنة تحقيقية برئاسة هاشم عبد الجبار، أحد الشيوعيين الحاقدين. استغل الشيوعيون فشل تلك الثورة للتخلص من الضباط القوميين والعمل على تصفية الجيش منهم، فكانوا يتلذذون بسهرات التعذيب لقادة الحركة، وكثيرا ماكانوا يعودون بعد منتصف الليل من تلك (الحفلات) ليجلسوا في غرفة وصفي طاهر ويسخروا من القادة القوميين أمثال ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري. وفي احدى المرات التي كان حاضرا فيها طه الشيخ أحمد وفاضل عباس المهداوي وماجد أمين ووصفي طاهر، أرادوا ارهابي باسماعي ان اسمي سوف يرد بين المتهمين، كان فاضل عباس المهداوي يقول لهاشم عبد الجبار: "اننا لا نستطيع ان نعمل شيئا اذا بقي جاسم العزاوي في مكانه" ويطلب منه اثارة مخاوف ابن خالته، عبد الكريم قاسم، ضدني. وفي اثناء الحديث، دخل النقيب قاسم الجنابي عليهم وسمع كل شيء فسحب رشاشته عليهم قائلا: "أين كنتم في يوم ١٤ تموز حتى تهاجموا أحد ابطالها؟"، ومن شدة غضب قاسم الجنابي خاف المهداوي واحتمى خلف منضدة وصفي طاهر ونادى هو وزملاؤه على وصفي طاهر الذي كان حينذاك خارج الغرفة لانقاذهم من قاسم الجنابي، وفعلا أنقذهم وصفي منه باللطف واللين.

أما أنا فقد ذهبت الى عبد الكريم قاسم وقلت له: "سيدي لدي كلمتان"، وكنت منفعلا جدا والدموع تملأ عيني وتكاد الكلمات الا تخرج من فمي الا بصعوبة واضحة. قال: "تفضل" فقلت له "هل أنت شيوعي أم لا؟ فاذا كنت شيوعيا، فانني ذاهب الى بيتي لأنني لا أريد التآمر عليك، واذا كنت غير ذلك فيجب أن أفهم ويفهم الآخرون"

وشرحت له ماحدث قبل قليل في غرفة وصفي طاهر ، وعند ذاك اجابني بالحرف الواحد : "بروح أمي لست شيوعيا "، وطلب مني العودة الى غرفتي ليقوم هو بمعالجة الموقف. وبعد قليل دخل عبد الكريم غرفة وصفي طاهر ونادى علي طالبا مني الجلوس معه فجلست، التفت نحو المهداوي وقال: "هل تعرف جاسم؟" فأجابه المهداوي "نعم سكرتيرك "، فقال عبد الكريم حرفيا وبانفعال ظاهر "أنا اعرفه جيدا، هذا تلميذي (لم أكن تلميذه قط) وأعرف عائلته وعشيرته، وهو ابن حمولة وحليبه طاهر، جوزوا منه لأنه من المخلصين لي. "

وحينذاك تغير حديث اولئك وبدأوا يكيلون لي المديح على نقيض حديثهم السابق، ومع ذلك فقد واصل عبد الكريم حديثه معهم قائلا :

"أنا لا اصير شيوعيا ولا يصير العراق شيوعيا، هذي كطنة طلعوها من آذانكم، انا عندي ارتباط بعائلتي وديني، انتو وين رايحين. . .ياشيوعية! البلد له عاداته ومقدساته. " ثم انفعل عبد الكريم واضاف قائلا : "لا تغلقوا الأبواب في وجهي حتى لا اضطر الى الدخول والخروج من باب واحدة مفتاحها بيد روسيا، وقد توصد هذه الباب بوجهي على حين غرة فأبقى سجينا استجدي تأييد روسيا ومن لف لفها، اعقلوا ياناس! "

لم تكن هذه هي المحاولة الوحيدة لزج اسمي في كل مايمت بصلة عداء لعبد الكريم من أجل ازاحتي من منصبي الذي شعروا أنه السد الوحيد الباقي أمامهم والمدافع الأخير عن القومية والقوميين في المقر الذي سيطروا عليه. كانت المحاولة الأولى لزج اسمي في ماقام به رشيد عالي الكيلاني بواسطة دبلجة الشريط المسجل. والثالثة هي زج اسمي مع الضباط الذين أوفدوا الى الاتحاد السـ ـتي للدراسة، والمحاولة الأخرى كانت ترشيحي ملحقا عسكريا في لبنان من قبل طه الشيخ أحمد وسيرد ذكر ذلك في الصفحات القادمة. ولعل ماذكره الأخ احمد ابو الجبن في مناسبات عديدة ونشره في عدة صحف بما لاقاه من تعذيب بعد أحداث الموصل لأجباره على زج اسمي مع المشتركين فيها، يعزز قولي في هذا المجال. ثم ان خير دليل على ذلك هو ماقاله الأخ

الفريق الركن علاء الجنابي في (الصفحة ٢٤٩) من "الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨"، اذ جاء ما يأتي:

"وتذكرون انه بعد ثورة الشواف حاول الشيوعيون بكل الوسائل وبالتعذيب الرهيب الذي استعملوه ضدنا، وبشكل خاص نحن جماعة الهندسة العسكرية في معسكر الرشيد أن يحصلوا منا على اعتراف ضد جاسم العزاوي حتى يتخلصوا منه من خلال موقعه لدى عبد الكريم قاسم فلم يستطيعوا.."

ومهما يكن من أمر، فقد استفاد الشيوعيون من فشل ثورة الموصل وزجوا بالآلاف من المدنيين والعسكريين في السجون والمعتقلات بتهمة التآمر، وبخاصة شباب حزب البعث العربي الاشتراكي، واصدرت المحكمة العسكرية الخاصة احكاما قاسية شملت اعدام (٢٩). ضابطا ومدنيا واحدا واحكاما بالسجن المؤبد والاشغال الشاقة طالت (٢٧) آخرين.

نفذ حكم الاعدام بتلك النخبة من الضباط القوميين، وكانت آخر مجموعة نفذ فيها حكم الاعدام هي المجموعة التي ضمت الشهيدين ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري في (٢٠ ايلول ١٩٥٩). لقد تدخل خمسة اشخاص لدى عبد الكريم قاسم لحثه على عدم تنفيذ أحكام الاعدام، وهؤلاء هم الشيخ الخالصي الذي اتصل عدة مرات بعبد الكريم قاسم لكنه لم يفسح له المجال اذ كان التذرع هو عدم وجود عبد الكريم في غرفته، والثاني هو الفريق الركن نجيب الربيعي رئيس مجلس السيادة الذي كان يتصل بالهاتف لكنه لم يمارس ضغوطا قوية. اما الثلاثة الآخرون فهم جلال الاوقاتي قائد القوة الجوية وطه الشيخ أحمد، وهما شيوعيان معروفان للجميع، وعادل جلال، وزير الزراعة وصديق الزعيم المقرب.

كان عادل جلال مندفعا بحبه لعبد الكريم ومدركا أن الاعدام سيكون بداية النهاية لحكمه، أما جلال الاوقاتي وطه الشيخ احمد فقد خشيا كذلك على النظام من ناحية، ومن ناحية اخرى كانا على صلة صداقة متينة برفعت الذي يعتقدان انه غير مشترك بالثورة. وعلى أية حال، فان

هؤلاء الثلاثة قد الحوا الحاحا شديدا على عبد الكريم قاسم لثنيه عن تنفيذ حكم الاعدام لدرجة ان عادل جلال قبل يدي عبد الكريم امامي، لكنه لم يستجب. لقد استمر طه الشيخ احمد وجلال الأوقاتي بزيارة المرحوم رفعت في سجنه حتى يوم اعدامه. وقد أوصيا رفاقهما الشيوعيين بمعاملته بالحسنى، وقد تم ذلك، كما ذكره المرحوم رفعت أمام المحكمة الخاصة.

العلاقة بالشيوعيين والتآمر الشيوعي على عبد الكريم قاسم

كان عبد الكريم يعتقد في بداية الثورة ان الشيوعيين فصيل من الحركة الوطنية تعرض لاضطهاد العهد الملكي ولابد من تمتعهم بالحرية التي وفرتها الثورة، ولذا كانت العلاقة ايجابية بقادة الحزب، اعتاد عامر عبد الله زيارة عبد الكريم باستمرار ويبدي استعداده التام للتعامل معه شخصيا ويلمح اليه ان يكون عينا له على اللجنة المركزية. وطلب منه في احدى المرات وبحضوري تعيينه سفيرا في لندن، لأنه مريض يروم العلاج بعد ان سأله عبد الكريم عن سبب اصفرار وجهه المتزايد، فرفض عبد الكريم ذلك. كذلك كان يزوه عبد القادر اسماعيل، صاحب جريدة اتحاد الشعب الناطقة بلسان الشيوعيين لأمور تتعلق بالجريدة، وحسين الرضوي (سلام عادل). سكرتير الحزب الشيوعي الذي زاره مرة أو مرتين. كثيرا ماكان عبد الكريم يصرح أمامنا بأن الحزب الشيوعي "في جيبه) وأن له عيونا في قيادة الحزب الشيوعي تنقل له مقررات الحزب السرية أولا بأول، لعله كان يقصد عامر عبد الله بالذات.

تعززت علاقة عبد الكريم بالشيوعيين بعد تصاعد خلافاته مع عبد السلام عارف والحركة القومية، فاستغل الشيوعيون الفرصة للكسب الحزبي والصدام مع العناصر القومية الوحدوية. وقد استفاد عبد الكريم من هذا النهج، الأمر الذي دفع الحزب الشيوعي الى تصعيد سياسة مقاومة الحركة القومية والوحدة العربية، كما جند الحزب كل منظماته الحزبية وصحافته ونشراته في سبيل ذلك. بدأ الشيوعيون يصفون القوى القومية ودعاة الوحدة بـ "المتآمرين والرجعيين والقوى الحاقدة والموتورة واعداء الشعب" وغيرها من الألفاظ الكثيرة البعيدة عن الأخلاق التي لا يمكن ذكرها.

ازداد نشاط الشيوعيين بعد انتفاضة الموصل والأعمال الفوضوية والاجرامية التي ارتكبوها في تلك المدينة الباسلة. استغلوا فشل تلك الانتفاضة لتصفية الحركة القومية وراحوا يهتفون في الشوارع مرددين "اعدم... اعدم"، ذلك الشعار البربري الخالي من القيم الانسانية.

كانوا يدعون الى القتل والسحل، فقد نشرت جريدة اتحاد الشعب مقابلات مع مجرمي حوادث القتل والسحل والفتك الجماعي، وكتب مقالات عديدة فيها تحريض ضد الحركة القومية، فقد كتبت في (١٦ آذار ١٩٥٩):

"لنا من الأعمال البطولية في الموصل خبرة وافرة في سحق الخونة.. ان مؤامرة الموصل وسحقها وسحل جثث الخونة في الشوارع ستكون درسا قاسيا للمتآمرين وضربة بوجه دعاة القومية." وهكذا، تحول الصراع السياسي الى صراع دموي رهيب واسع.

لم يكتف الشيوعيون بالسيطرة على الشارع، وانما استهدفوا السيطرة على الجيش بابعاد الضباط القوميين تمهيدا للاستيلاء على الحكم. لقد سيطروا على وزارة الدفاع حتى ان البعض الذي كان محسوبا على الاتجاه القومي وضع جريدة اتحاد الشعب في جيبه بشكل بارز وكم من مرة شاهدت العقيد عبد الكريم الجدة يقوم بمثل هذا العمل.

جرت آنذاك محاولتان لابعادي عن وزارة الدفاع قام بها طه الشيخ أحمد الذي اصبح مسؤولا عن الاستخبارات العسكرية. الأولى كنت فيها جالسا في أحد الأيام مع عبد الكريم قاسم ومعنا طه الشيخ الذي بدأ يتحدث عن الأحوال السياسية في لبنان وكيف ان بيروت قد اصبحت مركزا للنشاط التجسسي على كل الاقطار العربية. وعليه فقد اقترح تعيين ملحق عسكري يكون شجاعا وذكيا وأنه وجد هذه الصفات مجتمعة في جاسم العزاوي فطلب من عبد الكريم مساعدته لتعيينه في ذلك المنصب، وعند ذاك أجابه عبد الكريم:

"ان ماذكرته عن جاسم العزاوي كله صحيح، الا أن جاسم رجل صريح لا يستطيع ان يقوم بمهام تجسسية"، وهكذا فشلت المحاولة الأولى...

أما المحاولة الثانية فقد كانت بعد ان تطورت العلاقات مع الاتحاد السوفيتي بعد الثورة وتحول تسليح الجيش العراقي الى السلاح السوفيتي، اذ اقترح طه ايفادي في بعثة للاتحاد السوفييتي بحجة انني من الضباط الجيدين الذين يمكن الافادة منهم. اقتنع عبد الكريم برأيه وصدر الأمر لي، وبالفعل فقد اكملت جواز سفري وحصلت على سمة الدخول

وحددت موعد السفر. كنت اتنقل في اثناء اكمال المعاملة مع الأخ المقدم المخابر نعمان طبره بسيارته الخاصة، وقبيل سفري ذهبت الى وزارة الدفاع لتوديع عبد الكريم قاسم وزملائي في الوزارة ليلا. شعرت بالضيق وعدم الرغبة في السفر. وخلال مقابلة عبد الكريم وتبادل الحديث معه لاحظ حالة الضيق التي كنت فيها فقال: "لماذا أنت هكذا؟" فأجبته ان سفري، كما اعتقد، هو ابعاد لي، ومع ذلك قمت بتنفيذ الأمر. وهنا قال لي: "لاتذهب"، وفعلا لم اذهب، ففشلت المحاولة الثانية.

اعتقد الشيوعيون انهم السبب الرئيس في افشال ماسموه بالمؤامرات ضد الحكم، ولذلك لابد من المشاركة في ذلك الحكم، فقد كتبت جريدة اتحاد الشعب مقالا افتتاحيا في (٢٩ نيسان) بعنوان "مساهمة الحزب الشيوعي في مسؤولية الحكم عامل هام في ضمان مساندة الشعب العراقي والرأي العام العربي والعالمي."

طرح الشيوعيون شعار الاشتراك في الحكم في مسيرة الأول من أيار عام ١٩٥٩ بمناسبة عيد العمال العالمي وردد المتظاهرون أهزوجة "عاش زعيمي عبد الكريم.. حزب الشيوعي بالحكم مطلب عظيمي". وأخذ الحزب الشيوعي يروج لشعاره هذا بين صفوف القوات المسلحة، وفي نفس ذلك اليوم أقام الضباط الشيوعيون احتفالا في بهو الأمانة (حدائق قاعة الشعب).

نقل لي الأخ المرحوم المقدم عبد الستار الجنابي، مرافق رئيس أركان الجيش، الذي حضر الاحتفال تفاصيل ماجرى، فقد كانت الحفلة كأنها مقامة في موسكو أيام لينين، اذ لم يذكر فيها اسم عبد الكريم أو ثورة ١٤ تموز اطلاقا.

اقيم خلال الاحتفال مزاد لبيع قلم حبر باسم لينين، فكان المزايدون يتبرعون باسم قادة الشيوعية العالمية، كما نقل لي الأخ عبد الستار ان الضابطين الشيوعيين فاضل مهدي البياتي وخزعل السعدي اللذين لعبت الخمرة برأسيهما وتصورا عبد الستار من جماعتهما مسكاه من نطاقه وقالا له أن الحزب الشيوعي قرر تسلم السلطة وأن الأمر قد انتهى، "فهيء نفسك لأنك معنا ولك منصب مهم ينتظرك في الحكم

الشيوعي المقبل."

نقلت تفاصيل حفلة الضباط الشيوعيين الى عبد الكريم قاسم مع اضافة بعض الرتوش لاثارته، فاستفزته تلك التفاصيل بشدة. وبعد عدة ايام أقيمت دعوة خاصة في بيت أحمد صالح العبدي، رئيس أركان الجيش، حضرها كل من طه الشيخ أحمد وجلال الاوقاتي وفاضل عباس المهداوي وماجد محمد أمين ووصفي طاهر وحافظ علوان وقاسم الجنابي وعبد الستار الجنابي.

تحدث عبد الكريم خلال تلك الدعوة حديثا طويلا أوضح فيه ان العراق لن يكون شيوعيا وأنه، هو، لن يكون كذلك أبدا لأنه رجل متدين ومؤمن بالعائلة والتقاليد، وأضاف قائلا إن الشيوعيين قد أخطأوا التقدير وانحرفوا، فقد منحت لهم الحرية عند مجيء الثورة بعد ان كانوا في السجون، لكنهم انحرفوا في التعبير عن هذه الحرية، "ونحن سنتصدى لهذا الانحراف ولن نسمح لهم ان يتجاوزوا الحدود." ثم أخرج القرآن الكريم من جيبه وخاطب الحاضرين: "ان كل منتم منكم للحزب الشيوعي عليه ان يقدم استقالته وسوف نعينه في وظيفة مدنية ومع ألف سلام، والذي يريد أن يبقى في الجيش عليه ان يقسم بالقرآن عن قطع كل صلة تنظيمية أو صداقة له مع الحزب الشيوعي."

أقسم الجميع بالقرآن (عدا جلال الأوقاتي)، اما أنه ليست له صلة بالحزب الشيوعي أو أنه سيقطع صلته بالحزب الشيوعي من تلك الساعة. أوضح الجميع انهم ضباط في الجيش العراقي وسوف ينفذون كل مايصدر اليهم، أما جلال الاوقاتي فقد قال:

"أنا شيوعي ماركسي وقد طردت من الجيش برتبة نقيب لانتمائي هذا وتشردت وعملت في الاخراج الكمركي دون أن أتراجع عن عقيدتي"، فطلب عبد الكريم منه الاستقالة، لكن الأوقاتي أجابه أنه لن يستقيل لأن الاستقالة معناها الاعتراف بعدم شرعية عقيدته وطلب احالته الى التقاعد. انفعل عبد الكريم ولم يتناول طعام العشاء، فقام الحاضرون محاولين اقناع الأوقاتي بالاستجابة لطلب عبد الكريم

فقال الأوقاتي، دون ان يقسم بالقرآن الكريم: "اعاهدك ان عقيدتي لا تؤثر في عملي في الجيش."

يبدو لي أن أخبار ما جرى في اثناء الدعوة قد نقلت الى الشيوعيين، فسارعوا الى تنفيذ خطة الاستيلاء على الحكم قبل فوات الأوان، ففي يوم (١٠ حزيران ١٩٥٩)، حينما كان مجلس الدفاع الاعلى، الذي يضم قادة الفرق ومدراء الصنوف، مجتمعا للنظر في ترقيات الضباط التي تصدر بمناسبة ذكرى ثورة ١٤ تموز، اتصل بي عبد الستار الجنابي هاتفيا من مقره القريب من غرفتي وابلغني بوجود نائب ضابط تلميذ في غرفته، وهو من اللواء المدرع السادس الذي كان آمره العقيد سلمان الحصان، الضابط الشيوعي، فضلا عن أن أغلب ضباط اللواء من الشيوعيين أمثال فاضل البياتي وقال لي عبد الستار الجنابي ان لدى النائب الضباط معلومات مهمة ويريد مقابلة رئيس أركان الجيش الذي كان في اجتماع المجلس الأعلى. طلب رئيس أركان الجيش من عبد الستار ارساله الى طه الشيخ أحمد الذي يتولى مسؤولية الاستخبارات.

ذهبت الى غرفة عبد الستار وجلبت النائب الضابط الى غرفتي فأفاد بما يأتي:

"ان اللواء المدرع السادس سيقوم بحركة عسكرية هذه الليلة، وأن الدبابات قد أعدت وجهزت بالعتاد وحجر على الضباط وضباط الصف غير الشيوعيين، وقد استطعت الهروب من المعسكر. سرا لأخبار الزعيم بتفاصيل الحركة."

كتبت ورقة الى عبد الكريم قاسم الذي كان في الاجتماع أيضا أرجوه فيها ان يخرج بسرعة لأمر مهم وسريع. خرج عبد الكريم قاسم من الاجتماع وطلب من النائب الضابط اعادة التفاصيل مرة أخرى، ثم أمره بالانصراف والذهاب الى المعسكر، فقلت له: "سيادة الزعيم، كيف يذهب؟ قد يقتلونه!"، فقال: "رتب الأمر معه".

اتفقت معه اذا ما تعرض لأي خطر أن يرسل من يخبرني بسرعة. فقال: "سأرسل رئيس العرفاء غازي الصفار" على ما أتذكر. في حينه وجود خطر علي".

وفي عصر اليوم نفسه جاء الى غرفتي طه الشيخ أحمد وقال حرفيا :

"أبو هيثم هذا شنو النائب الضابط؟ لماذا تشغلون الزعيم بأمور تافهة يمكن حلها من قبلي؟"

تجاهلت ماكان يرمي اليه قائلا :

"ان النائب الضابط تربطني به معرفة وعلاقة عائلية، وقد جاء للوساطة لأن أمه مريضة وعينيها بحاجة الى عملية في النمسا"، فأجابني :

"جاسم أنت تلميذي ومن أقربائي، وواجبك تشريفاتي ليس اكثر وعملك هو ازالة الثقل عن المسؤول وليس زيادته."

أبلغت عبد الكريم قاسم بحديث طه هذا فأثاره الأمر كثيرا، ثم أبلغت تشريفات وزارة الدفاع بالسماح لرئيس العرفاء غازي الصفار بالدخول في حالة مجيئه الى الوزارة. وقبيل المغرب جاء رئيس العرفاء وابلغني بتوقيف النائب الضابط وتشكيل مجلس تحقيق معه برئاسة الملازم الأول خالد صالح مهدي بحجة تركه واجباته دون اذن وسرقته حربتين، فأبلغت عبد الكريم قاسم بتوقيف النائب الضابط، فقال: "أطلب لي طه الشيخ أحمد".

جاء طه الى غرفتي. كان عبد الكريم قاسم جالسا على منضدتي ومنفعلا على نحو لم أشاهده به من قبل قط. كذلك كان في غرفتي حافظ علوان وعبد الكريم الجدة الذي وصل في أثناء الحديث.

بدأ عبد الكريم بالحديث مع طه بخشونة قائلا له :

"خونة! عملاء! سويتكم أوادم.. أنت كنت في الحضيض، مقدم ركن فجعلتك مسؤولا عن الأستخبارات!"

انهار طه وطلب الجلوس، فقال عبد الكريم الجدة "سيدي آخذه؟"، أي اعتقله؟، لكن عبد الكريم طلب منه ان يتركه.

طلب مني عبد الكريم قاسم الاتصال بفاضل عباس المهداوي وماجد محمد أمين للحضور فورا، كما طلب مني الذهاب مع قوة عسكرية الى اللواء السادس في معسكر الرشيد لاستطلاع الموقف، فقلت له :

"ساذهب الى اللواء دون قوة لأن القوة قد تستفزهم، ثم ما مقدار القوة الذي آخذها لمواجهة لواء مدرع اذا تطلب الموقف؟"

ذهبت بسيارة جيب عسكرية بمفردي الى معسكر الرشيد ليلا حيث مقر اللواء السادس المدرع. وفعلا، شاهدت اكمال الاستعدادت للتنفيذ والتهيؤ للحركة، فقد كانت الدبابات مهيأة في الشارع. وعند وصول السيارة تجمع حولها عدد من صغار الضباط الذين ارتابوا في أمري وأرادوا الاعتداء علي لولا مجيء فاضل البياتي، الذي كان في الدورة التي بعدي في الكلية العسكرية وصديقي، ومن القوميين الذين يعملون في الكلية العسكرية، وانقلب الى شيوعي بعدها، قائلا لهم: "ماذا انتم فاعلون؟ هذا واحد منا" ثم قال لي: "خير رئيس أول جاسم!" أجبت: "ان سيادة الزعيم يطلبك مع سلمان الحصان والنائب الضابط الموقوف مع أعضاء المجلس التحقيقي."

أسقط في يد فاضل البياتي وأدرك أن الحركة قد كشفت، فجاء معي الى وزارة الدفاع وكذلك النائب الضابط الموقوف الذي صرف الى بيته فيما بعد.

أدخل فاضل البياتي على عبد الكريم الذي كان جالسا في غرفة وصفي طاهر، فبدأ عبد الكريم يتحدث مع فاضل بعصبية وبعبارات عنيفة قائلا:

"أين كنت وجماعتك قبل ثورة ١٤ تموز؟" فأجابه:

"كنت في السجن."

"ومنو طلعكم؟"

"الشعب"،

فقال عبد الكريم:

"لك منو طلعكم، الجيش أم الشعب؟ وقح زفر."

ثم لكمه لكمة تدفق على أثرها الدم من أنفه، وطلب من عبد الكريم الجدة توقيفه. (لقد كان النقيب فاضل البياتي من اشد المتحمسين للقومية العربية حينما كنا في الكلية العسكرية وكثيرا ماوشى بالطلاب الشيوعيين وسبب فصلهم، ولكنه تحول الى شيوعي متطرف بعدئذ كما مر ذلك.)

كان المهداوي وماجد محمد أمين قد حضرا الى الوزارة، اما سلمان

الحصان فقد اتصل بالهاتف فأبلغه عبد الكريم بالحضور في اليوم التالي وقال: "انك تعبت في الجيش، وسأعينك في وظيفة مدنية"، وبقي هذا يراجع الى ان أحيل الى التقاعد.

طلب مني عبد الكريم قاسم أن أقوم بنقل كل ضابط في وحدات الدبابات في بغداد اذا اعتقدت انه غير مخلص ثم اختار البديل له على وفق قناعتي، كما طلب من قاسم الجنابي الجلوس في مدخل السلم المؤدي الى جناحه وقتل كل ضابط لايعرفه يروم الدخول الى ذلك الجناح.

أما هو فقد صحب وصفي طاهر وفاضل عباس المهداوي وماجد محمد أمين وطه الشيخ أحمد وأحمد صالح العبدي وعبد الستار الجنابي وحافظ علوان في جولة في بغداد، ومن ثم ذهب بهم الى مقبرة الشيخ معروف في جانب الكرخ وأخذ يدور بهم بين القبور على ضوء أعواد الثقاب بذريعة البحث عن قبر أبيه. كان يتحدث في اثناء تجواله عن نهاية الانسان وعن الخيانة وبقي معهم حتى الفجر. وفي الوقت نفسه قام عبد الكريم الجدة باعتقال خزعل السعدي وخليل العلي ومحمد غفور، وهم ضباط شيوعيون في الدبابات في أبي غريب.

أما أنا فقد واصلت العمل المكلف به حتى شروق الشمس، فنقلت كبار الضباط الى ضباط تجنيد في مناطق مختلفة من العراق. مهدت هذه التصفية الطريق امام الضباط القوميين للسيطرة على كتائب الدبابات التي أصبح آمروها من تنظيم الحركة البديلة باقتراح مني واقناع عبد الكريم ان كل اولئك كان من الضباط الأحرار الذين سبق ان عملوا معه في بعض الأوقات ويعرفهم جيدا، أمثال ابراهيم جاسم التكريتي وخالد حسن فريد وخالد مكي الهاشمي الذين تسلموا كتائب الدبابات الاولى والثالثة والرابعة على التوالي، كما عين محسن الرفيعي مديرا للاستخبارات العسكرية بدلا من طه الشيخ أحمد. وهكذا، قضي على المؤامرة الشيوعية.

زاد عبد الكريم قاسم من انتقاده لأعمال الشيوعيين الفوضوية، فقد ألقى خطابا في كنيسة مار يوسف ببغداد في (١٩ تموز ١٩٥٩) شجب فيه بعنف ماحدث في مدينة كركوك قائلا: "باستطاعتنا ان نسحق كل من

يتصدى الى ابناء شعبنا باعمال فوضوية"، وقال في مؤتمر صحفي في يوم (٢٩ تموز):

"ان هذا العمل أريد به أن يتكرر في الناصرية والسماوة وبغداد والكاظمية والكرخ..." وكان ذلك بداية النهاية للمد الشيوعي.

اشرافي على الأذاعة والتلفزيون:

بعد موقف عبد الكريم قاسم من الشيوعيين، الذي ظهر واضحا في خطابه في كنيسة ماريوسف ومؤتمره الصحفي في (٢٩ تموز)، بات أكيدا أن هناك بونا شاسعا بين توجه عبد الكريم الجديد وبين ماتبثه الأذاعة والتلفزيون من أحاديث وتعليقات موالية كلها للشيوعيين، لأن أغلب العاملين فيها هم من العناصر الشيوعية أو المتعاطفة معها، وجرى حديث بيني وبين الكريم قاسم في مسألة الاذاعة، فقال عبد الكريم انه يفكر في اصلاح وضع الاذاعة والتلفزيون ولايستطيع الاعتماد على أحد للقيام بمهمة الأصلاح المطلوبة غيري، وخاطبني قائلا:

"ان المطلوب منك هو الاشراف على الأذاعة والتلفزيون والعمل على اصلاحها فضلا عن واجبك بوصفك سكرتيرا لوزارة الدفاع"، فأجبته اني على استعداد للقيام بتلك المهمة، لكنني طلبت منه ان يسندني بقوة لأتصرف باسمه لأنني مجرد مشرف وحتى دون أمر رسمي وبلا منصب، فقال: "أنت تمثلني وماتقوم به موافق عليه، عدا الأمور المهمة جدا."

أخذت في بداية الأمر أتردد على دار الأذاعة لأوقات قصيرة، وأحضر بعض الاجتماعات لمعرفة بواطن الأمور وجس النبض، كما استعنت بآراء بعض أخواني من الضباط القوميين فيما يخص وسائل الاصلاح. اتصلت بالأخ صبحي عبد الحميد وطلبت منه الاتصال بالأخ صالح مهدي عماش لاستطلاع رأي حزب البعث العربي الاشتراكي في وسائل الأصلاح، وقد لقيت تأييدا وتشجيعا من هؤلاء

الأخوة.

كما أول عمل قمت به هو عزل مدير الاذاعة والتلفزيون الشيوعي واعادته الى وظيفته السابقة، مدرسا في الغربية المتوسطة، وتعين الرئيس الأول عبد الستار رشيد، وهو بعثي معروف تسلم قيادة الحرس القومي بعد رمضان ١٩٦٣، مديرا جديدا للأذاعة والتلفزيون. ومن أجل أبعاد الشيوعيين، ألغيت مائة درجة وظيفية ثانوية، وحتى وهمية، بحجة الاقتصاد بالنفقات، فساعد ذلك الأمر على تطهير بعض اقسام الأذاعة من الشيوعيين، ثم اصدرت أمرا بمنع دخول أي موظف من وزارة الأرشاد، بما فيهم الوزير نفسه، الى مديرية الاذاعة والتلفزيون.

ولابد أن أذكر هنا، ان حافظ القباني كان رئيسا للمذيعين وشيوعيا متطرفا لدرجة كان الشيوعيون يهتفون في المظاهرات "باسمك ياشعب.. يعلق القباني" و "مذيعنا الأول حافظ القباني"، فعمدت الى تقليم أظافره وتحجيم دوره. كان القباني يقدم ثلاثة برامج يتقاضى عنها مخصصات، منها برنامج "من أقوال الزعيم" الذي يبث يوميا ولا يكلف اعداده جهدا، وبرنامج "مع الشعب"، فقمت بالغاء البرنامج الأول وابداله ببرنامج جديد هو "أهداف الأمة العربية في خطب الزعيم"، يشارك في اعداده وتقديمه جميع المذيعين مجانا. كذلك استحدثت قسما جديدا في الأذاعة هو قسم الانصات وعينت حافظ القباني رئيسا لهذا القسم، وهو منصب لا أهمية له.

لقد اثارت اجراءاتي تلك حافظ القباني الذي قدم طلبا مسهبا الى عبد الكريم قاسم يتظلم فيه مني لأنني جمدته، فقال لي عبد الكريم قاسم:

"لماذا هذا الموقف من حافظ القباني وهو من جماعتنا؟" فأجبته:

"ان مايدعيه لا أساس له من الصحة، فقد كرمته ووضعته في منصب كبير ورفيع"، فاقتنع عبد الكريم بأقوالي وسكت. لقد حظيت تلك الاجراءات بتأييد الضباط الذين هم من القوميين بصورة عامة والضباط الذين يمقتون الشيوعية أمثال عبد المجيد جليل، مدير الأمن العام، الذي امتدح خطتي في الاذاعة وابعادي لحافظ القباني قائلا: سأخلصك منه نهائيا." دبر له الدعوة الى التجنيد بحجة

عدم ادائه الخدمة العسكرية، الأمر الذي يدفع القباني الى مغادرة العراق.

عملت على تطوير الاذاعة بشراء أجهزة ومعدات جديدة، وأنشأت قناة اذاعية اسميتها "صوت الوطن العربي الكبير" وعينت السيد عبد اللطيف السعدون، من الشباب القومي، مشرفا عليها، فكانت تلك الاذاعة تبث الأناشيد والتعليقات الوطنية والقومية، وقد استبدل اسمها بعد ثورة رمضان عام ١٩٦٣ باسم "صوت الجماهير". واستعنت بالسيد عبد الرزاق البارح، وهو من القوميين أيضا، لكتابة التعليقات السياسية، ومنعت اذاعة التعليقات التي ترد من وكالة الانباء العراقية والتي يسيطر عليها الشيوعيون وفيها تهجم على الرئيس جمال عبد الناصر. كنت أشطب على تلك العبارات مما دفع مدير الوكالة الى مقابلة عبد الكريم قاسم واطلاعه على الشطب الموجود على التغليقات التي قمت بها. طلب مني عبد الكريم توضيحا للأمر فأجبته:

"ان مصر ذات امكانات اذاعية واسعة ولديها اذاعات مسموعة متعددة في أغلب أرجاء الوطن العربي في حين ان امكاناتنا الاذاعية محدودة، لذلك أردت ايقاف التعليقات ضدهم حتى يتركونا ولا يهاجموننا"، فاقتنع عبد الكريم بهذا الرأي وسكت أيضا.

وفضلا عن ذلك عملت على زيادة ساعات بث التلفزيون وأصبح افتتاح برنامجه يبدأ بالقرآن الكريم، واستعنت بأساتذة أكفاء ذوي مكانة علمية لتقديم البرامج الأذاعية أمثال المرحوم الدكتور مصطفى جواد وكثيرين غيره. كذلك اتفقت مع فرقة الزبانية للتمثيل ذات الاتجاه القومي ومع فرقة ١٤ تموز القومية لتقديم أعمال فنية ذات اتجاهات قومية، في وقت حجمت فيه عمل فرقة المسرح الفني الحديث التي يسيطر عليها الشيوعيون، ولم افسح لها الظهور على شاشة التلفزيون سوى مرة واحدة في الشهر. ولما لاحظت اصرار تلك الفرقة على الدس والتشويه أمرت بمنعها من العمل في الاذاعة والتلفزيون.

كنت أدعى "المشرف العام للاذاعة والتلفزيون" لعدم وجود منصب رسمي أعين فيه، وقد بذلت جهدا وقمت بعمل اضافي دون أجر

أو مخصصات لعدم وجود أمر رسمي، فكيف اذا اتسلم مخصصات أو راتبا دون وجود منصب؟ لقد تطوعت لهذا العمل الخطير لكي أبعد الشيوعيين عن تلك المؤسسة المهمة ذات التأثير الواسع في الرأي العام.

ولازلت أتذكر المساعدات الكبيرة التي قدمها القوميون من فنيين واذاعيين لانجاح خطتي، منهم المهندس خالد عبد الحكيم، وهو من الشباب القومي، وأنور السامرائي الذي أصبح مديرا للاذاعة وعبد الجبار ولي، مدير التلفزيون، وعلى رأسهم الرئيس الأول عبد الستار رشيد الذي عينته مديرا عاما للاذاعة والتلفزيون، وهو بعثي قديم.

وهكذا تم انقاذ الاذاعة والتلفزيون من عبث الشيوعيين واستغلالهم.

محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم:

كان حزب البعث العربي الاشتراكي قد اسهم في العمل للاطاحة بالنظام الملكي، فقد كانت له علاقة ببعض الضباط الاحرار، اضف الى ذلك أن القيادة البديلة كانت على صلة بالحزب وأهدافها قريبة من أهدافه. وعند اندلاع الثورة مثل الحزب في وزارة الثورة بشخص أمين سر القيادة القطرية، فؤاد الركابي، الذي أصبح وزيرا للأعمار ثم وزيرا للدولة، كما حصل الحزب بعد الثورة مباشرة على امتياز اصدار جريدة الجمهورية التي رفعت شعار الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة. انحازت تلك الجريدة الى جانب عبد السلام عارف واخذت تشيد ببطولته وتطلق عليه ألقاب بطل الثورة وقائدها ومفجرها وتنشر اقواله وخطبه بالخط العريض بالاضافة الى صوره الكبيرة، في حين كانت تشير الى عبد الكريم قاسم كونه رئيس وزراء فقط. وفي أحيان قليلة كانت تذكر عبارة البطل عبد الكريم، كما نشرت صوره بحجوم صغيرة تحت صور عبد السلام عارف الكبيرة.

اعتاد المرحوم فؤاد الركابي مرافقة عبد السلام على الدوام في زياراته

لمناطق العراق المختلفة، فكانت مواقف الحزب والجريدة تؤثر في نفسية عبد الكريم قاسم كثيرا، لكنه لم يستطع القيام بشيء في بداية الثورة لأنه في موقع ضعيف.

تعرض حزب البعث العربي الاشتراكي، بعد تصفية عبد السلام وفشل انتفاضة الموصل، الى حملة ارهابية قاسية بواسطة السلطة والشيوعيين. لقد زج بالعشرات بل بالمئات من البعثيين في السجون والمعتقلات وتعرض آخرون لاعتداءات الشيوعيين، فوضعت قيادة الحزب، وبالذات أمين سر القيادة القطرية، فؤاد الركابي، خطة للتخلص من عبد الكريم قاسم.

وهكذا انبرت مجموعة من شباب الحزب مساء يوم (٧تشرين الأول ١٩٥٩) للتصدي لعبد الكريم واغتياله في اثناء مرور سيارته في شارع الرشيد قريبا من منطقة رأس القرية.

كانت قنصلية المانيا الديمقراطية تقيم احتفالا في ذلك اليوم بمناسبة ذكرى اقامة دولة المانيا الديمقراطية، فقرر عبد الكريم قاسم حضور الاحتفال. خرج حوالي الساعة السادسة والنصف من وزارة الدفاع ومعه قاسم الجنابي، في وقت خرجت فيه أنا وحافظ علوان في سيارة واحدة للذهاب الى بيتنا وافترقنا عن سيارته في ساحة الأمين. واصل عبد الكريم قاسم سيره باتجاه الباب الشرقي وذهبت أنا، مرورا بشارع الأمين، باتجاه بيتي الذي يقع بالقرب من مستشفى دار السلام. وعند وصولي الى البيت وقبل تغيير ملابسي، جاء فلاح الحديقة مسرعا ليخبرني بوجود اشاعة عن مقتل عبد الكريم قاسم. خرجت مسرعا لاستيضاح الأمر فقيل لي ان عبد الكريم قاسم قد اصيب ونقل الى مستشفى دار السلام. أخذت الحرس الموجود قرب بيوتنا الى المستشفى بسرعة، ووضعته في مدخل المستشفى وأمرته بمنع دخول أي شخص الى هناك. وصعدت مهرولا حيث يرقد عبد الكريم فوجدته ممددا على بساط على الأرض ويده مكسورة دون علاج. ومن شدة تأثري قلت له:

"هذي اللي تريدها؟ أكلها، كم مرة قلنا يفترض القيام بالاصلاح؟"، فلم يجبني.

وبعد مدة حضر حافظ علوان، أما وصفي طاهر فلم يحضر الا بعد الساعة التاسعة مساء. لم أعرف، حتى تلك اللحظة، من يقف وراء محاولة الاغتيال، فقد كنت أظن انها محاولة شيوعية. تصرفت باسم عبد الكريم، فاتصلت بوزارة الدفاع وتحدثت مع عبد الستار الجنابي. اخبرني بوجود أحمد صالح في الوزارة، فطلبت منه ايصالي به عبر الهاتف. أخبرته بالحالة وبوجودي في المستشفى الى جانب عبد الكريم وأمليت عليه بيانا باسم الزعيم اذيع حوالي الساعة الثامنة والنصف جاء فيه:

"لقد جرت محاولة آثمة على حياة الزعيم الأوحد عبد الكريم قاسم باءت بالاخفاق والفشل. ان صحة زعيمنا على خير مايرام، وقد تحدث بنفسه الى ابناء شعبه فطمأنهم وبعث في نفوسهم الفرح والسعادة، ولقد اتخذت السلطات كافة التدابير اللازمة لحفظ الأمن والاستقرار وأنها قائمة بالتحقيق الدقيق في الجريمة النكراء باهتمام بالغ."

ودعا البيان الى الهدوء والسكينة ومنع التظاهرات والتجمعات كافة، في مدينة بغداد وانحاء الجمهورية العراقية، لكن الشيوعيين خرجوا بمظاهرات تهتف: "لك الخلود ياعبد الكريم" و "زعيمنا المهداوي".

طلبت من عبد الستار الجنابي ان يعطيني صورة لما يجري في وزارة الدفاع فأخبرني ان عددا كبيرا من الضباط الشيوعيين وحتى المحالين منهم الى التقاعد قد تدفق على الوزارة وأن نجيب الربيعي رئيس مجلس السيادة، قد حضر بملابسه العسكرية، وهو شيء يحدث لأول مرة مما أثار الانتباه. بعد ان سمعت ذلك، طلبت منه اخراج جميع الضباط من وزارة الدفاع بالقوة اذا استدعى الأمر وعدم السماح لأي ضابط بدخول الوزارة، كما سألته أن يفتش غرفنا واخباري.

قام بالمهمة ثم أخبرني انه وجد في غرفة وصفي طاهر صندوقا فيه قنابل يدوية، وأن وصفي طاهر قد جاء توا الى غرفته، فطلبت منه أخذ الصندوق باسم الزعيم.

تخاذل وصفي طاهر، كما أخبرني عبد الستار، مدعيا ان القنابل

موجودة منذ حركة الشواف. والحقيقة انني لاأدري ماهو هدف وصفي من هذا الصندوق، كما لا أعتقد انه يتآمر ضد عبد الكريم.

كان عبد الكريم خلال ذلك الوقت يتصور امورا غير واقعية، فقد قال انه شاهد فيصل حبيب الخيزران يطلق النار عليه، وربما اشتبه بالمرحوم عبد الوهاب الغريري لضخامة جسمي الاثنين وتشابههما. وبعد ان اطمأننت عليه ووفرت الحراسة الكافية على المستشفى بواسطة سرية حراسة من وزارة الدفاع، ذهبت الى المستشفى الجمهوري، حيث نقل قاسم الجنابي، للاطمئنان على صحته، فوجدته جالسا على السرير واصاباته بسيطة.

تشكلت هيئة تحقيق باشراف طه الشيخ أحمد، فاتجه التحقيق خلال الأيام الثلاثة الأولى نحو الشيوعيين، ولكن حضور المصور حازم باك في اليوم الثالث أمام هيئة التحقيق وتعرفه على شخصية المرحوم عبد الوهاب الغريري، وتفتيش سروال المرحوم عبد الوهاب الذي وجد ان المكوي قد كتب اسم أخيه على جيب السروال الخلفي، وطلب الهيئة من سلطات الأمن معلومات عن الغريري الذي كان بعثيا وشاعرا معروفا، والقاء القبض على شاكر ابراهيم حليوة واعترافه، امور قد أدت الى القاء القبض على منفذي عملية الاغتيال.

أحيل منفذو العملية الى المحكمة العسكرية العليا الخاصة - محكمة المهداوي - فبدأت محاكمة الحاضرين في يوم (٢٦ كانون الأول ١٩٥٩). كان بعضهم قد استطاع الهرب الى سورية ومنها الى مصر - وهؤلاء هم السيد صدام حسين (الرئيس القائد حفظه الله) وفؤاد الركابي وعبد الكريم عبد الستار الشيخلي وحاتم حمدان العزاوي ومدحت ابراهيم جمعه. أما الذين القي القبض عليهم وحوكموا حضوريا فقد بلغ عددهم (٥٧) بعثيا. لقد واجه المهداوي ولأول مرة، شبابا عقائديين مؤمنين بفكرهم ومدافعين عن عقيدتهم.

أصدرت المحكمة أحكامها في (٢٦ آذار ١٩٦٠) بالأعدام شنقا حتى الموت بحق كل من الحاضرين، أياد سعيد ثابت وأحمد طه العزوز وسليم عيسى الزئبق وخالد علي الصالح وحميد مرعي وسمير عبد العزيز

النجم، وعلى الهاربين، عبد الكريم الشيخلي وصدام حسين وعبد الله الركابي وحاتم حمدان العزاوي وطه ياسين علي وعبد الجبار السامرائي وفاضل عبد الغفور الشاهر وصالح شعبان وفؤاد الركابي ومدحت ابراهيم جمعه وهلال ناجي، وحكم على الباقين بمدد مختلفة.

طلب مني عبد الكريم قاسم، في نفس ليلة صدور الأحكام، تقديمها اليه للتصديق عليها، فقدمتها له ومعها اضبارة الشيوعي منذر أبو العيس المحكوم عليه بالاعدام من قبل المجلس العرفي العسكري بتهمة قتل أحد القوميين والقيام باعمال السحل في الكاظمية، فقال لي:

"لماذا جلبت اضبارة أبو العيس وأنا لم أطلبها؟" فقلت له:

"سيادة الزعيم، هاتان قضيتان تخصان فئتين سياسيتين، فأما ان ينفذ الحكم على الفئتين فيحدث توازن في الشارع ضدك، أو أن تصدر عفوك عن الفئتين وعندئذ يحدث توازن في الشارع لصالحك. وهي فرصة لتعديل الأوضاع الشاذة."، واستشهدت بعدد من الآيات القرآنية الكريمة الداعية الى العفو.

بدا أن عبد الكريم كان مصمما على تنفيذ الأعدام، فقد وقع المرسوم الجمهوري المرقم (٢٠١) في (٢٦ آذار ١٩٦٠)، كما صدر الأمر الوزاري بالتصديق المرقم (٥٢) في اليوم التالي وجاء فيه:

"تقرر تنفيذ حكم الاعدام شنقا حتى الموت بحق الخونة المجرمين التالية أسماؤهم:

١- أياد سعيد ثابت
٢- أحمد طه العزوز
٣- سليم عيسى الزئبق
٤- خالد علي الصالح
٥- حميد مرعي
٦- منذر أبو العيس."

وفي الساعة الثالثة بعد ظهر يوم (٣٠ آذار) أرسل أحمد صالح العبدي، الحاكم العسكري العام، برقية الى الجهات ذات العلاقة يخبرها

أن تنفيذ حكم الأعدام سوف يتم في الساعة الرابعة من صباح يوم الخميس (٣١ آذار) حسب اجرءات مديرية السجون العامة، وطلبت البرقية من سلطات الأمن والشرطة اتخاذ الأستعدادات اللازمة والتهيؤ في مناطق الكرخ والاعظمية والكاظمية لمواجهة الموقف الذي سينشأ عن تنفيذ الأحكام، كما طلب الحاكم العسكري في برقيته من بعض الوحدات العسكرية في معسكر الرشيد أن تكون في حالة انذار وعلى أهبة الاستعداد.

وحوالي الساعة الساعة السادسة من مساء اليوم نفسه (٣٠ آذار) حضر عبد الكريم الى غرفتي التي كان جالسا فيها الوزيران، محمد حديد وطلعت الشيباني، بالاضافة الى ان كل من طه الشيخ أحمد واللواء الركن خليل سعيد، قائد الفرقة الثالثة، وأحمد صالح العبدي وفاضل عباس المهداوي وماجد محمد أمين وعادل جلال ووصفي طاهر وضباط المقر الآخرين.

تحدث عبد الكريم عن تنفيذ أحكام الأعدام وأنه سينفذها فجر اليوم التالي، وقد أيده الحاضرون - عدا محمد حديد وطلعت الشيباني - في تنفيذ أحكام الأعدام زاعمين أن العدالة قد أخذت مجراها فصدرت الأحكام ضدهم. أما محمد حديد فقال، بعد أن استعرض أوضاع العراق السياسية:

"لقد حفظك الله وعافاك، وهؤلاء شباب في مقتبل العمر، عفوك عنهم أو تخفيض الأحكام ضدهم سوف يؤدي الى زيادة شعبيتك ويظهرك بمظهر القوي القادر على اتخاذا القرار المناسب."

وفي الأتجاه نفسه تحدث طلعت الشيباني مؤيدا رأي زميله وبعد ان انتهى الجميع من الحديث التفت الي عبد الكريم وقال:

"لماذا لم تتحدث ياجاسم؟"، فقلت له:

"سيادة الزعيم، سبق أن تحدثت معك طويلا ولم تستجب لندائي بالعفو عنهم، ولازلت أطالب بالعفو وأنت قادر عليه." وهكذا انتهى الحديث حوالي الساعة التاسعة مساء.

خرج عبد الكريم قاسم في جولته المعتادة في بغداد، وقبل خروجه طلب مني أن ابلغ الأذاعة والتلفزيون في مواصلة البث كما طلب

تهيئة بعض الأيات القرآنية التي تدعو الى العفو، فأخرجت القرآن الكريم الذي احتفظت به على الدوام في غرفتي وأخذت أدون الأيات الكريمة الداعية الى العفو. وبعد منتصف الليل عاد عبد الكريم الى الوزارة وقال لي:

"هل أنت جاهز؟" فأجبته:

"نعم سيادة الزعيم"، فقال "تعال معي".

ذهبت معه في السيارة الى الأذاعة ودخلنا الاستديو وأنا لا أعلم ماكان يرمي اليه. بدأ يخطب وأنا مصغ اليه، الى أن بدأ يقرأ الأيات الكريمة التي تحث على العفو وقال:

"لقد عفونا عن الذين أرادوا اغتيالي."

وهكذا نجا أولئك الشباب من الأعدام قبل أقل من ثلاث ساعات من تنفيذه. أما ماكتبه البعض من أنه عفا عنهم نتيجة للتهديد بنسف خط النفط وتخريبه بواسطة سورية، فأنا استطيع أن أنفي ممارسة أي ضغط من أي نوع على عبد الكريم، لأن العفو قد تم بمحض ارادته وبالشكل الذي رويته. هذا هو مقدار علمي بالأمور. أما اذا حدث شيء بمعزل عما كنت أعلمه، فعلم ذلك عند الله تعالى.

اجازة الأحزاب السياسية:

حدد عبد الكريم قاسم يوم (٦ كانون الثاني ١٩٦٠)، يوم عيد الجيش العراقي الاغر، موعدا لأنهاء مدة الانتقال والبدء بتشكيل الأحزاب السياسية والجمعيات الجديدة، ولعلها كانت أقصر مدة انتقال تحدث بين جميع ثورات العالم، فهي لم تتعد السنة والنصف، وعلى هذا الأساس، أصدرت الحكومة قانون الجمعيات في (١ كانون الثاني) الذي أقر مبدأ حق التنظيم لكل جمعية لا تتعارض اهدافها مع استقلال البلاد ووحدتها الوطنية ونظامها الجمهوري ومتطلبات الحكم الديمقراطي، ولا تهدف الى بث الشقاق بين القوميات والأديان والمذاهب، وعلى أن تقوم بنشاطاتها السياسية بالطرق السلمية الديمقراطية.

كان عبد الكريم قد أوضح أمامنا مرات عديدة أن ليس في نيته اجازة الحزب الشيوعي أو أي حزب ذي اتجاه ديني. وبعد نفاذ قانون الجمعيات، تقدمت عدة جمعيات للحصول على الترخيص لأنشاء أحزاب سياسية منها:

١- الحزب الوطني الديمقراطي والعلاقة بين كامل الجادرجي وعبد الكريم قاسم:

تعود علاقة عبد الكريم قاسم بكامل الجادرجي الى ايام انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦، عندما اصبح الجادرجي وزيرا للاقتصاد في وزارة الانقلاب، وشارك في تأسيس جمعية الأصلاح الشعبي. وكان المقدم الطيار محمد علي جواد، قائد القوة الجوية وابن عمة عبد الكريم قاسم، الشخص الثاني في الأنقلاب. اشترك عبد الكريم في الأنقلاب بشكل من الأشكال مع أنه كان ضابطا صغيرا حينذاك. أعجب عبد الكريم قاسم ببكر صدقي، وقد لاحظت تعاطفه مع انقلاب بكر صدقي طوال مدة اشتغالي معه، حتى أنه حاول وبتأثير من عبد الجبار

جواد، البحث عن قاتل بكر صدقي ومحمد علي جواد لمحاكمته، الا أن نتيجة البحث أظهرت أن المتهم بقتل بكر صدقي كان قد توفي.

دأب عبد الكريم على تقريب عائلة بكر صدقي وأعوانه فأصدر قرارا باعتباره ورفاقه شهداء في الجيش العراقي وخصص راتبا تقاعديا لعائلته. ونتيجة لتأثره بتلك الحركة توطدت علاقة طيبة بجماعة الأهالي والحزب الوطني الديمقراطي قبل الثورة بواسطة رشيد مطلك وغيره. وقد رشح عبد الكريم قاسم الأستاذ كامل الجادرجي للاشتراك في وزارة الثورة وزيرا للاقتصاد، لكن الجادرجي اعتذر بشدة، على ماسمعت، مشيرا الى تجربته السابقة الفاشلة في المشاركة مع العسكريين عام ١٩٣٦، وحتى أنه رفض مشاركة حزبه في الوزارة.

وبعد الثورة تكررت زيارات كامل الجادرجي الى عبد الكريم قاسم، وأذكر في أحدى المرات أن السيد عبد الرحمن البزاز كان على موعد لمقابلة عبد الكريم قاسم، وقبل دخوله جاء الجادرجي أيضا لمقابلته دون موعد سابق، فقام العقيد وصفي طاهر بادخال الجادرجي مباشرة مما دفعني الى الأصطدام مع وصفي لعمله البعيد عن اللياقة لأن البزاز كان معروفا باتجاهه القومي ولأن حضوره كان قبل حضور الجادرجي فيتعين ادخاله أولا.

شارك الحزب الوطني الديمقراطي في وزارة الثورة بأكثر من وزير وتعاون مع عبد الكريم قاسم تعاونا وثيقا، كما وقف ضد محاولات الشيوعيين للاستئثار بساحة العمل السياسي وحدثت مصادمات بين اعضاء الحزبين في مناطق متفرقة من العراق. وفي (٩ كانون الثاني ١٩٦٠) قدم محمد حديد ورفاقه طلبا الى وزارة الداخلية للموافقة على اجازة الحزب الوطني الديمقراطي، وقد أجيز الحزب دون عراقيل. زارت الهيئة الادارية للحزب عبد الكريم قاسم لتقديم الشكر له ودامت الزيارة مدة طويلة جرت فيها أحاديث ودية كثيرة اذ قال عبد الكريم حرفيا:

"اشتغلوا، انكم الحزب الشعبي الوحيد بين العمال والفلاحين، واعتبروني عضوا في الحزب الوطني الديمقراطي، ومايقرره الحزب بلغوني به لأنفذه." وبعد أن عمل الحزب بصورة جيدة ولمدة قصيرة،

حدث خلاف بين صفوف الحزب الوطني الديمقراطي، اذ كان كامل الجادرجي ومعه أغلب قادة الحزب يرون ضرورة الانسحاب من الوزارة، فقد نقل أحد الأصدقاء قول كامل الجادرجي في اجتماع موسع للحزب: "بيت يتهدم، لماذا نجلس تحت سقفه؟"، فرد عليه أحد الحاضرين (أظن أنه السيد رشيد جبوري العزاوي) موضحا ان ذلك الرأي انتهازي وطلب منه تبرير الانسحاب، كما أوضح محمد حديد ان موقف عبد الكريم ضعيف دون شك وأهليته للحكم ليست بالمستوى المطلوب، لكنه تساءل عن البديل بعد الانسحاب من الوزارة، ثم اقترح مواصلة العمل فيها واعطاء عبد الكريم قاسم الأسناد اللازم مع العمل على تحجيمه واشعاره بقوة مساندة الحزب الوطني الديمقراطي له وبشرط ان يستمع لهم ولأرشاداتهم وتوجيهاتهم.

حدث الانشقاق في صفوف الحزب الوطني الديمقراطي فاستقال محمد حديد من الحزب ومن ثم من الوزارة، وقدم طلبا مع رفاقه الى وزارة الداخلية في (٢٩ حزيران ١٩٦٠) لأجازة حزب سياسي باسم "الحزب الوطني التقدمي" وأصدر الحزب جريدة ناطقة باسمه هي جريدة "البيان". أبلغ محمد حديد عبد الكريم قاسم أن جريدته ستكون جريدة للمعارضة الايجابية وليست جريدة مؤيدة للحكم، فقبل عبد الكريم ذلك.

توترت العلاقة بين كامل الجادرجي وعبد الكريم قاسم الذي كان يتصل بالأول ويطلب منه الحضور للاستئناس برأيه، لكنه كان يعتذر عن الحضور باستمرار. وفي أحد الأيام طلب عبد الكريم قاسم من رشيد مطلك ان يذهب الى الجادرجي ويقنعه بكل الوسائل أن يزوره. وبالفعل فقد استطاع رشيد مطلك أن يأتي بالجادرجي الى وزارة الدفاع فاجتمع مع عبد الكريم مدة طويلة عاتبه فيها على موقفه وموقف صحافة حزبه من الحكم.

كنت بين وقت وآخر أدخل غرفة عبد الكريم لانجاز بعض الاعمال الرسمية، وفي احدى المرات تعمدت التباطؤ في الخروج، وما أن خرجت حتى عدت مسرعا لوضع عمل آخر على منضدة عبد الكريم فسمعت

الجادرجي يقول بأنه قد كثر التعدي على الحريات العامة وزادت التوقيفات غير القانونية، وفقد الحكم صفته الديمقراطية وزاد الظلم الاجتماعي. . .الخ. وعند ذاك أجابه عبد الكريم قائلا: "أبا رفعت لا تحملني أمورا ليست تحت اشرافي مباشرة. هذه واجبات الحاكم العسكري"، فلم يقتنع الجادرجي بتلك الأجابة ورد عليه مفاجئا وجريئا بقوله: "سيادة الزعيم لاتخدعني، فالحاكم العسكري عبارة عن (١٥٠) كيلو غراما من اللحم، جالس في وزارة الدفاع، وكل شيء يتم بعلمك".

كان عبد الكريم قاسم يضع قميصه الملطخ بالدم، الذي كان يرتديه في اثناء تعرضه لمحاولة الاغتيال، في اطار زجاجي داخل دولاب زجاجي باقتراح من وزير الصحة، السيد محمد الشواف، وعند دخولي غرفة عبد الكريم مرة أخرى سمعت الجادرجي يقول:

"ماهذا المنظر المقزز أمامك؟ أتشتهي الأكل أمام هذا المنظر؟"، فانفعل عبد الكريم بشدة وأخذ يضرب المنضدة ويصيح "اضرب. .أقتل. . .اذبح!"، وعند ذاك رد عليه الجادرجي بقوة أيضا وبصوت مرتفع مسموع في غرفتي:

"انني لم أزرك رغبة مني، ولكنك طلبتني لأخذ رأيي فاسمعه والا دعني أعد الى بيتي." ولكنهما في النهاية خرجا يبتسمان وقاما بجولة في مناطق بغداد استمرت حتى بعد منتصف الليل.

٢- اجازة الحزب الشيوعي العراقي

جماعة داود الصايغ:

استبشر الشيوعيون بصدور قانون الجمعيات، فقدم زكي خيري وحسين أحمد الرضوي وعامر عبد الله في يوم (٩ كانون الثاني ١٩٦٠) طلبا الى وزارة الداخلية لتأسيس حزب سياسي باسم "الحزب الشيوعي العراقي"، وأرفق بالطلب الميثاق الوطني والنظام الداخلي. لم يكن عبد الكريم مقتنعا باجازة الحزب المذكور فاعترضت

وزارة الداخلية على الطلب.

وخلال تلك المدة ظهر داود الصايغ على مسرح الأحداث، فقدم طلبا لتأسيس حزب مماثل وبالاسم نفسه وحصل على امتياز لاصدار جريدة سياسية باسم "المبدأ". حاولت فئة زكي خيري تخريب حزب الصايغ بواسطة اقناع عدد من مؤسسي الحزب بالانسحاب، ثم دفعوا بعض اعضاء حزبهم للانضمام الى حزب الصايغ لتخريبه من الداخل، ولكنهم فشلوا في ذلك، لأننا، بتوجيه من عبد الكريم قاسم، قمنا بدعم الصايغ واستطعنا تدبير عشرة اشخاص له للحلول محل المنسحبين من الهيئة المؤسسة فأجيز حزب الصايغ ورفض حزب فئة زكي خيري بحجة أنه لا يجوز وجود حزبين شيوعيين في آن واحد وبلد واحد.

حظي حزب داود الصايغ بدعم مباشر من السلطة وخولت بالصرف عليه والاشتراك في جريدته، وقد دفعت له في البداية مبلغ (١٠٠٠) دينار، كما دفع له العقيد عبد المجيد جليل، مدير الأمن العام،مبلغ (١٧٠٠) دينار والمقدم محسن الرفيعي، مدير الاستخبارات العسكرية مبلغ (١٣٠٠) دينار برغم ان تلك المبالغ تشكل قيمة الاشتراك بجريدة "المبدأ". كان مدير الأمن العام ومدير الاستخبارات يدفع كل منهما مبلغ (١٥٠) دينار أسبوعيا الى داود الصايغ، أما أنا فقمت بايجار دار في الباب الشرقي لتكون مقرا للحزب وكنت أنفق على ذلك الحزب. لقد اعتاد داود الصايغ تقديم قوائم تفصيلية لي عن نفقاته اليومية بما فيها الكباب الذي يأكله.

وبهذا الصدد، لابد أن اذكر حادثتين طريفتين، الأولى جاءني داود الصايغ فيها ليخبرني أن لافتة الحزب قد سرقت، فقلت له: "من تظن قد سرقها؟"، فقال "الشيوعيون الأنذال"، والثانية كانت خلال زيارة ميكويان؟ نائب رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي للعراق، اذ جاءني داود الصايغ يطالب باقناع ميكويان لمقابلته، لكن ميكويان رفض تلك المقابة دون أن يعرف شخصية الصايغ بالذات، فقد كان يعلم بواسطة الشيوعيين أنه منشق. وضعت، من أجل ذلك، خطة لأخذ صورة تجمع بين الصايغ وميكويان وذلك بدفع داود الصايغ الى المنصة التي يقف فيها

ميكويان مع عبد الكريم، وبالفعل، فقد نجحت الخطة ونشرت الصورة في جريدة "المبدأ" . في اليوم التالي وتحتها التعليق الآتي "بسمة رفاقية تجمع الرفيقين، ميكويان وداود الصايغ، رئيس الحزب الشيوعي العراقي." وبمناسبة ذكر زيارة ميكويان، لابد أن أقول أنه القى خطابا خلال الحفلة التكريمية هاجم فيه بشدة الدول الغربية، ثم القى عبد الكريم بعده خطابا رد فيه على خطاب ميكويان موضحا أن هجومه غير مبرر وانه لن يسمح لأي كان ان يهاجم أيا كان من داخل بلدي وهو غريب عنا." وقد روى ليس رئيس العرفاء صلال عبود، سائق عبد الكريم قاسم، الذي أوصل ميكويان وعبد الكريم ومعهما المترجم بعد انتهاء الحفلة، ان ميكويان قال لعبد الكريم:

"أي شيوعي أنت؟"، وهنا انتفض عبد الكريم وقال له:

"أنا لست شيوعيا ولايمكن أن أكون شيوعيا، والذين أخبروك بذلك ان هم الا عملاء وليسوا شيوعيين، واذا كنت تتصور ان كل ديمقراطي ويساري هو شيوعي فذلك خطأ كبير. ان الشيوعيين عملاء لكم."

٣- العلاقة بمصطفى البارزاني واجازة الحزب الديمقراطي الكردستاني

عاد الملا مصطفى البارزاني ومعه شقيقه الشيخ أحمد وأولاده، وعائلته الى العراق من الاتحاد السوفيتي في (٥ تشرين الأول ١٩٥٨)، وخصصت له الحكومة العراقية بيت نوري السعيد في الصالحية للسكن فيه، كما خصصت له سيارة عبد الأله لتنقلاته، وخصصت له ولأصحابه رواتب سخية. وفي اليوم التالي لوصوله زار عبد الكريم في وزارة الدفاع وقدم شكره وأعلن خضوعه وخنوعه بشكل عجيب، وأخذ الملا يزور عبد الكريم في أوقات متقاربة، يدخل الى الوزارة كأنه من الفاتحين، يحيط به عدد من اتباعه المسلحين.

بدأ بعض الساسة يحذر عبد الكريم من نوايا الملا مصطفى، فكان

أول الذين حذروه المرحوم طه الهاشمي، لكن عبد الكريم لم يعرهم اذنا صاغية. كان يعتقد أن الملا سبق ان تشرد ولا يمكن مجابهته بشيء الا عندما يبدر منه تصرف غير لائق. ومع ذلك، فقد أخذ يحذر منه ويطلب منه عند مجيئه الى وزارة الدفاع الا يصطحب معه حرسا خاصا، لأنه زعيم وطني ومن ابناء هذا الشعب - لماذا يحتاج الى مثل هذا الحرس؟. وعلى الرغم من ذلك، فقد استمرت العلاقة سليمة وجيدة بين الشخصين.

وعند انتهاء مدة الانتقال، تقدم الملا مصطفى ورفاقه بطلب الى وزارة الداخلية لتأسيس حزب سياسي باسم "الحزب الديمقراطي الكردستاني". أجيز الحزب بعد اجراء بعض التعديلات البسيطة على منهاجه، ثم أصدر الحزب جريدة (خه بات) لتكون لسان حاله وأخذت الجريدة تنتقد سلبيات الحكم القائم. لقد ذكر في منهاج الحزب أنه "يسترشد ويهتدي بالنظرية الماركسية في مسيرته"، وقد شطب ذلك بطلب من وزارة الداخلية.

ساءت العلاقة بين عبد الكريم والبارزاني بعد أن بدأ الأخير يمارس نشاطه بين القبائل الكردية ويصفي علاقاته معها تمهيدا لاستمالتهم الى جانبه. ووردت التقارير الى الدفاع عن حركات الملا المشبوهة فضلا عن المشاكل التي أخذ حزبه يثيرها والروح الانفصالية التي يسعى اليها وتشجيع المتضررين من قانون الأصلاح الزراعي، الأمر الذي دفع عبد الكريم الى القيام بالأعمال العسكرية ضد أعوان البارزاني ابتداء من يوم (١٠ ايلول ١٩٦١) وحتى ثورة ١٤ رمضان (٨ شباط ١٩٦٣).

٤- الحزب الاسلامي:

قدم جماعة من العاملين في الحقل الاسلامي طلبا بتأسيس حزب باسم "الحزب الاسلامي"، وكان عبد الكريم قاسم قد قرر سلفا عدم اجازة اي حزب ماركسي أو ديني وثبت ذلك في قانون الجمعيات، وعلى هذا فقد منع الحزب من قبل وزارة الداخلية. بعدها ميز الحزب

ذلك القرار لدى الجهات القانونية المختصة بذلك على وفق قانون الجمعيات فأجيز بواسطة القضاء خلافا لرغبة عبد الكريم قاسم في ذلك. وللحقيقة أذكر أنه قد غضب لذلك وأخذ يكيل الاتهامات لقادة الحزب الاسلامي قائلا: "أين كانوا في العهد الملكي؟ اننا لم نسمع بنضالهم من أجل حرية العراق وتخليصه من الظلم والفساد."

كان الأستاذ محمد حديد حاضرا فأجابه بهدوئه المعروف "لا ياسيادة الزعيم، ان هؤلاء الأشخاص كانوا يعملون معنا في الجبهة الوطنية التي قاومت الاستعمار وتحدت العهد البائد، وهذا أقوله تصحيحا لرأي سيادتكم ان سمحتم بذلك." وهكذا كان الحزب الاسلامي آخر حزب يجاز ويعمل، ويكون بذلك أن أربعة احزاب قد أجيزت.

...

يوم في حياة عبد الكريم قاسم

كان عبد الكريم قاسم يحب ذاته، كثير الاعتداد بنفسه، ويحب النظافة والأناقة، ويعد نفسه شخصا ممتازا في كل شيء. لايقبل النقد من أي شخص مهما كانت صلته به، وكان خجولا. لقد جعل من وزارة الدفاع دائرته وبيته فبنى جناحا خاصا به أشرف على بنائه المهندس قحطان المدفعي.

يبدأ عبد الكريم يومه بالنهوض متأخرا، فقد دأب على الاستيقاظ بعد الساعة الثانية عشرة ظهرا، وبعد الحلاقة اليومية وارتداء ملابسه العسكرية يطلب من مراسله كوبا من الشاي والحليب. اعتاد المراسل تهيئته يوميا لأنه لايطلب سواه. بعد ذلك يخرج الى غرفته في حوالي الساعة الثانية بعد الظهر ويبدأ الاطلاع على الأمور المهمة والمستعجلة حتى الساعة السادسة مساء، وهي وقت تناول الغداء. كان يدعو الى تناول الغداء معه كل من هو موجود معه أو قريب منه برغم قلة الغداء الذي يؤتى به يوميا من بيت أخيه حامد مقابل مبلغ شهري يدفعه قدره مائة دينار. يتألف الطعام، الذي يجلبه السائق يوميا

موضوعا في (سفرطاس صغير)، من ثلاث (خانات)، واحدة فيها التمن والثانية فيها المرق والثالثة تحتوي على دجاجة صغيرة (فروجة مسلوكة مع رغيف واحد من الخبز)، ولم يتغير هذا (السفرطاس) والأكل طوال مدة وجودي معه.

بعد انتهاء تناول الغداء، أي بعد الساعة السادسة مساء، يخرج عبد الكريم في جولة تكاد تكون يومية في شوارع بغداد وازقتها ولايعود الى الوزارة الا بعد الساعة التاسعة وأحيانا العاشرة ليجد الوزراء في انتظاره لأن موعد اجتماع مجلس الوزراء هو الساعة الثامنة. ومجلس الوزراء في الأشهر الأولى للثورة كان يجتمع يوميا عدا يومي الخميس والجمعة، ثم اصبح اجتماع المجلس مرتين في الاسبوع واجتماع اللجنة العليا للاصلاح الزراعي برئاسته مرة واحدة، وكذلك لجنة التموين ومجلس الاعمار. وهكذا بقيت الاجتماعات قائمة طوال الاسبوع عدا يومي الخميس والجمعة.

يبدأ اجتماع مجلس الوزراء بعد عودة عبد الكريم قاسم من جولته ويستمر حتى الساعة الثالثة أو الرابعة فجرا، وخلال الاجتماع هناك وقت للاستراحة يتناول فيه العشاء في حدود الساعة الثانية بعد منتصف الليل، يتألف العشاء من اللحم المشوي (شيشين تكة بلا خبز)، ويأكل معه المرافق أو المرافقان الموجودان، في مطعم في مقر الوزارة، ويدفع مقابل ذلك (٤٠) دينار شهريا.

لقد كان عشاؤه وفطوره واكواب الشاي حليب المحلاة تهيأ له من المطبخ الملحق بمقر وزارة الدفاع، وهي لا تتعدى غرفة صغيرة مجهزة بطباخ بسيط مع أدوات مطبخ بسيطة جدا، وهي نفسها التي كانت مستعملة في مقر اللواء التاسع عشر قبل الثورة. كان يشرف على الطبخ ويعد الاكل لكل العاملين في مقر وزارة الدفاع، وعلى حساب الزعيم عبد الكريم قاسم، هو نائب العريف عبود، الطباخ في مقر اللواء سابقا، وكان طباخا في فوج عبد السلام قبل نقله الى اللواء العشرين وقد نقله الى مقر اللواء التاسع عشر ليهيأ الطعام لهم. انه جندي بسيط من قرية هبهب العائدة الى قضاء الخالص ولاتبعد عنها سوى بضع كليومترات

وأنا أعرفه معرفة تامة. ومن المفارقات ان هذا الجندي الطباخ قد نقله المرحوم عبد السلام عارف الى القصر الجمهوري فأصبح طباخه الخاص وذلك بعد ثورة ١٤ رمضان، ثم استمر هذا الطباخ بالخدمة في القصر الجمهوري الى ان أحيل الى التقاعد مؤخرا - منذ وقت قريب نسبيا - برتبة نائب ضابط. وعلى هذا، فلم يكن هنالك مطبخ امريكي ولم يكن هنالك طباخ ماهر...

وبعد انتهاء اجتماع مجلس الوزراء يأتي عبد الكريم الى غرفتي ومعه أحد الوزراء المقربين أو أكثر ويظل يتحدث في موضوعات شتى حتى الساعة السادسة صباحا. ثم يأخذ الوزير الذي كان معه في جولة في بغداد. وفي الساعة الثامنة يعود الى الوزارة وينام. كان طوال الاسبوع ينام داخل الوزارة عدا ليلة الجمعة التي يذهب فيها الى بيته في العلوية، قرب نصب الجندي المجهول القديم. وهو بيت مستأجر من دائرة الأموال المجمدة، فيلاعب مجموعة من الكلاب العراقية العادية التي كانت تعيش في حديقة داره آمنة مطمئنة يأتيها أكلها ومأوها بسهولة وبكثرة، ولهذه المجموعة من الكلاب قصة قد تبدو طريفة وهي:

في احدالأمسيات، منذ مدة طويلة وقبل ثورة ١٤ تموز بسنين، كانت هنالك كلبة صغيرة من الكلاب السائبة تركض مذعورة لأن أطفال المحلة كانوا يطاردونها بالعصي والحجارة متخذين من ذلك لهوا بريئا، وان هذه الكلبة المسكينة قد وجدت باب حديقة دار عبد الكريم قاسم مفتوحا فدخلت الى الحديقة تطلب الامان من هذا الخوف الذي يتبعها.

وبالمصادفة أيضا ان كان عبد الكريم قاسم يهم بالخروج من داره فزجر الأطفال وقدم الأكل والماء لهذه الكلبة الصغيرة المسكينة. وبعد مضي زمن تكاثرت الكلاب وأصبحت مجموعة مما كلف الزعيم عبد الكريم قاسم أحد المطاعم في بغداد ان يجهزها بالأكل الباقي من الزبائن مع تجهيزها بالماء مقابل دراهم معدودات. وبقيت هذه الكلاب العراقية الهجينة المولودة من الكلاب السائبة في دار عبد الكريم قاسم حتى آخر يوم من حياته، ولم يكن من ضمنها أي كلب اجنبي، ولم يكن من عادة الزعيم عبد الكريم قاسم العناية بالحيوانات وملاعبة الكلاب الأجنبية.

وليلة الجمعة، التي لا يوجد فيها اجتماع لمجلس الوزراء، خصصها عبد الكريم لزيارة اصدقائه ومعارفه، فقد اعتاد في الأشهر الأولى للثورة الذهاب الى بيت الفريق الركن نجيب الربيعي، كما كان يذهب الى بيت اسماعيل العارف وبيت رشيد مطلك وبيت العميد المهندس محمد علي البغدادي وبيت يحيى الجدة، أخي عبد الكريم الجدة، وبيت يحيى الصافي، الذي كان عميدا لكلية الصيدلة والكيمياء في اثناء انتفاضة عام ١٩٥٢ وزوج اخت العميد الركن شاكر محمود شكري.

أما يوم الجمعة وليلة السبت، فكثيرا ماكان يزوره الصحفي يونس الطائي، صاحب جريدة الثورة الذي تربطه به صداقة قديمة ومعرفة، ويدلي له بالتصريحات الصحفية التي ينشرها في صحيفته.

ذكرت سابقا ان عبد الكريم كان خجولا في بداية الثورة ولم يخرج للوفود التي قدمت للتهنئة بنجاح الثورة حتى يوم ٣٠ تموز)، ولكن، بعد ضغط من وصفي الذي ألح عليه كثيرا بقوله: "هذه فرصتك، فلا تجعل عبد السلام يبرز كقائد للثورة"، خرج محرجا وألقى كلمة قصيرة جدا ظهر فيها ارتباكه واضحا. ولكنه بمرور الوقت أخذ ينشرح عند مقابلته للوفود، ثم ان وصفي طاهر راح يتصل بالمدارس الثانوية والابتدائية مستوضحا عن سبب عدم طلب مقابلة الزعيم، وهكذا بدأت الوفود تصل تباعا لمقابلة عبد الكريم.

كان عبد الكريم مغرما بشعار الجمهورية، يقوم بشرح تفاصيله لكل من يزوره، فيتحدث عن السيف العربي والخنجر الكردي وسنابل الحنطة. وأذكر أنه أخذ يشرح ذلك لأحمد بن بيلا خلال زيارته للعراق، ثم أخذ يقرأ له نصوصا من خطبه مما دفع بن بيلا الى القول ان وقت زيارته محدود وأن هدف الزيارة هو السعي لخير القضية الجزائرية وللتوسط في حل الخلاف بينه وبين عباس فرحات، رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة، أما الخطب فيمكن أخذها وقراءتها في أوقات الفراغ.

راتب عبد الكريم قاسم

كان راتب عبد الكريم قاسم، بوصفه رئيسا للوزراء، مع مخصصاته يبلغ (٤٤٠) دينارا، لكنه لم يتسلم راتبه بيده قط. فقد كان محاسب مجلس الوزراء يأتي في نهاية كل شهر ومعه قائمة الراتب وظرف فيه الراتب فيجد عبد الكريم جالسا في غرفتي. يتناول القائمة ويوقعها، وآخذ أنا ظرف الراتب لأضعه في الخزانة الحديد الموجود في غرفتي. ثم أقوم أنا وحافظ علوان بصرفه وذلك بارسال مبلغ (١٠٠) دينار الى أخيه حامد و(١٠٠) دينار أخرى الى أخته أم طارق و(٤٠) دينار الى مطعم مقر الوزارة ويبقى في الخزانة مبلغ مائتي دينار. وخلال جولات عبد الكريم قاسم في بغداد يأخذ حافظ بعضا منه ليقوم بتوزيعه على الفقراء، وكان أحيانا يجلب معه واحدا أو أكثر من هؤلاء ويطلب صرف مبلغ عشرة أو عشرين دينارا وعندما ينفذ الراتب أبلغه بذلك. وأحيانا أخرى يبقى مبلغ بسيط في الخزانة، وعلى هذا فلم يكن يملك في الخزانة يوم ١٤ رمضان الا دراهم معدودة فقط، ولم يتسلم راتب الضابط من وزارة الدفاع المخصص لرتبة فريق ركن.

وأذكر في هذا السياق أنه في إحدى المرات انزعج مني كثيرا، فقد جاء ومعه رجل فقير وأمرني باعطائه مبلغ (٥٠) دينار، وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت، فأعطيته المبلغ، لكنني قلت لعبد الكريم ان ذلك مبلغ كبير. امتعض كثيرا وقال:

"تحاولون تخطئتي على الدوام دون معرفة سبب تصرفي بهذا الشكل. هذا الفقير لو أعطيته خمسة دنانير سيصرفها في يوم واحد ويظل فقيرا، أنا أعطيته خمسين دينارا واشترطت عليه يشتري أدوات لعمل الشاي (قوري وكتلي واستكانات) ويعمل بالمكان نفسه الذي وجدته فيه، ووعدته أنني سوف أزوره لأشرب الشاي عنده، وهو بالتأكيد سيصبح عاملا بعد أن كان عاطلا."

أما مخصصاته السرية بوصفه رئيسا للوزراء، فهي بحدود ستة آلاف دينار سنويا ولم يصرف منها دينارا واحدا الا في حالتين هما

العيدان (عيد الأضحى وعيد الفطر المباركان) وذكرى ثورة ١٤ تموز. فبعد اجراء مراسيم المعايدة الرسمية يذهب عبد الكريم قاسم الى مديرية الموسيقى العسكرية، بالقرب من باب المعظم، ومديرها آنذاك العقيد سعيد العبيدي. كان المدير يهيء قائمة باسماء ضباط الصف من قطعات بغداد، من رتبة نائب عريف الى رتبة نائب ضابط، فيحضر هؤلاء، وبعد المعايدة يلقي عبد الكريم خطابا فيهم ثم توزع هدية العيد (العيدية)، عشرة دنانير لكل واحد منهم، فيبلغ اجمالي مايوزع حوالي ألفي دينار في جميع المناسبات.

وفي أحدى المرات شاهد عبد الكريم قاسم القوائم بأسماء ضباط الصف فسألني "لماذا هذه القوائم؟"، فأجبته: "حتى يكون التوزيع نظاميا والأمر متروك للزمن"، علما بأن المخصصات السرية تصرف دون قوائم أو محاسبة، فقال:

"هذا يعني انك غير مؤمن بدوام النظام وتعتقد انك ستبقى بعدي وتخشى الحساب. تأكد أننا سنذهب معا"، وكررها مرة أخرى.

وفي مرة أخرى، كنت أروم الدراسة في كلية الحقوق المسائية، فهيأت شهادة التخرج من الدراسة الاعدادية وعندما رآها عبد الكريم سألني: "ماذا تعمل بها؟" فأجبته: "أريد الدخول الى كلية الحقوق"، فقال: "تريد ان تؤمن مستقبلك كأنك تخشى شيئا."

صورة عبد الكريم قاسم وشعار الجمهورية في القمر:

كثرت الأقوال عند الناس نتيجة اشاعة روجها المغرضون بأن عبد الكريم قاسم وأعوانه أدعوا ان شعار الجمهورية العراقية في قشرة البيضة وظهور صورته في القمر، وللحقيقة والتاريخ أذكر مايأتي:

اتصل بي مسؤول التشريفات في أحد الأيام وأخبرني بوجود شخص من مدينة الرطبة يريد مقابلة الزعيم ومعه كتاب رسمي من قائمقام الرطبة يوضح فيه عثور المومى اليه على بيضة من دجاجته فيها شعار الجمهورية العراقية فقلت له: "ارسله الي".

جاء الرجل ومعه البيضة التي رأيت فيها "مايشبه الوحم"، وقد ظلله الرجل فجعله قريبا من شعار الجمهورية. أدخلته على عبد الكريم قاسم الذي لم يأبه بالموضوع، لكنه "طيب خاطر "الرجل، باعتباره شخصا مخلصا له، ببعض كلمات التشجيع اللطيفة فقط مع اهدائه صورته له.

أما موضوع صورته في القمر ففي احدى الليالي المقمرة كان فاضل عباس المهداوي ورفاقه جالسين على شاطىء دجلة خلف وزارة الدفاع، فقالوا "هذه صورة الزعيم في القمر"، وراح أحدهم يقول: "انه لابس سدارة" والاخر يقول: "انه يبتسم" والثالث يقول: "وجهه على اليمين"... وهكذا، ثم ذهبوا ونادوا عليه: "سيدي صورتك في القمر". كان في جناحه المطل على نهر دجلة، فخرج للحظة قصيرة وضحك استهزاء بهم وعاد الى الداخل. لم يول الموضع اهتماما يذكر، ومع ذلك لم يرغب في تسفيه أقوال هذه الجوقة.

ماهي استخبارات الحق التي كان عبد الكريم قاسم يرددها

في بداية الثورة كانت ترد الى عبد الكريم قاسم آلاف الرسائل، التي لا يحوي اغلبها شيئا، في حين تحتاج قراءتها الى وقت طويل، ولذا قمت بتشكيل لجنة لقراءة تلك الرسائل وفرز المهم منها وتقديمه الي كي أعرضه على عبد الكريم قاسم. وفي أحد الايام قدمت الي رسالة مرسلة من السجن المركزي بقلم السجين عبد الجبار حمزة وفيها صورة لعبد الكريم قاسم عندما كان طالبا في الكلية العسكرية عام ١٩٣٤ كتب عليها: "الى الاخ الوفي عبد الجبار حمزة".
قدمت الرسالة والصورة الى عبد الكريم الذي اسرع بارسال وصفي طاهر الى السجن لاخراجه منه والاتيان به، ثم اصدر بعد ذلك عفوا عنه. كان عبد الجبار مسجونا بتهمة تزوير اوراق رسمية لأنه كان يعمل في مكتب للاخراج الكمركي. وجاء عبد الجبار حمزة.
كان رجلا ذكيا جدا، سبق ان عمل في مطعم الكلية العسكرية

(يبيع الشاي) عندما كان عبد الكريم طالبا، ثم اصبح سائقا يعمل مع المرحوم يونس السبعاوي وهرب الى ايران بعد حركة ١٩٤١ ونفي الى روديسيا، وفي روديسيا كان المسؤول عن تجهيز المنفيين بالطعام.

وبعد تبادل الاحاديث حاول عبد الكريم اعطاءه مبلغا من المال لتدبير أموره وشراء الملابس، ولكن عبد الجبار حمزة، وفي مشهد درامي، اصطنع الاباء قائلا: "لم احضر من أجل المال، وانما أريد خدمتك"، وطمأنه عبد الكريم بأنه سوف يعتمد عليه.

كان عبد الجبار رجل مصالح شخصية ومخلصا لعبد الكريم قاسم في الوقت نفسه. أخذ يتصل بالأوساط الشعبية ويأتي بأخبار التحركات السياسية التي فاجأت الاستخبارات والأمن لكونها أخبارا صحيحة.

اهتم في بداية الأمر بنقل أخبار الشيوعيين ونشاطاتهم، فقد كان يحصل على بعض مقررات اللجنة المركزية مما يدفع المرء الى التفكير بأن ذلك ربما كان لعبة يمارسها الحزب الشيوعي مع جبار حمزة لكي يكسب الأخير ثقة عبد الكريم قاسم فيحقق الشيوعيون رغباتهم من خلاله. وبهذه الطريقة ازداد نفوذ عبد الجبار وزود بهاتف على البدالة الخاصة كالذي يزود به الوزراء وكبار رجال الدولة، وهو مايسمى بالتلفون السري، كما زود بسيارة وسائق. طلب مني عبد الكريم ان ابلغه فورا في حالة اتصال عبد الجبار به، وكان يخرج من اجتماع مجلس الوزراء وأي اجتماع آخر للتحدث معه اذا طلبه هاتفيا.

كان عبد الكريم قاسم يسمي عبد الجبار حمزة بـ "استخبارات الحق"، الأمر الذي جعل الأخير يتصرف كأنه مسؤول كبير فيوصي احمد صالح العبدي بتوقيف الاشخاص واطلاق سراحهم. ويبدو أنه كان رجلا يرتشي، فقد زادت ثروته وتحسنت أحواله المادية، وبلغ نفوذه حدا كبيرا لدرجة أنه كان مع رجاله يقومون بتفتيش الأماكن التي يرتادها عبد الكريم قاسم قبل وصوله اليها دون صفة رسمية ودون ان يكلفه احد بذلك. وفي احدى المرات كان هنالك في كلية الأركان احتفال مقرر فيه حضور عبد الكريم قاسم، فقام عبد

الجبار بتفتيش قاعة الاحتفال، الأمر الذي أثار حفيظة آمر كلية الأركان العقيد الركن عبد الله العمري وعاتبني على ذلك فأخبرت عبد الكريم الذي لم يهتم بالأمر فوبخت جبار حمزة على عمله وطلبت منه الكف عن ذلك.

وشبيه بعبد الجبار، هناك شخص آخر هو السيد مدحت امين، الذي كان معاونا لمدير الأستخبارات العسكرية قبل الثورة وقاسى منه الضباط الأحرار كثيرا فأحيل الى التقاعد. لكن عبد الكريم اعاد تعيينه مديرا عاما للكهرباء الوطنية، فاستغل مدحت أمين هذا ضعف اجهزة الأمن والأستخبارات وعجزها عن تحليل المواقف السياسية، وبخاصة بعد احالة أكثرية العاملين فيها الى التقاعد بعد الثورة، فراح يكتب التقارير ويحلل الأوضاع السياسية ويسلمها الى عبد المجيد جليل، مدير الأمن العام. ثم تخرج تلك التقارير من هذه المديرية مذيلة بتوقيع المدير العام نفسه دون أن يعلم أحد من الذي كان وراءها.

بدايات التذمر :

اقيمت دعوتا عشاء في احدى المناسبات شتاء عام ١٩٦٣. كانت الدعوة الأولى في دار العقيد شمس الدين عبد الله، رئيس المجلس العرفي. والدعوة الثانية كانت في بستان عائلة الأورفه لي في جسر ديالى، أقامها اللواء الركن أحمد صالح العبدي، رئيس أركان الجيش، كان الحاضرون في كلا الدعوتين هم الأشخاص انفسهم تقريبا، وربما تخلف عنهم واحد أو اثنان عن احدى تلكما الدعوتين، والحاضرون هم:

١- رئيس اركان الجيش - اللواء الركن احمد صالح العبدي
٢- رئيس المجلس العرفي - العقيد شمس الدين عبد الله
٣- مدير الامن العام - العقيد عبد المجيد جليل
٤- مدير الاستخبارات العسكرية - العقيد محسن الرفيعي
٥- وزير الزراعة - العقيد عادل جلال

٦- ضابط ركن الحاكم العسكري - العقيد الركن سعدون حسين

٧- مرافق رئيس اركان الجيش - الرئيس الاول عبد الستار الجنابي

٨- سكرتير وزير الدفاع - الرئيس الاول الركن جاسم كاظم العزاوي

٩- وزير التربية والتعليم - العقيد الركن اسماعيل ابراهيم عارف

١٠- مدير الشرطة العام - العقيد ناظم رشيد

١١- قائد الفرقة الثانية - العميد عبد الرزاق محمود

١٢- وزير الشؤون الاجتماعية - العقيد الركن عبد الوهاب الامين

وربما كانت هناك أسماء أخرى نسيت أن اذكرها، وهي بالتالي لاتقلل من اهمية الحدث... بعد تناول العشاء تشعبت الاحاديث وتنوعت الى أن أخذ بعضهم يقدم طروحات جريئة وحادة، بدأت همسا وتطورت الى العلانية ومن لدن الجميع وملخصها:

"ان الوضع سيء جدا، واننا ننتظر نهايتنا وربما تكون قريبة وأن مثل هذا الوضع الفوضوي المنفلت سيصيبنا جميعا ولابد ان نعمل شيئا"، والى آخر امثال هذه الأقوال التي تدل على التذمر الشديد والشعور بالأسى المرير...

عجبت جدا من الاستماع لهذه الاقاويل فقلت بصوت مسموع من الجميع:

"انني لاأصدق ماأسمع، فاذا كنتم وأنتم بمراكزكم المهمة تتذمرون من الوضع، فمن هو المسيء والمسبب لهذا الوضع المزري الذي نحن فيه؟ ثم مافائدة التذمر والتشكي وبيدكم أقوى مراكز الدولة وأهمها؟ أنا لااتفق معكم على ذلك بالرغم من انني اصغركم رتبة، فقد فهمت من فحوى كلامكم ان سبب المصائب هذه واحد ليس الا، ولذا اقترح عليكم إما ان نعمل شيئا للتخلص من هذا الوضع أو أن نذهب مجتمعين لمقابلة سيادة الزعيم عبد الكريم قاسم ونعرض عليه ماوصل اليه الوضع في العراق بشكل صريح ومفصل، كل من زاوية عمله وموقعه، وبخاصة ان فيكم مدير الأستخبارات ومدير الأمن والحاكم العسكري ورئيس أركان الجيش وأهم وزيرين، وأنا، سكرتير الزعيم. وفي حالة

عدم رغبتكم في ذلك، فانني أعتقد أن السكوت عن مثل هذه المواضيع أفضل، وبالتالي عدم طرحها لأنها تسيء لنا ولكم وللوضع..."

بعد هذا الكلام ساد صمت مطبق رهيب، وكان كل واحد قد انتبه الى نفسه وبدأ يتذكر ماقاله ومدى خطورة قوله عليه وماذا سيحدث له في اليوم التالي لو أن احدهم نقل هذا القول الى الزعيم عبد الكريم قاسم. وبعد ذلك، وتخلصا من هذا الصمت المخيف، تكلم احدهم، ربما كان رئيس أركان الجيش، طالبا من الجميع نيسان الموضوع برمته واعتباره ثرثرة لاغير، وأن المجالس بالأمانات ولم يكن طرح هذه المواضيع الا من زاوية الحرص على الجمهورية وعلى سيادة الزعيم والى ماشابه ذلك.

ثورة ١٤ رمضان واليوم الأخير من حياة عبد الكريم قاسم :

١ ـ الأعداد للثورة :

سبق أن ذكرت أن القيادة البديلة قد ساهمت مساهمة فعالة في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، فأصبح أغلب اعضائها من الضباط البارزين في وزارة الدفاع وخاصة في الايام الأولى للثورة وأصبحت أنا سكرتيرا لوزارة الدفاع. الا أن حدوث الصراع واشتداده بين عبد الكريم وعبد السلام قد اثرا في مراكز الضباط الأحرار من أعضاء القيادة البديلة على الرغم من عدم تدخلهم في هذا الصراع وذلك لأن الشيوعيين استغلوا الفرصة لأبعاد الضباط القوميين والأنفراد بالسيطرة على وزارة الدفاع، وفي سورة ذلك الصراع أعتقل صالح مهدي عماش وأحمد حسن البكر. وبعد انتفاضة الشواف شمل الاعتقال ضباطا آخرين، الأمر الذي ساعد الشيوعيين في السيطرة على الوزارة والشارع معا. اثر اعدام رفعت الحاج سري وناظم الطبقجلي ورفاقهما في (٢٠ أيلول ١٩٥٩) بداية التحرك الجديد للقيادة البديلة للأطاحة بحكم عبد الكريم قاسم، فأعادت القيادة نشاطها دون الاتصال بي، ولم اعرف شيئا عن هذا النشاط حتى كانون الاول عام ١٩٦٠. ففي الحفلة التي أقيمت بمناسبة عيد السلامة والابتهاج، وهو يوم خروج عبد الكريم قاسم من

المستشفى، وفي نهاية الحفلة، طلب مني المقدم الركن ابراهيم جاسم التكريتي ايصاله الى بيته في الأعظمية.

وفي الطريق أخذ يتحدث عن ضرورة مقاومة المد الشيوعي موضحا أن القيادة البديلة قد أعادت نشاطها وطلب مني العودة الى النشاط السابق مع القيادة. بقيت مترددا واخذت أفكر في موضوع النشاط السياسي لعدة اشهر، يتنازعني عاملان - الأول ضرورة العمل من اجل مقاومة الشيوعيين والتصدي للمد الشعوبي الذي استهدف القضاء على الحركة القومية واستباحة القيم والمبادىء الأخلاقية، كما ظهر ذلك في ممارساتهم المختلفة منذ اعتقال عبد السلام ومحاكمته - والثاني هو عملي مع عبد الكريم قاسم وثقته بي وتعاوني معه.

وفي النهاية تغلب العامل الاول وحضرت الأجتماع الأول في بيت صبحي عبد الحميد. كان في الاجتماع كل من خالد حسن فريد وعبد الستار عبد اللطيف وابراهيم جاسم التكريتي. وخلال الاجتماع درست اسس العمل، فقرر المجتمعون الا أحضر اجتماعا أو أبدي نشاطا لحساسية المركز الذي اشغله، وانما يقوم الاخ صبحي عبد الحميد والأخ ابراهيم جاسم بابلاغي بما يقرره الأخوان. وهكذا كان صبحي وابراهيم يزوراني في بيتي وينقلان لي ماكان يجري بينهم.

وفي الوقت نفسه بدأ حزب البعث العربي الأشتراكي في أوائل عام ١٩٦٠، بالتفكير والعمل التنظيمي لاسقاط النظام. ويذكر صالح مهدي عماش ان الحزب عهد اليه رئاسة المكتب العسكري الذي ضم، بالاضافة اليه، كلا من النقيب محمد علي السباهي والملازم الأول علاء الدين كاظم الجنابي والملازم الاول الطيار منذر الونداوي والملازم الاول سامي سلطان، كما كلف عماش بتشكيل مكتب استشاري عسكري للاعداد للثورة واجبه الاتصال بالضباط الأحرار الآخرين واجراء الحوار معهم واقناعهم بالتعاون وتوحيد الصفوف من أجل انجاح الثورة. ضم المكتب الاستشاري العقيد أحمد حسن البكر والرائد الركن عبد الستار عبد اللطيف والرائد الركن الطيار حردان عبد الغفار والمقدم الركن خالد مكي الهاشمي والمقدم الركن خالد حسن فريد والمقدم الركن

صبحي عبد الحميد والمقدم الركن ابراهيم جاسم التكريتي، ثم حدث الخلاف داخل المكتب بعد انضمام عبد الستار وخالد وحردان الى حزب البعث العربي الاشتراكي، فأصبح الحزبيون يشكلون الاكثرية.

استمر من بقي من اعضاء القيادة البديلة في العمل للأطاحة بالنظام وهم، صبحي عبد الحميد وخالد حسن فريد وابراهيم جاسم التكريتي وانا. كانت امكاناتنا العسكرية كبيرة، فخالد حسن فريد كان آمرا لكتيبة دبابات المثنى وابراهيم جاسم التكريتي آمرا لكتيبة الدبابات الاولى وهادي خماس آمرا لفوج حراسة الاذاعة.

وقبيل ثورة رمضان بحوالي اكثر من شهر جرت محاولة لتوحيد الجهود، فقد عقد اجتماع في دار صبحي عبد الحميد بالوزيرية بين ممثل الحزب، صالح مهدي عماش، وممثلي القيادة البديلة - انا وصبحي عبد الحميد . وخلال الاجتماع جرت مناقشة طويلة طرحت خلالها الرأي في ان يكون العمل ضمن نطاق الضباط الأحرار وليس الحزب، وكل ضابط يبقى حرا في ولائه الحزبي على الا يدخل هذا الولاء في العمل للاعداد للثورة. وعلى اثر ذلك امتعض عماش وحدثت مشادة كلامية بيني وبينه.

يبدو أن أخبار تلك الاجتماعات قد أبلغت الى عبد الكريم قاسم، ففي كلمته بمناسبة عيد السلامة والابتهاج في اوائل كانون الاول ١٩٦٢، ذكر ان هناك بعض الخونة والعملاء يريد القيام بمحاولة شريرة، وأن لديه معلومات كافية، لكنه يريد ان يلقي القبض عليهم بعد الشروع بالتنفيذ.

وقال ايضا : "ان أحدهم اخبرني، ويأتيك بالأخبار من لم تزود" .

وبعد انتهاء الأحتفال طلب مني دعوة قادة الفرق وآمري الوحدات في بغداد لحضور اجتماع عاجل في وزارة الدفاع. حضر الأجتماع قائد الفرقة المدرعة الرابعة العميد، عبد الجبار السعدي، وآمر اللواء المدرع السادس، العقيد الركن سعدون حسين، وآمرو كتائب الدبابات مع بعض ضباط المقر. وخلال الاجتماع شرح عبد الكريم خطة العملية التي تستند الى قيام بعض الضباط بالاستيلاء على كتيبة الدبابات

الرابعة في ابو غريب وقال:
"انــا اعرفهم وسوف القي القبض عليهم"، ثم انفعل وقال : "العمل كله مستند الى كـتيبة خالد"، وبدأ يتكلم عن خالد مكي الهاشمي. كتبت له ورقة قلت له فيها ان كـتيبة دبابات خالد غير خالد الهاشمي، الذي لم يكن حاضرا في الاجتماع. التفت الي شزرا وقال : "انت معليك".

وواصل تـأنيـب الحاضريـن فقال له عبد الجبار السعدي : "سيدي، لماذا تخلط الخونـة بـالـمخلصيـن؟ ألم اخبرك انا بهذه المعلومات، فقال : "انا لم اقصدك". وبـعـد انـتـهـاء الاجتماع طلب لقاء خـالـد الهاشمي الذي اجتمع به، بعد حضوره الى وزارة الدفاع بـطلب مـنـي، بـحضور أحمد صالح العبدي، لأكثر من ساعة خرج بعدها خالد مرتاحا.

ازدادت شكـوك عبـد الكـريـم في وراح يسمعني كلمات تـدل على عدم رضاه عني، ولم اكـن اعرف سبب ذلك. لكـن المـقـدم الركن محمد يوسف طه، الذي احتل وزارة الدفاع يـوم الثـورة، أخبـرنـي انه وجد تحت سماعة هـاتف عبد الكريم تقريرا عن الضبـاط الأحرار العامـلين للأطاحة بـه بتوقيع مـدير الاستخبارات العسكرية، محسن الرفيـعي، وفيـه، ضمـن أسمـاء أخرى، اسمـي مشطوب بالحبر فأعيدت كتابته بقلم الرصاص.

وبـعـد مـضي مـدة على ثورة ١٤ رمضان التقيت الأخ محسن الرفيعي وعـاتبتـه على كـتـابة التقريـر، فقـال : "ان التقريـر كتبـه أحد ضبـاط الأستخبارات، الرئيس الأول جابـر علي كـاظم، " وأنـه عندما قرأ اسمي شطبه، "ولما رأى عبد الكريم ذلك الاسم المـشطوب طلب مـنـي ذكـره وألح على ذلك فقلت له، سكرتيرك، فكتبه بقلم الرصاص بيده".

أخبـرنـي الأخ صبحي عبد الحميد في احدى زياراتي له وبحضور الأخ هادي خماس مايأتي:
عنـد دخول العقـيـد الركـن محمود يوسـف طه، آمـر أحد أفـواج اللـواء الثـاني الـذي شـارك في ثـورة ١٤ رمـضـان وكـان واجبـه تـطـهيـر وزارة الـدفـاع وهـو مـن القـوميين المـتـحـمـسـين، الى مقر عبد الكريم قاسم وجد ظرفا فيه تقرير عن وجود تنظيمين عسكـريـين، احدهما يقوده صالح مـهدي عماش، وهـو تنظيم بعثي والآخـر تنظيم قـومي وحـدوي قـيـادتـه

جماعية تضم كلا من صبحي عبد الحميد وابراهيم جاسم التكريتي وخالد حسن فريد وفيه اسم مشطوب. كان التقرير مذيلا بتوقيع العقيد محسن الرفيعي، مدير الاستخبارات العسكرية وكما يأتي "سيادة الزعيم للاطلاع". ومن الواضح أن الذي كتبه هو أحد الضباط من منتسبي الأستخبارات العسكرية، اذ ظهر ذلك من صيغته التي تبدأ بعبارة "سيدي المدير.." .

أرسل الفريق الركن صالح مهدي عماش، وزير الدفاع آنذاك، وفي اليوم الرابع من الثورة (١٩٦٣/٢/١١) على العقيد محسن الرفيعي، مدير الأستخبارات العسكرية، وكان حينذاك في المعتقل، وقابله بحضوري و (الكلام للأخ صبحي عبد الحميد). كان معه وديا وعامله بكل أدب واحترام وطلب منه بالحاح معرفة كاتب التقرير، ولكنه رفض ذلك متذرعا بالنسيان. وبعد ذلك، وبطريقة ما، عرف ان كاتب التقرير هو الرئيس الأول جابر علي كاظم، مدير شعبة في الأستخبارات العسكرية، الذي عين صباح يوم الثورة قائدا لكتيبة الدبابات الرابعة التي كانت رأس رمح الثورة، تلك الكتيبة التي لم يبلغ آمرها، العقيد خالد مكي الهاشمي، بالثورة لأسباب لامجال لتفصيلها هنا، وكلا الضابطين ينتمي الى حزب البعث العربي الاشتراكي.

لقد أبدى الضابط جابر علي كاظم مبررات غير منطقية مما جعل الأخ المرحوم صالح مهدي عماش يكتب ورقة بهذا الخصوص ويمررها على الذين جاء ذكرهم في التقرير، ومنهم الأخ صبحي عبد الحميد لأخذ رأيهم في مسألة اعدام الضابط المذكور أو اعفائه، وكانت النتيجة اعفاءه من أية عقوبة وأغلق الموضوع.

٢- يوم الثورة ونهاية عبد الكريم قاسم :

كنت ليلة ١٤ رمضان خفيرا في وزارة الدفاع، وقد أصبت بنزلة صدرية فاستأذنت وذهبت الى البيت. أما عبد الكريم فقد ذهب كعادته، ليلة الجمعة، للمبيت في داره في العلوية ومعه المرافق قاسم الجنابي.

أخبرني الأخ المقدم الركن قاسم أمين الجنابي بما حصل بعد مغادرتي وزارة الدفاع مساء يوم (٧ شباط) قائلا :

"بعد ان تناول الزعيم عبد الكريم قاسم طعام الافطار، اذ كان صائما، واستراح قليلا في غرفته خرجنا في جولة اعتيادية واتجهنا الى بيت صديقه يحيى الجدة، أخي العقيد عبد الكريم الجدة وآمر الانضباط العسكري، في الاعظمية. وبعد أن استقر بنا المقام هناك وتبادل الأحاديث وتناول طعام السحور، طلب مني الزعيم عبد الكريم قاسم أن أذهب الى دار صديقه الاستاذ مصطفى علي، وزير العدل السابق، لاخباره بضرورة لقائه في تلك الليلة أو صباح اليوم التالي، فقمت بذلك. أبلغته طلب عبد الكريم قاسم فقال : "سأقابله بعد ساعة في داره في حي السعدون"، وأبلغت الزعيم بذلك. كانت الساعة تشير الى الثالثة صباحا تقريبا حينما غادرنا دار يحيى الجدة الى دار الزعيم عبد الكريم قاسم."

اعتاد المرافق والحرس النوم في الدار المجاورة لداره، وقد ذكر لي قاسم الجنابي أنه كان نائما عندما جاءه الجنود الحرس وطرقوا باب غرفته وأبلغوه بحدوث ثورة واذاعة بيانات ثورية من دار الأذاعة. ذهب قاسم على الفور الى عبد الكريم فوجده قد استيقظ وأنهى حلاقة وجهه وهو يرتدي ملابسه. لقد علم بخبر الثورة، فأخذ يتصل ببعض الضباط أمثال وصفي طاهر وفاضل عباس المهداوي وطه الشيخ احمد واحمد صالح العبدي. وبعد حضور هؤلاء، عقد عبد الكريم قاسم اجتماعا للتداول في الموقف. ظهر انه لم يكن يقدر خطورة الموقف، فقد كان يردد : "بسيطة.. بسيطة... هؤلاء ضباط صغار وأنا أعرف العملية منذ مدة وأردتهم ان يشرعوا بالعمل ويتلبسوا بالفعل حتى ينالوا الجزاء العادل." اقترح عليه الحاضرون أن يذهب الى معسكر الرشيد حيث مقر لوائه، ومنه يتخذ الاجراءات المطلوبة، في حين اقترح عليه وصفي طاهر الذهاب الى كتيبة الدبابات، بالقرب من السباق القديم في بغداد الجديدة، لأن آمرها هو المقدم صفاء محمود، أخو اللواء الركن علاء محمود، مدير الطيران المدني العام ومن الموالين لعبد الكريم قاسم، وبين وصفي ان الدبابات أكثر أهمية من المشاة واقترح ان ينقسموا الى

عدة جماعات تكون في أماكن متفرقة.

أما طه الشيخ أحمد، وهو ضابط ركن جيد، فقد اقترح الذهاب الى وزارة الدفاع لعدة عوامل، منها أن وجوده في الدفاع يعطي انصاره قوة في الصمود ولأن وزارة الدفاع محصنة وفيها قوات جيدة ولوجود هواتف مباشرة ووسائل اتصال مع قادة الفرق والقوات الفعالة. استقر الرأي الأخير على ذلك، فغادر عبد الكريم بيته الى وزارة الدفاع.

اما انا، فقد كنت نائما في بيتي المجاور لدار الأذاعة. استيقظت على صوت زوجتي بحدوث ثورة وسمعت البيان ولم اكن اعرف من يقف وراء تلك الثورة. اتصلت هاتفيا بصبحي عبد الحميد، لكن أهله ردوا علي بعدم وجوده، وأعدت الاتصال اكثر من مرة الى أن قال لي ابنه انه كان وجماعته مجتمعين في غرفة الأستقبال وقد ذهبوا للأذاعة لتأييد الثورة. وفعلا ارسلوا برقية دون ذكر اسمي. أظن ان لذلك علاقة بالمشادة الكلامية التي حدثت بيني وبين صالح مهدي عماش، اذ ربما كان ذكر اسمي في برقية التأييد يثير لهم المشاكل.

اتصل بي عبد الكريم قاسم هاتفيا في البيت مستفسرا عما يجري في الأذاعة وكان في نبرات صوته استجداء للنجدة، وبانفعال البدوي الفطري، ومع صراخ زوجتي لمنعي من الخروج، ذهبت الى الاذاعة والتلفزيون من خلال الفتحة التي تربط بيتي بها ودخلت ستوديو التلفزيون وانا لاادري ماذا افعل ولماذا ذهبت الى هناك.

وبعد دقائق قليلة جاءني سائق سيارتي واخبرني ان الدبابات قد وصلت الى دار الأذاعة، وفعلا سمعت اصوات الرمي فعدت الى بيتي دون اي عمل بعد ان بقيت هناك لبضع دقائق فقط.

أعود الى رواية الاخ قاسم الجنابي عما جرى في وزارة الدفاع، فقد اتصل عبد الكريم بآمر اللواء التاسع عشر، لكنه لم يكن موجودا، فطلب مقدم اللواء ولم يكن موجودا هو الآخر، وأخيرا رفع سماعة الهاتف طه الشكرجي، ضابط ركن اللواء، فطلب منه عبد الكريم تحريك بعض قطعات اللواء لمقاومة الثورة، فأجابه الشكرجي بكلمات خشنة وشتمه وأغلق الهاتف بوجهه.

في هذا الوقت، أخذت الطائرات تقصف وزارة الدفاع لتثبط عزيمة الموجودين فيها، ومع ذلك فقد واصل عبد الكريم اتصالاته ببطء شديد، فقد اتصل بقائد الفرقة الثانية، عبد الرزاق محمود، وطلب منه تحريك قطعاته لنجدته، فاستجاب ووعد بتحريكها بسرعة، كما اتصل بالمقدم عبد الستار الجنابي، مرافق رئيس الأركان وكان في بيته في معسكر الرشيد، وطلب منه جلب قوة الحراسة الموجودة بحراسة بيت أحمد صالح العبدي. ويذكر عبد الستار انه تباطأ في جمع القوة وجاء بها الى باب المعظم وبلغ بناية الاصلاح الزراعي المجاورة لمصلحة نقل الركاب المقابلة لقاعة الشعب ثم صعد الى سطح البناية فشاهد الدبابات تطوق وزارة الدفاع المحترقة، فقرر الالتحاق بقوات الثورة والذهاب الى الأذاعة وهو ماتم فعلا.

سجل عبد الكريم شريطا بصوته وأرسله بيد مرافقه حافظ علوان لايصاله الى الأذاعة لاذاعته، ولكن القي القبض على حافظ علوان في باب وزارة الدفاع ومعه النقيب نوري ناصر، على ماأظن، ونقلا الى النادي الأولمبي في الأعظمية ولم يصب حافظ بأذى. وبعد ان تأخر حافظ في اذاعة الشريط دون ان يعرف عبد الكريم ماحل به، سجل شريطا ثانيا حمله الرائد سعيد الدوري، السكرتير الصحفي، لايصاله الى الأذاعة، لكن سعيد سلم الشريط، بواسطة زوج اخته، الى طاهر يحيى والتحق بالثائرين فكوفىء على ذلك وأبقي في الجيش حتى أحيل أخيرا الى التقاعد برتبة عميد.

يذكر قاسم الجنابي ان تصرفات عبد الكريم، خلال حصار وزارة الدفاع، دلت على عدم تقديره لعواقب الأمور، فقد أخذ مسودة قانون شركة النفط الوطنية، قانون رقم (٨٠) الشهير، وراح يعدل في نصوصه ثم وقع عليه. وكان هذا آخر توقيع له في حياته. وخلال الليل حلق ذقنه وغير ملابسه قبيل انتقاله الى بناية قاعة الشعب.

حدثت مقاومة في وزارة الدفاع يقودها عبد الكريم الجدة، آمر الانضباط العسكري، الذي استمر يقاوم حتى داسته الدبابة. وخلال الليل انتقل عبد الكريم الى قاعة الشعب واستبد به اليأس. عندئذ ادرك خطورة

الوضع فطلب ممن حوله ـ ان من يريد الذهاب فليذهب. خرج احمد صالح العبدي ماشيا بمحاذاة نهر دجلة في الظلام الدامس، ولكن القي عليه القبض ووضع رهن الاعتقال، اما عبد الكريم فقد اتصل بعبد السلام يذكره بأيام الصداقة ويطلب منه التدخل لدى زملائه، واتفق على ان يقوم يونس الطائي، صاحب جريدة الثورة، بالمفاوضة، وبالفعل، فقد اقتحم يونس الطائي قاعة الشعب ووصل الى عبد الكريم، ولكن لم تؤد جهوده الى نتيجة.

وأخيرا، أعلن عبد الكريم استسلامه فنقل مع قاسم الجنابي بدبابة واحدة، الا أن هادي خماس، صديق قاسم الجنابي، استطاع عزله عن عبد الكريم قاسم ووضعه في الدبابة التي كان هو فيها حفاظا على حياة قاسم وكرامته. كذلك نقل فاضل عباس المهداوي معه بنفس الدبابة، وكان طه الشيخ أحمد وعبد الكريم قاسم بدبابة اخرى وادخل الجميع الى دار الأذاعة. لم يتعرض عبد الكريم الى الاعتداء الا من قبل رئيس العرفاء، النقيب الوقتي بعدئذ، شهاب احمد عزيز الذي ضربه على رأسه، أما وصفي طاهر فقد قاتل حتى الطلقة الأخيرة التي افرغها في قلبه ولفظ أنفاسه. وفي ستوديو التلفزيون جرى حديث بين علي صالح السعدي، امين سر القيادة القطرية، وبين عبد الكريم قاسم. طلب السعدي ان يوضح عبد الكريم من اوصل له خبر الثورة، وفيما اذا هو موجود بين الحاضرين. اجابه عبد الكريم انه غير موجود بشرفه، فقال له السعدي : "ومن اين لك الشرف؟ "، فأجابه عبد الكريم "أنا عندي شرف واعتز به "، كما سأل المرحوم أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية بعدئذ عبد الكريم عن أسباب استدعائه لخالد مكي الهاشمي، فأجابه : "سمعت ان خالد مكي الهاشمي يمارس قضايا سياسية، وأنا أعرفه ضابطا جيدا، لذا أردت ابعاده حتى لا أخسره ويخسره الجيش ".

جرى التداول في تقرير مصير عبد الكريم قاسم وأصحابه وحدث تردد في موضوع اعدامهم، فدخل عبد الستار عبد اللطيف الى الستوديو وصرخ بالحاضرين : "الى متى ستنتظرون؟ اعدموهم قبل ان تحدث حرب أهلية وفتنة ! ".

صدر الأمر أن تعصب عيونهم استعدادا لتنفيذ الاعدام، لكن عبد الكريم رفض ذلك وبقي محافظا على رباطة جأشه. وفي الساعة الواحدة والنصف من بعد ظهر يوم السبت (١٥ رمضان الموافق ٩ شباط ١٩٦٣)، أعدم عبد الكريم قاسم ومعه أعدم فاضل عباس المهداوي وطه الشيخ أحمد وكنعان خليل حداد، أما ماجد محمد امين فقد هرب صباح يوم الثورة الى مدينته (النعمانية) وتنكر بزي اعرابي وعند محاولته التوجه الى ايران قتله الاهالي. وبذلك انتهت حياة عبد الكريم قاسم الذي استمر بحكم العراق منذ ١٤ تموز ١٩٥٨ حتى ٨ شباط ١٩٦٣.

وأما قاسم الجنابي فقد أخرجه عبد السلام محمد عارف، ساعده في ذلك عرفان وجدي ومنعم حميد وحردان التكريتي، وأرسل الى السجن وبعد اربعة اشهر تم الافراج عنه.

أما أنا، فقد صدر بيان من المجلس الوطني لقيادة الثورة اذيع في الساعة السابعة وعشرين دقيقة في مساء يوم ١٤ رمضان باحالتي الى التقاعد. وبعد نصف ساعة زارني الأخ النقيب الركن داود الجنابي الذي كان يقود فوجا في اللواء الثامن المتقدم من الحبانية، وبعد ذلك زارني الأخوان محمد مجيد وصبحي عبد الحميد وعبد الستار عبد اللطيف ولطفوا الجو النفسي الذي كنت أعيش فيه مبدين استعدادهم لمعاونتي بكل شيء احتاج اليه فشكرتهم.

بقيت في الدار الحكومية الملاصقة للاذاعة الى ان اخليت بيتي المؤجر في مدينة الضباط، كما بقي معي السائق العسكري، وكان الأخوان اعضاء القيادة البديلة يزورونني كل يوم تقريبا، حتى انتقلت الى داري في مدينة الضباط دون أن أمس بشيء. وهنا لابد لي ان اقول انه، وبالرغم من كل السلبيات التي رافقت السنين الأربع والنصف من حكم عبد الكريم قاسم المليء بأشد انواع العنف المتبادل، فان الثورة حققت مايأتي:

١- الاستقلال السياسي ممثلا بالخروج من حلف بغداد.

٢- الاستقلال الاقتصادي ممثلا بالخروج من النظام الاسترليني.

٣- اعلان النظام الجمهوري والتخلص من اعوان الاستعمار وخدمه.

٤- القضاء على الاقطاع وعلى نفوذ رؤساء العشائر.

٥- رفع مستوى الفلاح الأجير وتمليكه الأرض التي يزرعها ليعود اليه وحده ناتجها، وبذلك حققت له الثورة كرامته ورزقه.

٦- شرعت قانون رقم (٨٠)، اذ اعادت بموجبه (٩٠%) من الأراضي العراقية الغنية بالنفط التي كانت قد منحت الى الشركات الاجنبية بموجب الاتفاقيات مع رجال العهد البائد.

٧- اطلقت الحريات الى العمال لتشكيل نقاباتهم وحفظت كرامتهم وحقوقهم.

٨- أمنت للجيش السلاح الوافر من الجهات غير الاستعمارية.

٩- شكلت الفرقة الخامسة وفي طريقها لتشكيل الفرقة السادسة، فقد القى عبد الكريم كلمة بتلك المناسبة قائلا:

"لقد كانت هذه الفرقة موجودة سابقا، ولكن الاستعمار واعوانه الغوها بعد انتفاضة مايس (١٩٤١)، وانا أعيد تشكيلها الآن اكراما لشهداء مايس وتخليدا لذكراهم."

١٠- شجعت الصناعة واسست عدة معامل انتاجية على وفق الخطة الخمسية والاتفاقية مع الاتحاد السوفيتي.

كلمة اخيرة:

وعلى هذا النحو اسدل الستار على حدث كبير هز الشرق الاوسط في العصر الحديث ودخلت هذه الثورة التاريخ من اوسع ابوابه، ومما يؤسف له انها تحملت تعسف الأحكام كما تحملت عبء الاخطاء من:

١- قادتها الذين غدروا باخوانهم منذ البداية واغفلوا تبليغهم بيوم الثورة وساعتها وراحوا يرددون على الدوام، بمناسبة وغير مناسبة: "اننا مفجرو الثورة"، وحينما يرفع احد اخوانهم صوته مطالبا بالاصلاح يكون الجواب واحدا، وهو: "اين كنت ليلة الثورة وماهو دورك فيها؟"، متناسين ان الثورة ليست هي التنفيذ فقط، وانما هي تنظير وتنظيم ومعاناة ورعب وأرق طوال سنوات عديدة.

٢ـ الشيوعيين الذين نزلوا الى الشارع بكل حقدهم وارهابهم ودسهم وخبرتهم في تشويه الحقائق، ففرقوا ابناء الشعب وضربوا رفاق الأمس من أطراف الجبهة الوطنية مزورين عقد اجتماعات ومعلنين عن مؤامرت وهمية لم تقع اصلا ومدبلجين شرائط تسجيل باصوات لم يتكلم المعنيون بمثل ذلك الكلام قط.

لقد افسدوا الجيش وزجوه وسط الشارع لضرب الابرياء مطالبين بمكاسب لايستحقونها، وكان شعارهم سيء الصيت "عاش زعيمي عبد الكريم.. الحزب الشيوعي بالحكم مطلب عظيمي" يدل على ذلك.

٣ـ الضباط الأحرار الذين فقدوا صبرهم سريعا وتركوا كل وسائل الاقناع واتجهوا الى التغيير بالقوة. منذ الأشهر الاولى للثورة بعد أن شعروا بالخطر الشيوعي على البلاد. تجمعوا بلا تفكير جدي وتحركوا بلا حذر وسلموا قيادتهم لمن لا تتوافر فيه شروط القيادة ومستلزماتها من سرعة قرار وفكر متميز يقظ مستقر ومتوازن.

٤ـ القوميين، على اختلاف احزابهم وتنظيماتهم وكتلهم، الذين التفوا في بداية الثورة حول أضعف حلقة فيها، فناصروها وساندوها ورفعوا شعار الوحدة الفورية دون الانتظار لمعرفة الموقع الذي يقف فيه كل واحد من رجال الثورة.

وبدلا من الصمود المطلوب بوجه المد الشيوعي قدم الوزراء القوميون الستة استقالاتهم ففسحوا بذلك المجال لأعدائهم الشيوعيين والانتهازيين ليصولوا صولتهم. اكتفوا بملازمة بيوتهم تاركين ساحة النضال لغيرهم ولم يحاولوا الخروج بمظاهرة احتجاجية واحدة يسيرون في مقدمتها لوضع السلطة أمام الأمر الواقع، فاما التراجع عن موقفها واما الضرب بالقوة التي كانت عاجزة عنه. وحتى لو حدث ذلك، فان الموقف لابد ان يتأجج فتنهار السلطة قبل أن يناصرها أحد، لأن الشيوعيين في ذلك الوقت لم يكونوا سوى مجموعة مهرجين يجمعون كل من هب ودب لترديد الشعارات ليس غير.

هذا ما أردت بيانه. انه صرخة ألم مكبوت وصدى آهة حبيسة

لا أقصد من ورائهما توجيه اللوم الى شخص معين بالذات أو تحميل غيري عبء ماحصل، فأنا ممن ينطبق عليه ذلك كله. على ضياع ثورة ١٤ تموز وهي في مهدها . ومسؤولية ضياع ثورة تموز يتحمل نتائجها كل من شارك في أحداثها سلبا أو ايجابا. واجتهد بالرأي والفعل في تطور الأحداث والنتائج.



خاتمـــة

تـم الكتـاب بعون الله تعالى وبمؤازرة الأخوة والأصدقاء الاعزاء، سواء الذيـن شجعونـي واقنعوني بالشروع في كتابته أو الذين ساعدوني في ترتيب فصوله وأبـوابـه، واخص بـالذكـر منـهم كلا من الدكتور عصام عبد علي، وزير التعليم العالي سابـقا والدكتور هاشم جابر، رئيس الجامعة المستنصرية سابقا والدكتور جعفر عبـاس حمـيـدي، فلهؤلاء جمـيـعـا الشكـر والامـتنان مع دعواتي لهم بالخير العميم.

ان مـاجاء بـكـتـابي هذا هو بعض مـاحتفظ به من معلومـات تتعلق بحركة الضباط الأحرار، مـن بـدايـاتـهـا حتى اندلاع ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨، كما تخص الحقبـة التـي أعقبت اندلاع الثورة المذكورة حتى ثورة (٨شباط) ١٩٦٣، ونهاية حكم الزعيم عبد الكريم قاسم.

والحقـيـقـة هي أن مادون هنا ليس تغطية لكل هذه الحقبة، فالمدة بين الثـورتـيـن، على قـصرها الزمـنـي، ملأى بالأحداث المتشابكة المكثفة، كأن الزمن الذي انطوت عليه تلك المدة يقاس بعشرات السنين.

ان سـبـب احـتـفـاظي بـبعض المعلومات والاحداث التي تخص هذه الحقبة لم يـكـن دافعه الرغبة في مجرد حجبها عن أبناء الوطن الأعزاء، وانما لكون أوانها لم يحن بعد.

هـذا، وانـنـي أعاهد الجـمـيـع أنـي سوف أطرح مـاعندي من معلومات وسوف يـأتـي كل شيء في أوانه ان شاء الله. وأخيرا أرجو المعذرة الى الجميع وبالله التوفيق.



اعضاء القيادة البديلة مع رؤساء الخلايا الهندسية من اليمين الى اليسار.
علاء الجنابي ومحمد مجيد وابراهيم جاسم وصبحي عبدالحميد والمؤلف وعرفان وجدي،
وقاسم الجنابي واحمد أبو الجبن وعبد الرحمن حسن وخيري الدباغ.



المؤلف مع حامد قاسم شقيق عبد الكريم قاسم .



الجواهري الشاعر مع المؤلف والمهداوي ووصفي طاهر وعبد الغني عبد الستار وسليم الفخري .



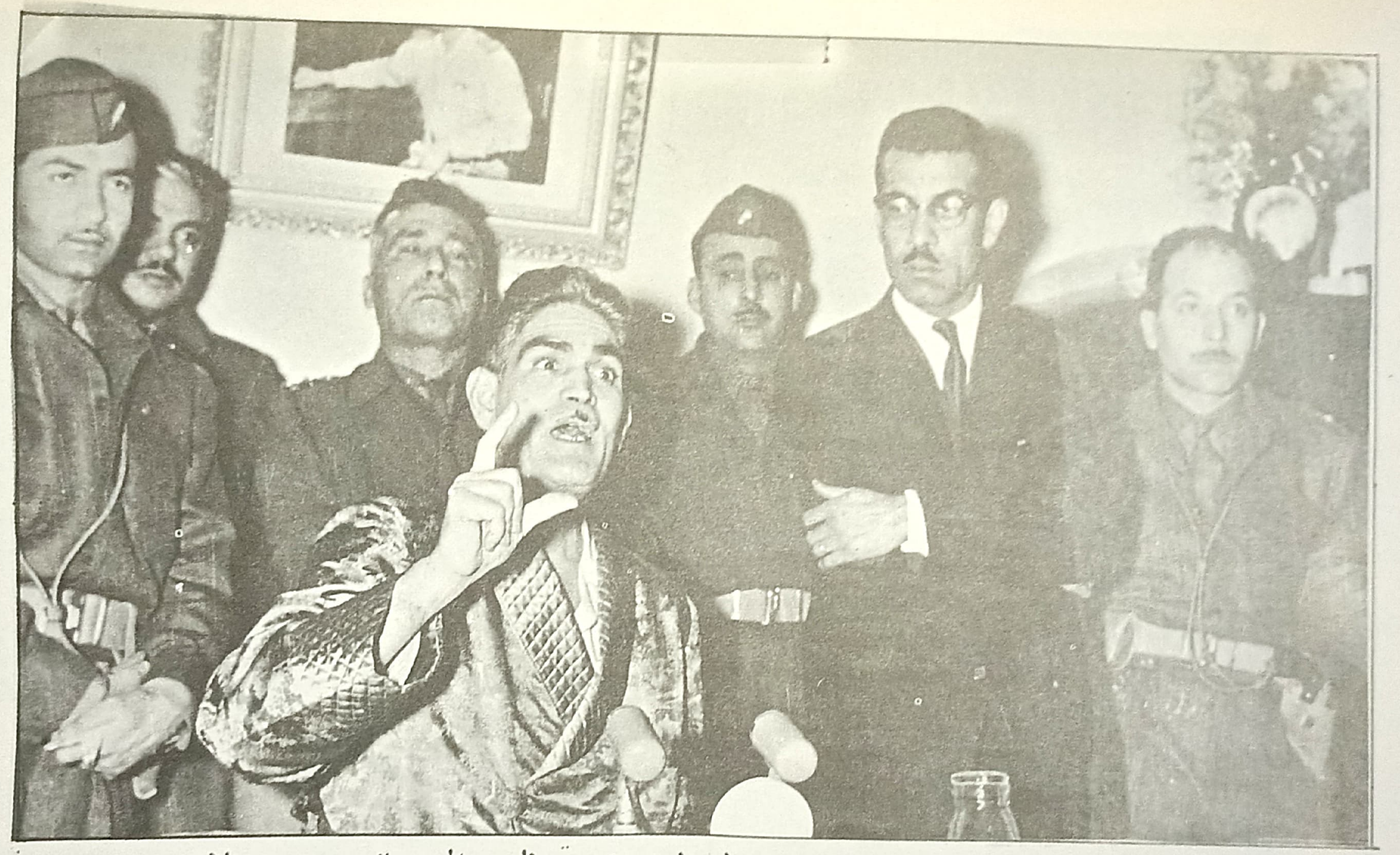
الرئيس جمال عبد الناصر يستقبل الوفد العراقي بعد ثورة ١٤ تموز ويتكون الوفد من عضو مجلس السيادة خالد النقشبندي وصديق شنشل ومصطفى علي والمؤلف.



المؤلف مع عبد الكريم قاسم .



وزير الصحة السابق محمد الشواف الى جانب عبد الكريم قاسم في المستشفى.



المؤتمر الصحفي الذي عقده عبد الكريم قاسم في المستشفى ويظهر إلى جانبه وزير الارشاد فيصل السامر والمهداوي ومحسن الرفيعي والمرافق حافظ علوان. والمؤلف والمرافق قاسم الجنابي.



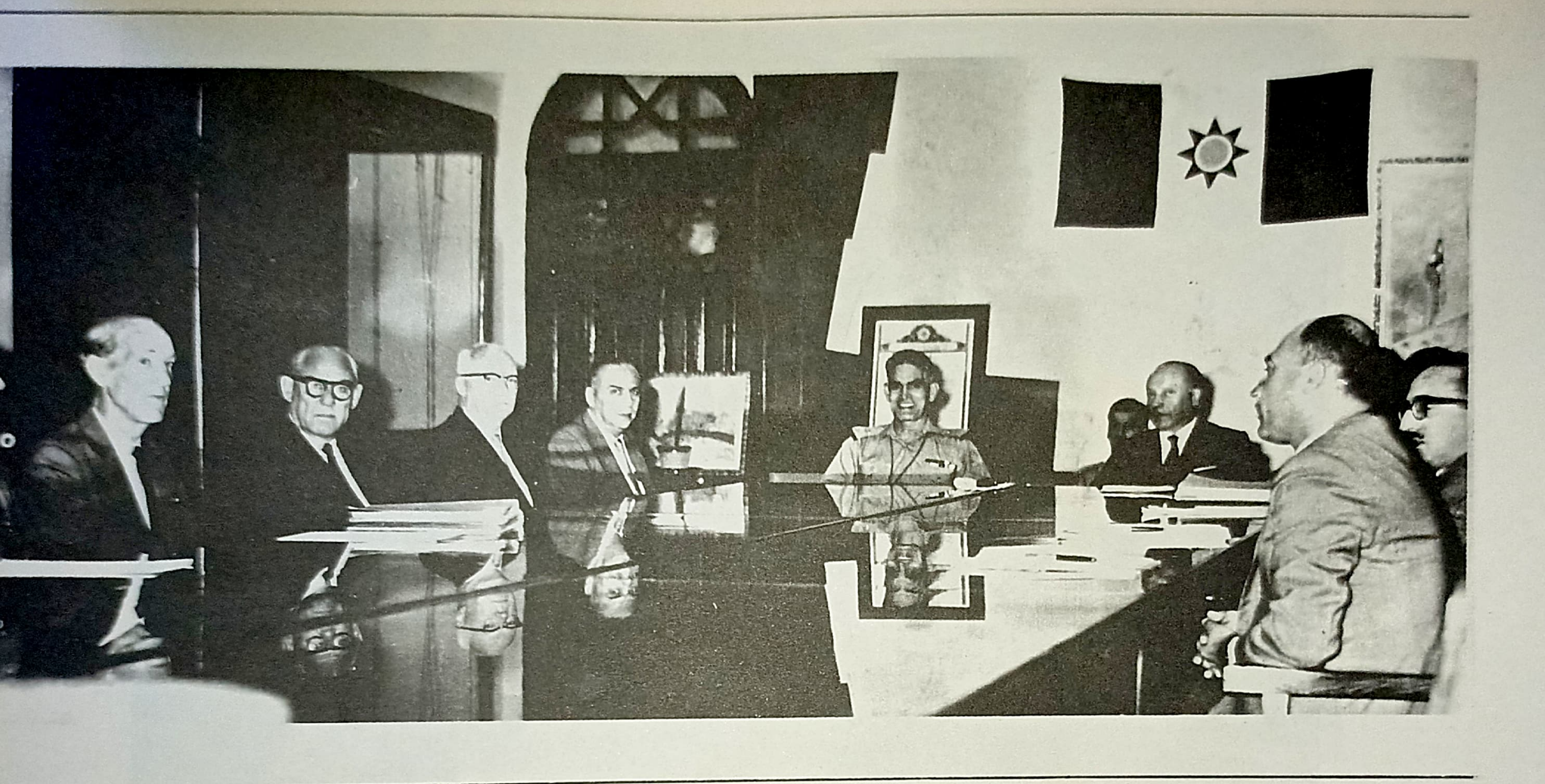
عبد الكريم قاسم يستقبل اعضاء مجلس السيادة



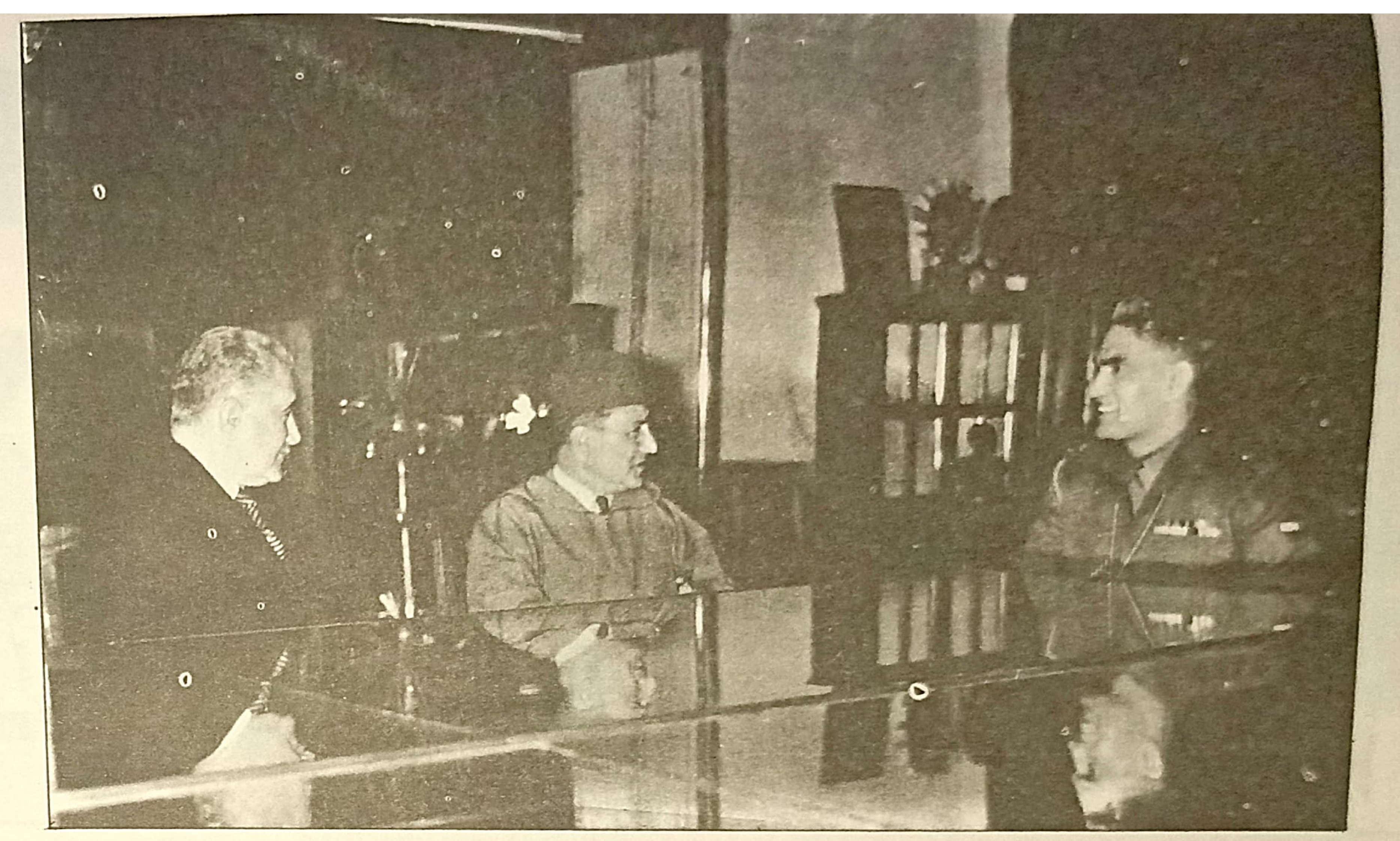
عبد الكريم قاسم مع قائد القوة الجوية جلال الاوقاتي.



المؤلف مع وصفي طاهر .



الجانب العراقي برئاسة عبد الكريم قاسم ووفد شركة النفط في جلسة مفاوضات .



عبد الكريم قاسم مع ملك المغرب محمد الخامس ورئيس مجلس السيادة نجيب الربيعي.



من اليسار الى اليمين المهداوي وصفي طاهر، عبد الكريم قاسم عبد الستار عبد اللطيف الصحفي المصري موسى صبري والمؤلف والمرافق حافظ علوان وعبد الغني عبد الستار.



▲ المؤلف مع العريف عبود طباخ عبد الكريم قاسم

عبد الكريم قاسم مع قائد القوة الجوية جلال الاوقاتي وخلفهما عارف عبد الرزاق ▼





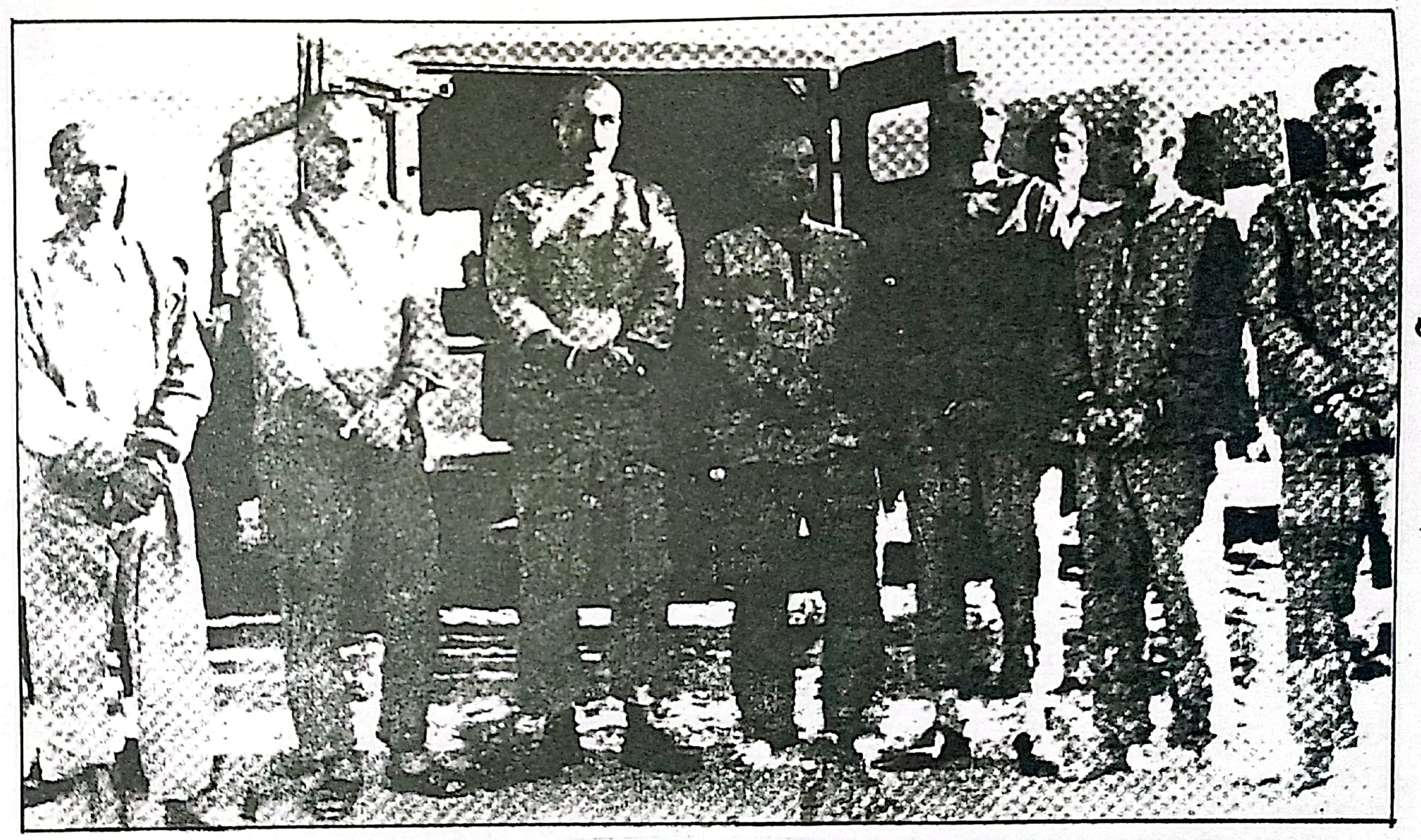
▲ المؤلف مع رفعت الحاج سري ومجموعة من ضباط الهندسة

▼ المؤلف مع رفعت الحاج سري





ملك المغرب محمد الخامس يتوسط عبد الكريم قاسم ونجيب الربيعي.



قسم من الضباط الشهداء الذين نفذ فيهم حكم الاعدام في يوم ٢٠ ايلول ١٩٥٩ وهم في ساحة الاعدام في وقفة شامخة يتحدون بها جلاديهم الذين حضروا ليشاهدوا اعدام الابطال الذين ثاروا من اجل عروبتهم ومبادئهم السامية .

ويرى من اليمين

الملازم الاول حازم خطاب - النقيب هاشم الدبوني - العقيد رفعت سري - العقيد خليل سلمان - العميد الركن ناظم الطبقجلي - المقدم الركن عزيز احمد شهاب - النقيب يحيى حسين حماوي

مذكرات العميد الركن المتقاعد
جاسم كاظم العزاوي
الناشر - شركة المعرفة للنشر والتوزيع المحدودة
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (   ) لسنة ١٩٩٠
توجه الرسائل الى :
شركة المعرفة للنشر والتوزيع المحدودة
المنصور - حي المتنبي - شارع نافع داود
محلة ٦٠٥ زقاق ١٤ رقم الدار ١٨
خلف السوق المركزي في المنصور
هاتف: ٥٤٣٢٢٢٨
صندوق بريد ٦٤٦٢ المنصور

اصدارات شركة المعرفة

اسم الكتاب	المؤلف	المترجم
المنفى الملكوت	د. جلال الخياط	
الجمعيات والمنظمات والأحزاب		
الكردي في نصف قرن	د. عبد الستار طاهر شريف	
التاريخ لم يبدأ غدا	د. نجم الدين السهروردي	
الراعي والرعية	توفيق الفكيكي	
السحر وعلم النفس	د. موفق الحمداني	
تريزا باتستا	جورج أمادو	عوني الديري
القطة	كوليت	مها محمد حسن
البيريسترويكا (اعادة البناء)	غورباتشوف	د. عباس خلف

سيصدر للشركة قريبا

اسم الكتاب	المؤلف	المترجم
هؤلاء قالوا لي	عبد الرزاق الهلالي	
متصوفة بغداد	عزيز السيد جاسم	
الضائع من معجم الأدباء	د. مصطفى جواد	
مقامات مدني صالح الثانية	مدني صالح	
الدكتور عبد الجبار الجومرد نشاطه الثقافي ودوره السياسي	عدنان سامي نذير	
بوليفيا والبارود في الحلق	جوليوجوزي كيانينانو	عوني الديري
رقعة الشطرنج والرجل العاري	فرناندو سابينو	عوني الديري

المحتوى

تصميم : سلمان الشهد

شركة المعرفة للنشر والتوزيع المحدودة
بغداد ـ ١٩٩٠

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق (١٨٠٣) لسنة ١٩٩٠.

عن المؤلف



* ولد عام ١٩٢٤ في أنضاء الخالص وبدأ حياته الدراسية فيها ثم انتقل الى بغداد ودخل الكلية العسكرية وتخرج فيها عام ١٩٤٧ ثم دخل كلية الأركان وتخرج في حزيران عام ١٩٥٤

* عمل ضابطا في صنف الهندسة وشارك في حرب فلسطين كما ألحق مع فصيله في الفوج الأول لواء الأول الذي كان آمره عبد الكريم قاسم عام ١٩٤٨ كضابط هندسة.

* شارك في ثورة الرابع عشر من تموز وكان أحد أعضاء القيادة البديلة قبل الثورة وقائد المجموعة التي احتلت معسكر الرشيد واعتقلت رئيس أركان الجيش السابق.

* عمل في السلك الخارجي سفيرا.

* عين وزيرا للوحدة بعد ثورة ٣٠ تموز ثم عين وزيرا للزراعة والاصلاح الزراعي.

* متقاعد حاليا.

عن الكتاب

كانت ذاكرة تموز التاريخية تفتقد أحد الشهود الأساسيين الذين عملوا في تنظيمات الثورة وشاركوا في تنفيذها. وكان اسم العميد الركن المتقاعد جاسم كاظم العزاوي يتكرر ويشار اليه كلما تحدث ضباط الثورة واستذكروا أحداثها في أحاديثهم ومذكراتهم.

ويأتي هذا الكتاب ليسد الفراغ وليلقي الأضواء على كثير من أسرار الثورة فهو يفتح الملف من جديد ليلقي الضوء على ما خفي أو ظل سرا ولم تكشف حقيقته كاملة.

ولاشك أن أهمية هذه الحقائق التاريخية تأتي من كون المؤلف كان شاهدا ومشاركا وقريبا من أحداث الثورة ورجالها وأسرارها.

شركة المعرفة للنشر والتوزيع المحدودة بغداد ـ ١٩٩٠ السعر : أربعة دنانير ونصف